فضائح الموساد

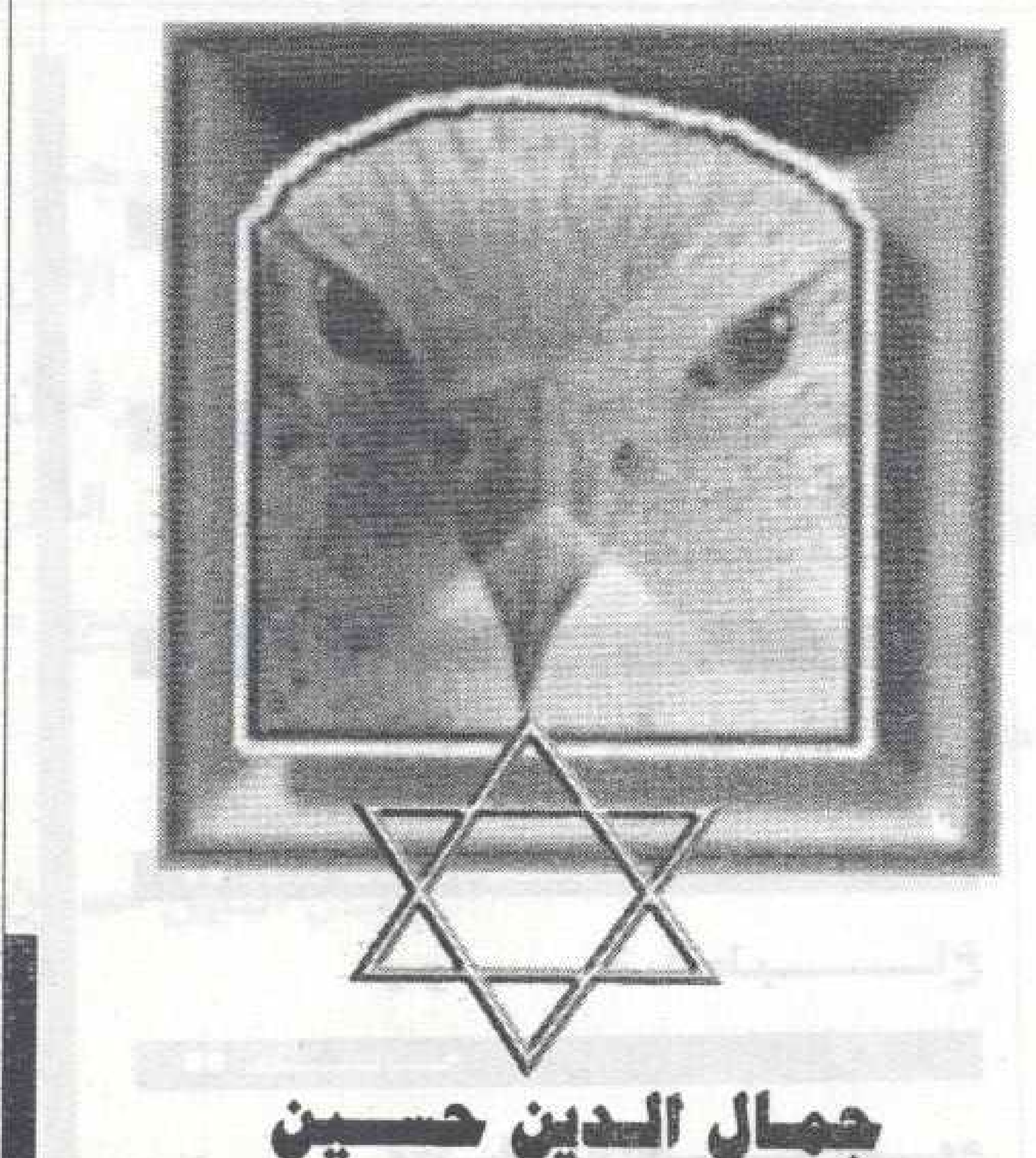
من معارك المخابرات العربية مع إسرائيل



جمال الدين حسين

فضائح الموساد

من معارك المخابرات العربية مع إسرائيل



جمال الدين حسين

■■ الغلاف والإخراج الفنى :

مجدى حجازى

■■ المراجعة اللغوية :

عزت عجيب عبد الحميد
سعيد عبد الحميد عبد الله

■■ جرافيك الغلاف :

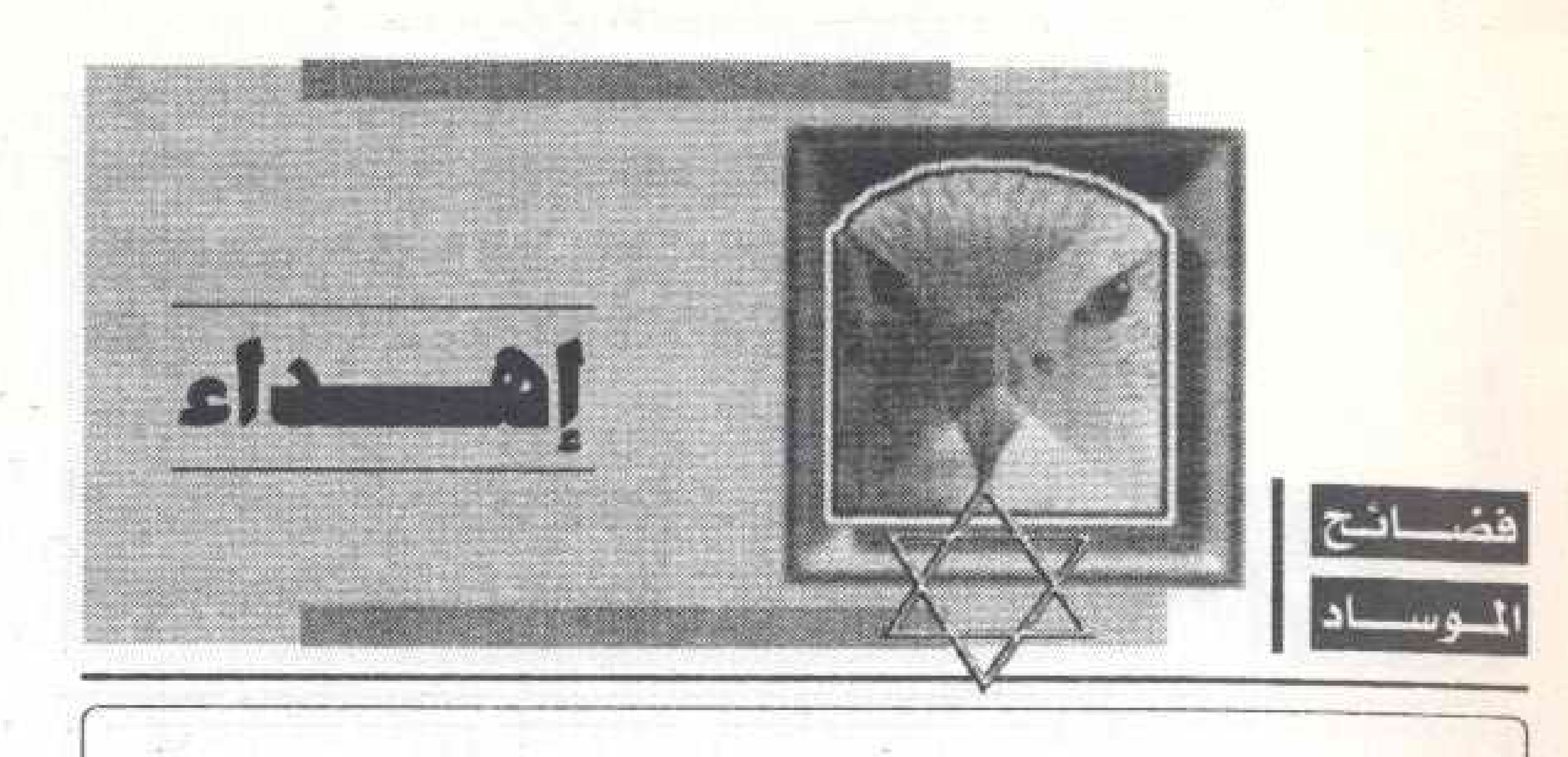
مهندس خالد أنور

■■ تنفيذ الماكيت بالكمبيوتر :

يوسف الطباخ

■■ المطابع :

مطابع دار أخبار اليوم

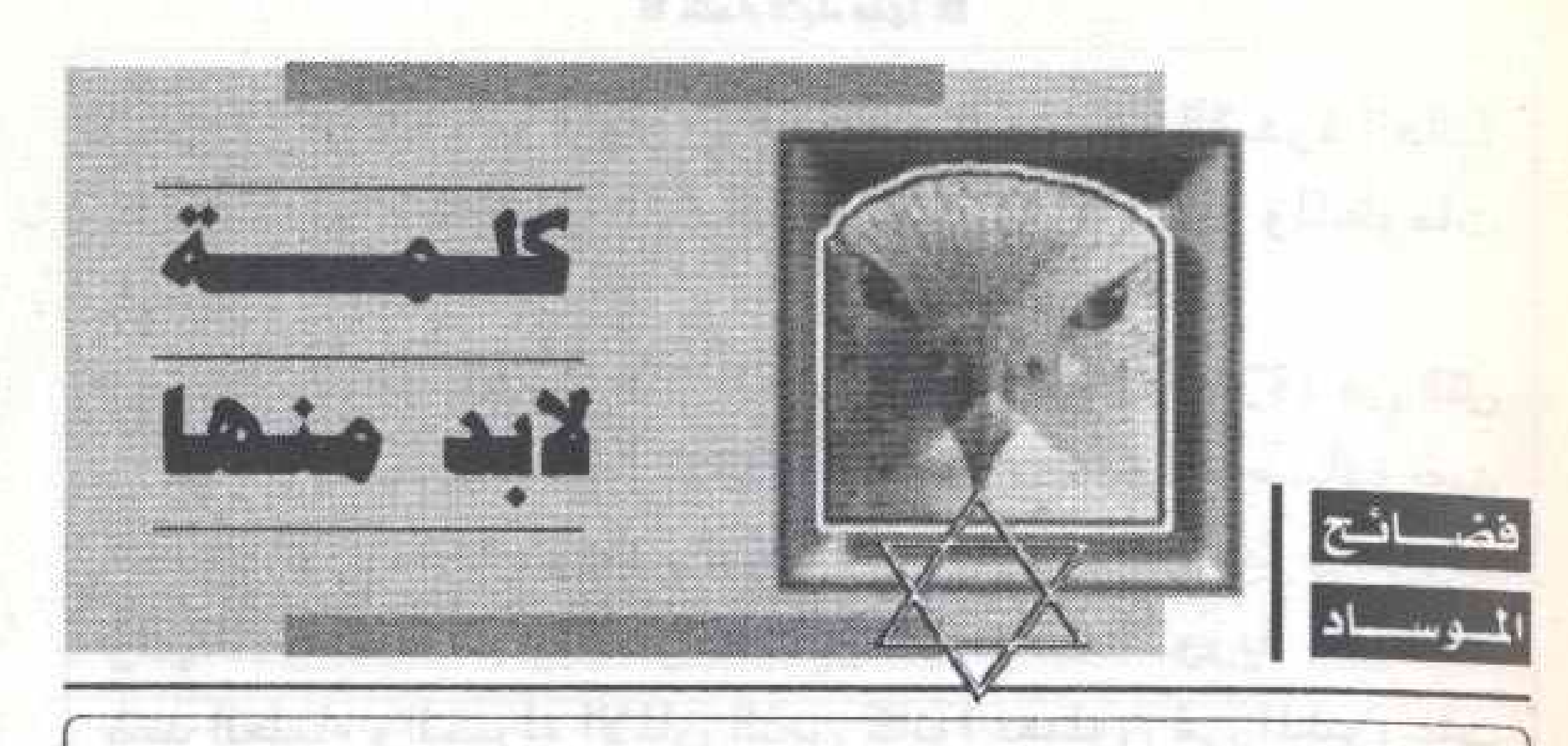


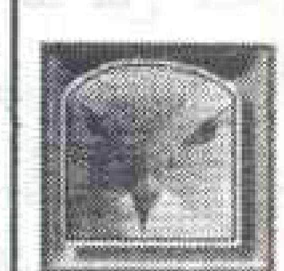
إهداء



إلى الجنود المجهولين .. رجال المخابرات العامة وهيئة الأمن القومى .. تحية تقدير وعرفان لدوركم البطولى الكبير الذى تؤدونه فى « صمت » .. و « دون ضجيج » من أجل الوطن الأم .. مصر .

جمال الدين حسين





على مدى سنوات الصراع العربى الإسرائيلى كانت هناك حروب ومعارك غير تلك التى شهدتها ميادين القتال بين عامى ١٩٤٨ و ١٩٨٢ ـ وهذه الحروب والمعارك من نوعية خاصة جدا وبأسلحة مختلفة تماما ليس من بينها أسراب المقاتلات والقاذفات .. أو مدفعية الميدان .. أو الصواريخ أرض ـ أرض .. أو التشكيلات المدرعة والميكانيكية .. أو أسلحة الدمار الشامل بأنواعها ـ وإن كانت هذه الحروب والمعارك تؤثر بنتائج جولاتها على أداء القوات المسلحة والجيوش الميدانية ، وكفاءتها فى ميادين القتال ومن ثم التأثير على مسيرة الصراع والوزن التفاوضى لكل طرف من أطرافها .

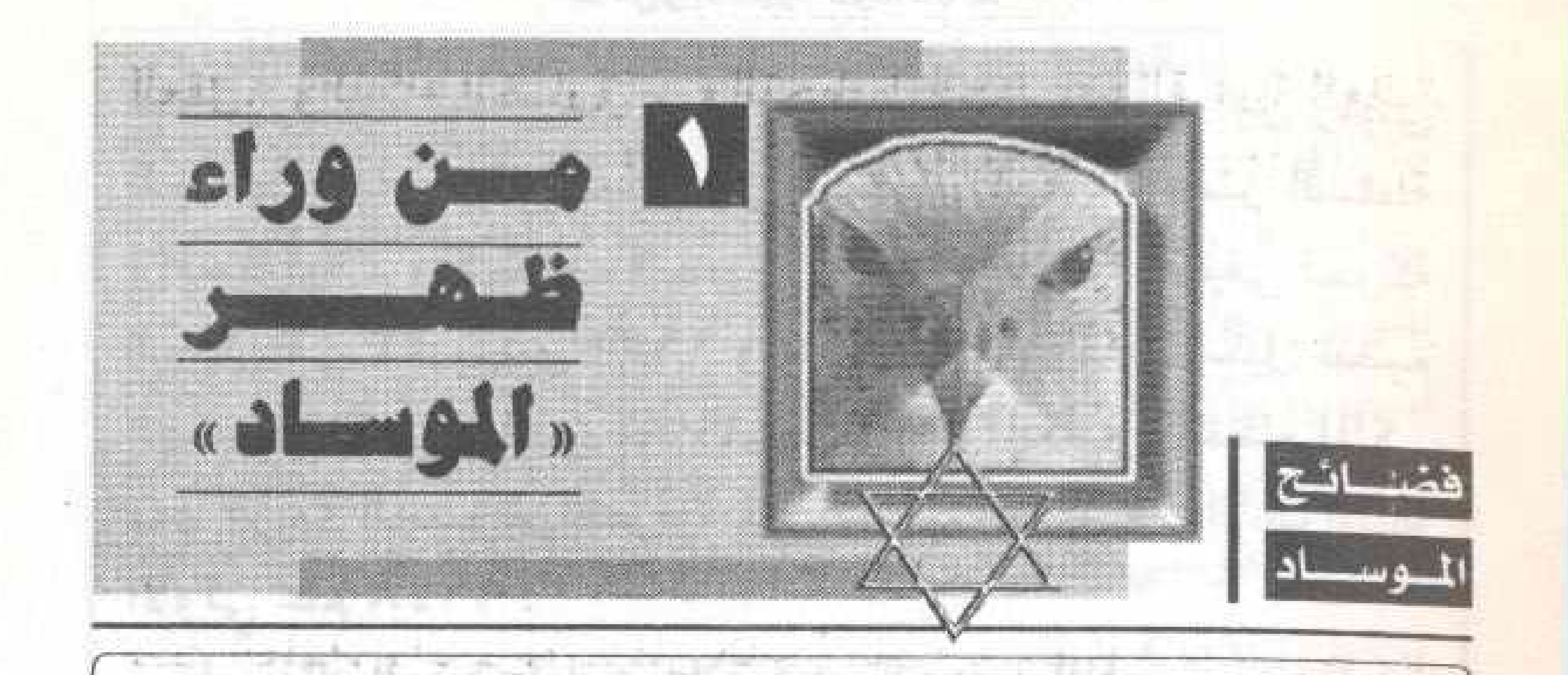
وهذه الحرب التى نقصدها ونعنيها هى حروب ومعارك أجهزة المخابرات العربية وجهاز المخابرات الإسرائيلية « الموساد » وهى حروب ومعارك اعتمدت بالأساس ـ ومثل كافة الحروب ومعارك أجهزة المخابرات فى العالم ـ على

العقل.. والذكاء الخارق .. والتخطيط الجيد .. والقدرة العالية على الخداع .. والسعى للحصول على أدق الأسرار والمعلومات الهامة .

وقد تشمل معارك هذه الحروب « عمليات قذرة» من قتل واغتيال ونسف وتدمير كتلك التى قامت بها «الموساد» ضد العلماء العرب البارزين فى مجالات الكيمياء الحيوية والنووية والهندسة المتعلقة ببناء وتشغيل المفاعلات النووية .. وكذلك ضد العلماء والخبراء الألمان الذين كانوا يعملون فى المشروعات المصرية لبناء صواريخ أرض ـ أرض وطائرات قتال حربية أوائل حقبة الستينات .

ويهمنا أن نشير إلى أن أى صراع سياسى فى أى مكان من العالم قد ينتهى إلى اتفاقيات سلام أو شكل ما من علاقات الجوار والتعايش تعكسها القوة التفاوضية لطرفى الصراع ـ لكن حتى فى ظل انتهاء الصراع العسكرى فإن هذا لا يعنى انتهاء معارك الحرب الخفية أو صراع العقول بين أجهزة الاستخبارات .. حيث قد يحاول «البعض» فى ظل ظروف السلام والتعايش زرع عملاء لاستغلالهم فى أى ظروف مستقبلية .. وهو ما يجعلنا نقول إنه إذا كان السلام يحتاج لقوة تحميه فهو يحتاج بالتأكيد إلى اليقظة المستمرة لرجال المخابرات والأمن القومى .

جمال الدين حسين



فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قام الجيش فى مصر بثورة استولى فيه على الحكم وأجبر الملك فاروق على التنازل على العرش لابنه الوليد أحمد فؤاد الثانى الذى لم يكن يتجاوز عمره الشهور السبعة مع تعيين مجلس وصاية على العرش .

وغادر الملك فاروق مصر فى ٢٦ يوليو من الأسكندرية متجها إلى منفاه بينما برز اسم اللواء محمد نجيب كقائد لحركة الجيش .. وكان اللواء محمد نجيب يحظى بشعبية وجماهيرية كبيرة بسبب شخصيته التى كانت تتسم بالطيبة والتسامح والتى لم تجد أى غضاضة فى أن تقوم بزيارة علنية لأحد المعابد اليهودية المصرية تعبيرا عن هذا التسامح الذى هو جزء من تكوين الشخصية المصرية .

ولكن قبل أن يمضى عامان على قيام الثورة ـ أو حركة الجيش ـ كانت الجمهورية قد أعلنت كنظام بديل للملكية .. ودخلت مصر فى مفاوضات مع بريطانيا من أجل الجلاء عن

منطقة قناة السويس .. ثم أطيح باللواء نجيب أول رئيس للجمهورية وتولى البكباشى جمال عبد الناصر السلطة والمسئولية - واكتشف الجميع أنه كان القائد الحقيقى لحركة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأنه الذى كان وراء تشكيل تنظيم الضباط الأحرار الذى قاد التحرك ضد الملكية والنظام الملكى بعد هزيمة الجيوش العربية فى الحرب العربية - الإسرائيلية الأولي عام ١٩٤٨ .

فى ذلك الوقت كانت علاقة جمال عبد الناصر بالولايات المتحدة طيبة للغاية .. وكانت هناك اتصالات للحصول على دعم الولايات المتحدة ومساعداتها من أجل تسليح الجيش المصرى ودعم مشروعات التنمية الكبرى على أرض مصر وفى مقدمتها مشروع بناء السد العالى .. وكذلك مساعداتها ودعمها من أجل سرعة تحقيق جلاء القوات البريطانية عن منطقة قناة السويس .. وقد مارست الإدارة الأمريكية بالفعل بعض الضغوط على الحركة البريطانية واستجابت لندن بشرط أن تحتفظ بريطانيا بحق استخدام القواعد العسكرية فى منطقة القناة إذا ما قامت تهديدات فى الشرق الأوسط للمصالح البريطانية تستدعى وجود القوات البريطانية فى المنطقة لحمايتها والدفاع عنها .

أما على الجانب الآخر - هناك فى إسرائيل - فقد تصاعدت الأزمة السياسية بين النخبة من القادة السياسيين داخل الحكومة الإسرائيلية وخارجها .. وأعلن رئيس الوزراء « دافيد بن جوريون » انسحابه واستقالته من الحكومة بعد أن مل الدسائس والصراعات وذهب إلى مستعمرة « سيدى بوكر »

فى صحراء النقب .. ولكنه قبل أن يترك موقعه كان المقربون منه قد احتلوا أهم وأخطر وأقوى المناصب داخل كيان الدولة حيث تولى « بنجاس لافون » منصب وزير الدفاع وأصبح شيمون بيريز مديرا عاما لوزارة الدفاع وتولى « موشى ديان» منصب رئيس الأركان .. و«عيزرا هاريل » منصب رئيس جهاز « الموساد » والمشرف على جميع أجهزة الاستخبارات .. بينما تولى « موسى شاريت » منصب رئيس الوزراء خلفا « لدافيد بن جوريون » .

وهناك فى « سيدى بوكر » كان « دافيد بن جوريون » يتابع ما يجرى من أحداث فى إسرائيل وفى المنطقة .. كان «بن جوريون » مهتما كثيرا بمصر مثله مثل غيره من قادة إسرائيل .. وكان يتابع اتجاهات وتصريحات « الكولونيل » عبد الناصر الذى أصبح رئيسا للجمهورية .. كان يسأل الأمريكيين الذين يزورون إسرائيل زيارات رسمية أو عابرة عن آرائهم وانطباعاتهم عن جمال عبدالناصر وموقفه من إسرائيل .. وكان أشد ما أقلق بن جوريون وأزعجه أن جمال عبدالناصر لا يفكر فى حرب مع إسرائيل ، وإن كان اهتمامه مركزاً فى بناء مصر وتنميتها اقتصاديا !! .كان قلق بن جوريون منطلقا من إدراكه وفهمه لحقيقة أن القوة الاستراتيجية الحقيقية لأى دولة أو كيان هو فى قوة اقتصادها وتنوع مواردها وكفالة مستوى معيشة لائق للطبقات الاجتماعية الدنيا فيها .

كذلك كان « بن جوريون » يتابع من « سيدى بوكر » تطورات الأحداث التى تجرى على الساحة السياسية والداخلية فى إسرائيل خاصة بعد أن أصبحت تلك المستوطنة مزارا لكل

رجالات الدولة والحكومة الإسرائيلية الذين كانوا ينشدون النصيحة لكيفية العمل والتفاهم فى ظل حكومة تفتقد التناغم والانسجام .

كان موشى ديان رئيس الأركان .. وشيمون بيريز مدير عام وزارة الدفاع يشكوان من « بنحاس لافون » وزير الدفاع الذى يجنح نحو التهدئة والتفاهم مع العرب ولا يوافق على أي مشروعات لعمليات عسكرية كبيرة ضدهم .. وكان « عزرا هاريل » يشكو أن « بنجامين جبيلى » رئيس المخابرات العسكرية « آمان » لا يعتد بتوجيهاته كرئيس « للموساد » ومشرف على جميع أجهزة الاستخبارات .. وإنه لا يتعاون معه بالقدر الكافى لتحقيق الأهداف الاستراتيجية لأجهزة الأمن والاستخبارات الإسرائيلية .. وإنه يشك فى أن « بنجامين جبيلى » وجهاز « آمان » تقوم بعمليات خاصة .

وقد كان شك « عيزرا هاريل » فى موضعه .

كان « بنجامين جبيلى » من العناصر المتطرفة في عدائها للعرب وخاصة مصر .. وقد بدأت حياته كضابط مخابرات فى جهاز « شاهى » وهو فى الخامسة والعشرين من عمره وفى عام ١٩٤٨ كان حاكما لقطاع القدس الغربية وفى عام ١٩٤٩ تولى منصب نائب مدير المخابرات العسكرية « آمان » ثم تولى رئاسة « آمان » .. وعندما عين « دافيد بن جوريون » رئيس « الموساد » عيزرا هاريل عام ١٩٥٣ مشرفا على جميع أجهزة الاستخبارات كان « جبيلى » غير راض عن ذلك .. كما كان غير راض عن التوجيهات « السلامية » الموجودة لدى وزير الدفاع « لافون » ولدى رئيس الوزراء « شاريت » .. كما كان شديد

القلق من علاقات مصر بالولايات المتحدة .. ومتخوفا فى نفس الوقت من احتمال أن تقبل بريطانيا برغبة مصر فى أن تخلو عن قواعدها بمنطقة قناة السويس .

ولهذا فكر « جبيلى » .. وقرر مبكرا أن يوجه ضربة لعلاقات مصر مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا من وراء ظهر وزير الدفاع « بنحاس لافون » .. وأيضا من وراء ظهر « الموساد » اعتمادا على عناصر « آمان » التى كان قد زرعها داخل مصر .

وكان « بنجامين جبيلي » قد أرسل أحد الضباط « آمان » وهو « ابراهام دار » إلى مصر بجواز سفر بريطانى مزور يحمل اسم « جون دارلنج » .. واستطاع « ابراهام دار » أو « جون دارلنج » تكوين خليتين للمخابرات تحت رئاسته الأولى بالإسكندرية يقودها طبيب يهودى تونسى الأصل هو د.موشيه مرزوق .. وكانت الثانية بالقاهرة ويقودها يهودى يعمل كمدرس هو «سامى عزرا» .. وكانت «مارسيل نينو» وهى فتاة يهودية ومن أبطال الرياضة تعمل كحلقة اتصال بين الخليتين .

وفى سبيل رفع الكفاءة المخابراتية لأعضاء الشبكة أرسل «بنجامين جبيلى» فى طلب خمسة من أعضاء الشبكة من الخليتين لتدريبهم فى إسرائيل .. وبالفعل سافر خمسة من أعضاء الشبكة إلى إسرائيل عن طريق باريس حيث تم تدريبهم هناك على صناعة المتفجرات وكيفية استخدامها وإعدادها للعمليات المختلفة .. وكذلك تم تدريب هؤلاء العملاء الخمسة على الكتابة بالحبر السرى مع استخدام أجهزة اللاسلكى

الصغيرة وكاميرات التصوير .

ولتعزيز قوة الشبكة الاستخبارية الإسرائيلية التابعة «لآمان» فى مصر دفع «بنجامين جبيلى» بضابط إسرائيلى آخر إلى جانب «ابراهام دار» وهذا الضابط هو «افرى ايلاد» الذى دخل إلى مصر بجواز سفر ألمانى غربى يحمل اسم «بول فرانك» .. وقد تعرف « بول فرانك» على سفير ألمانيا الغربية خلال رحلة السفر إلى مصر عن طريق البحر من جنوا بإيطاليا إلى الإسكندرية بمصر أواخر عام ١٩٥٣ .

فى ٢٥ مايو ١٩٥٤ تلقى «افرى ايلاد» أو «بول فرانك» برقية تستدعيه إلى باريس لمقابلة هامة .. وعلى مقهى «سان جيرمان» التقى «افرى ايلاد» مع مبعوث لرئيس «آمان» «بنجامين جبيلى» حيث تلقى تكليفا بأن يتسلم من «ابراهام دار» مسئولية خلايا «آمان» الموجودة فى مصر.. وأن يحدد عدداً من الأهداف الأمريكية والبريطانية فى مصر لتخريبها فى إطار عملية أطلق عليها اسم « عملية سوزانا » .

وامتثل «افرى ايلاد» للأوامر وعاد إلى مصر .. وأبلغ أعضاء الخليتين الإسرائيليتين فى القاهرة والإسكندرية بأن يكونوا على أتم الاستعداد لتنفيذ «العملية سوزانا» بمجرد أن تصل من «قيادة آمان» إشارة البدء .. وكان ذلك أواخر شهر يونيه ١٩٥٤ .

ويوم الأول من يوليو جاءت إشارة البدء بالشفرة عبر البرنامج الإذاعى «لربة البيت» الذى تذيعه الإذاعة الإسرائيلية صباحا .

فى يوم ٢ يوليو ١٩٥٤ وضعت ثلاثة طرود متفجرة فى

مكتب البريد الرئيسى بالإسكندرية .. ولكن الطرود المتفجرة أصابها نوع من الخلل فلم تنفجر ولكن انبعثت منها شرارة نيران أمسكت بكل البريد الموجود وأتت عليه .

بعدها بأيام وتحديدا يوم ١٤ يوليو قامت عناصر من شبكة التخريب اليهودية بتفجير قنبلة فى المكتبة الأمريكية التى تقع على مقربة من السفارة الأمريكية بحى «جاردن سيتى» بالقاهرة .. وجرى حادث مماثل فى نفس التوقيت فى القنصلية الأمريكية بالإسكندرية .

وكان لابد وأن يثير هذان الحادثان وتوقيتهما المشترك الانتباه لدى رجال الأمن العام فى مصر.. ولدى القائمين على الجهاز الوليد للمخابرات العامة المصرية الذى بدأ يتشكل فى تلك الآونة اعتمادا على مجموعة منتقاة من أفضل العناصر فى الجيش المصرى .. ولفت انتباه جهات التحقيق استخدام مادة فوسفاتية حارقة كوسيلة للتفجير وإشعال الحرائق .

وبينما رجال الأجهزة الأمنية منهمكون فى البحث عن الجناة فى الحادثتين السابقتين والتى كانت التقديرات الأمنية ترجح أنهم إما عناصر من جماعة الإخوان المسلمين المصرية أو من المنتمين للحزب الشيوعى المحظور.. أشعلت مجموعة التخريب اليهودية التى تعمل بالقاهرة حريقين فى منشآت يملكها بريطانيون وهما سينما ريفولى وسينما راديو مساء يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٤ بينما فشل أحد أعضاء الشبكة فى الإسكندرية فى إشعال حريق مماثل فى سينما « ريو » بمنطقة محطة الرمل بالإسكندرية واشتعلت النيران فى ملابسه وأخذ يصرخ فاندفع نحوه أحد ضباط الشرطة المصرية الذى

تصادف وجوده فى تلك اللحظة على بعد أمتار من سينما « ريو » وقام هذا الضابط بطرح هذا الشاب أرضا محاولا إطفاء النار المشتعلة بملابسه حتى نجح فى إطفائها تماما .

وبعد أن اطمأن مد يده لمساعدة هذا الشاب على النهوض مرة أخرى فلاحظ سقوط مسحوق لونه أسود من جراب النظارة الطبية التى يرتديها هذا الشاب .. فاستوقف ذلك انتباه ضابط الشرطة .. ثم أثار فضوله .. فراح يمد يده منحنيا فى اتجاه المسحوق وأخذ بعضا منه على يده .. ثم راح يشمه .. وشك أن يكون هذا المسحوق مادة كيماوية حارقة مثل تلك التى استخدمت فى إشعال حرائق وتفجيرات المكتبة والقنصلية الأمريكية .

فاقتاد هذا الشاب إلى قسم شرطة محطة الرمل .. وهناك بدأت تتكشف حقائق شبكات التخريب الإسرائيلية وأبعاد «عملية سوزانا» التى تنفذها المخابرات العسكرية الإسرائيلية «آمان» من وراء ظهر «الموساد» والقيادة السياسية الإسرائيلية .

الاسم : فيليب ناتانسون

الديانة : يهودى الديانة

..... ومن مواليد الاسكندرية عام ١٩٣٥ أي أن عمره تسعة عشر عاما .. والداه من اليهود المقيمين .. وقد كانا يعيشان فى النمسا قبل مجيئهم إلى مصر .

واعترف ناتانسون بأنه عضو بحركة الشباب اليهودية المصرية «هاشيروت» .

وكانت هذه المعلومات الأولية دافعا لإثارة الكثير من

الشكوك والظنون .. فاستأذن الضباط المستجوبون النيابة على وجه السرعة لتفتيش منزل «فيليب ناتانسون» وبتفتيش المنزل عثر ضباط الأمن على الأفلام وصور لمنشآت عسكرية وكبارى ومقار لمبانى تابعة للبعثات الدبلوماسية الأمريكية والبريطانية .. كما عثر الضباط أيضا على رسائل بها أسماء لبعض الشباب اليهود .. ثم كانت المفاجأة أن وجدوا قنابل مصنوعة وجاهزة للاستخدام .

وبمواجهته بنتائج التفتيش خر «فيليب ناتانسون» معترفا بأسماء أعضاء الخليتين اليهوديتين فى القاهرة والاسكندرية .. واعترف كذلك بأنه كان مكلفا بإشعال حريق بسينما «ريو» .. واعترف كذلك بأنه وأعضاء الشبكة فى الاسكندرية والقاهرة كانوا يتلقون تعليمات بالمهام التخريبية من قيادة المخابرات العسكرية الإسرائيلية «آمان» من تل ابيب .

وعلى الفور .. وفى مساء نفس الليلة ٢٣ - ٢٤ يوليو ١٩٥٤ جرت فى القاهرة والاسكندرية حملة اعتقالات ومداهمات لمنازل عناصر الشبكة التخريبية الإسرائيلية .. وخلال أقل من عشرة أيام كان قد تم إلقاء القبض على جميع عناصر شبكة التخريب الإسرائيلية باستثناء ابراهام دار «جون دارلنج» وافرى ايلاد «بول فرانك» اللذين نجحا فى الاختفاء ثم الهرب خارج مصر .

قبضت سلطات الأمن المصرية على د. موشيه مرزوق وسامى عازرا .. وماكس بينيت وروبرت داسا .. ومارسيل نينو .. مائير جوزيف زعفران .. ومائير صموئيل ميواس .. ايلى يعقوب .. نعيم كوهين .. قيصر كوهين .. وبلغ عدد اليهود

المعتقلين على ذمة التحقيقات التى تجرى بشأن قضية التفجيرات فى المنشآت العامة والمنشآت الأمريكية والبريطانية **نحو ١٥٠ يهوديا كان من بينهم «ايلى كوهين» نجم مخابرات إسرائيل فيما بعد والذى كشفته المخابرات المصرية عام ١٩٦٥ .. والذى سنتحدث عنه تفصيلا فى حلقة قادمة .**

●●●

أحدث سقوط شبكة التخريب الإسرائيلية فى مصر دويا هائلا داخل إسرائيل .. وسئل رئيس الحكومة «موسى شاريت» وزير الدفاع «بنجاس لافون» ورئيس الموساد «عزرا هاريل» عن هذا الموضوع فأنكر كل منهما أن تكون هناك عمليات مخابرات إسرائيلية جرى تنفيذها فى مصر بناء على أوامر منهما .. وعندما سئل «عيزرا هاريل» رئيس المخابرات العسكرية «بنجامين جبيلى» عما إذا كان يعرف شيئا عن هذا الموضوع تنصل «جبيلى» من الإجابة .

وعندئذ كان قادة إسرائيل «شاريت» .. و«لافون» و«هاريل» يتصورون ويعتقدون أن موضوع شبكة التخريب الإسرائيلية «مختلق» و«مفتعل» من جانب سلطات عبدالناصر ونظامه .

ولكن عندما انتحر «ماكس بينت» أحد المتهمين فى شبكة التخريب اليهودية بقطع شرايين يده بشفرة حلاقة بدأ القادة الإسرائيليون ينظرون إلى الموضوع نظرة أخرى .. ثم كان أن طلب «موشى ديان» رئيس الأركان والقائد العام لجيش الدفاع الإسرائيلى من رئيس جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية «آمان» أن يريه التصريح الكتابى الخاص بموضوع العمليات

التخريبية التى سبق وأن أخبره يوم ١٩ يوليو ١٩٥٤ أثناء رحلة عمل للولايات المتحدة أن المخابرات العسكرية الاسرائيلية قررت تنفيذها داخل مصر وكان ديان يسعى من وراء هذا الموقف إلى حماية نفسه فى المقام الأول من شبهة التورط فى عمل من وراء ظهر القيادة السياسية الاسرائيلية .. ولكن الذى جدث أن «بنجامين جبيلى» ادعى أمام «موشى ديان» أن وزير الدفاع «بنجاس لافون» أعطى إليه الأمر شفاهة فى أحد الاجتماعات الأسبوعية لجهاز «آمان» .. وتحديدا يوم ١٦ يونيه ١٩٥٤ والذى عقد بمقر وزارة الدفاع .

ولكن «بنحاس لافون» أنكر تماما معرفته وعلمه «بعملية سوزانا» فضلا عن أنه يوم ١٦ يونيه ١٩٥٤ لم يعقد أى اجتماعات أو مؤتمرات فى وزارة الدفاع .

●●●

وكانت فضيحة مدوية داخل أروقة الحكم فى إسرائيل .. فى نفس الوقت الذى بدأت فيه محاكمة أعضاء شبكة التخريب اليهودية فى مصر .. وكانت جلسات المحاكمات واعترافات المتهمين تتابع بكل اهتمام فى إسرائيل من قبل الرأى العام .. ومن قبل رجال الحكم .. فى الوقت ذاته (ديسمبر ١٩٥٤) بدأت لجنة رسمية إسرائيلية وبناء على أوامر «موشيه شاريت» رئيس الوزراء التحقيق فى عملية سوزانا .

وصدرت الأحكام يوم ٢٧ يناير ١٩٥٥ على الجواسيس العشرة المتهمين الرئيسيين فى القضية فحكم على الدكتور موشيه مرزوق وسامى عزرا بالإعدام شنقا وحكم على فيكتور مونيير وفيليب ناتانسون بالسجن مدى الحياة .. وحكم على

روبرت داسا بالسجن ١٥ سنة وكذلك حكم بنفس العقوبة على مارسيل نينو ـ أما مائير جوزيف زعفران ومائير صموئيل ميواس ٧ سنوات أشغال شاقة وقضت المحكمة ببراءة أيلى يعقوب ونعيم وقيصر يوسف كوهين .

بينما عصفت تلك الأحكام بحكومة إسرائيل وقادتها .. واستقال «بنجاس لافون» يوم ٢ فبراير ١٩٥٥ وبعدها بأسابيع قليلة أقيل «بنجامين جبيلى» من رئاسة المخابرات العسكرية الإسرائيلية «آمان» .



بعد حوالى عام من صدور الأحكام على أعضاء شبكة التخريب اليهودية التى دفعها بنجامين جبيلى رئيس «آمان» لتنفيذ «العملية سوزانا» داخل مصر ـ وفى ربيع وأوائل صيف ١٩٥٦ جرت عملية اتصال مباشر بين مصر وإسرائيل وبعلم القيادتين السياسيتين فى القاهرة وتل أبيب .. وبالطبع بعلم أجهزة الأمن والمعلومات .. وفى إطار عملية الاتصال تلك قام الصحفى إبراهيم عزت المراسل المتجول لمجلة روزاليوسف بزيارة لإسرائيل .

وكان إبراهيم عزت أكثر من صحفى .. كان وثيق الصلة والعلاقة بالسيد صلاح نصر مدير المخابرات العامة المصرية .. وقد قام إبراهيم عزت بزيارته لإسرائيل فى إطار رغبة جمال عبدالناصر فى معرفة ما يدور على الجانب الآخر من خلال عيون مصرية .. ورؤية مصرية .. وليس عن طريق طرف أجنبى يمكن أن يتعاون مع جهاز المخابرات المصرية ويقدم خدماته لها .

في ذلك الوقت كانت علاقات مصر بالولايات المتحدة الأمريكية يشوبها قدر غير قليل من التوتر بعد اتجاه جمال عبدالناصر إلى شراء أسلحة من تشيكوسلوفاكيا لتوفير الاحتياجات التسليحية للجيش المصرى - وكانت إسرائيل وجهاز مخابراتها «الموساد» ومخابراتها العسكرية «آمان» يتابعون وبقلق السياسات التسليحية المصرية وأبعاد الصفقة التشيكية ومشتملاتها وانعكاساتها على موازين القوى فى المنطقة .

من ناحية أخرى كانت «مصر - جمال عبدالناصر» تحاول قدر الامكان ألا تتدهور علاقاتها بالولايات المتحدة بسبب صفقة الأسلحة التشيكية وكانت تأمل فى ذلك الوقت شتاء ١٩٥٥ - أن تحصل من الولايات المتحدة علي الدعم الكافي اللازم لتنفيذ مشروع السد العالي سواء من الولايات المتحدة نفسها أو من البنك الدولى للإنشاء والتعمير .

ووقتها ربطت الولايات المتحدة بين وقوفها مع طلب مصر الحصول على المساعدات اللازمة لتنفيذ مشروع السد العالى وبين توقيع مصر على معاهدة صلح مع إسرائيل تؤدى إلى إنهاء حالة الحرب بينهما .. وكان الرئيس الأمريكى «دوايت إيزنهاور» يعتبر تلك الصفقة هامة جدا لصالح الولايات المتحدة فى المنطقة - كما كان ينظر إليها على أنها صفقة لشراء السلام فى الأراضى المقدسة .

●●●

فى ذلك الوقت أيضا كان المراسل المتجول لمجلة «روزاليوسف» الصحفى إبراهيم عزت فى العاصمة البريطانية لندن حيث التقى بصديقه «كينيث ليف» مراسل «نيويورك تايمز» السابق فى القاهرة والذى دعاه لمأدبة عشاء فى منزله .

فى منزل « كينيث ليف » التقى إبراهيم عزت بضيوف آخرين مدعويين لحفل العشاء كان بينهم القائم بالأعمال للسفارة الإسرائيلية فى العاصمة البريطانية لندن واثنان آخران من دبلوماسيى السفارة الإسرائيلية .. وخلال اللقاء دار حوار بين الدبلوماسيين الإسرائيليين وإبراهيم عزت كان محوره رغبة إسرائيل فى إنهاء حالة الحرب وتحقيق السلام مع مصر .. وقبل نهاية اللقاء وجه القائم بالأعمال الإسرائيلى دعوة لإبراهيم عزت لزيارة إسرائيل والالتقاء بقادتها .. ورحب إبراهيم عزت بالدعوة شاكرا ووعد بالنظر في امكانية تنفيذها فى ضوء ظروف العلاقات والوضع القائم (وقتها) بين مصر وإسرائيل .

فى أعقاب هذا اللقاء اتصل إبراهيم عزت بالسيد ثروت عكاشة (دكتور ثروت عكاشة فيما بعد) الملحق العسكرى المصرى بالسفارة المصرية بباريس ونقل إليه تفاصيل ما دار فى منزل «كينيث ليفى » مع الدبلوماسيين الإسرائيليين .. والدعوة التى وجهها له القائم بالأعمال الإسرائيلى لزيارة إسرائيل .. وقام ثروت عكاشة بدوره بنقل تفاصيل ما سمعه من إبراهيم عزت إلى القاهرة .

ووصل إلى الرئيس جمال عبدالناصر تفاصيل لقاء لندن ووافق عبدالناصر أن يلبى إبراهيم عزت الدعوة لزيارة إسرائيل بشرط ألا يسافر إلى هناك بجواز سفر مصرى .

ومن المؤكد كذلك أنه على الجانب الآخر أن القائم بالأعمال الإسرائيلى والدبلوماسيين اللذين كانا معه - وربما كان أحدهم من ضباط «الموساد» - قد نقل فى تقرير إلى تل ابيب تفاصيل لقائهم بالصحفى المصرى إبراهيم عزت .. ومن المؤكد أنه -

إضافة إلى رئيس الوزراء ووزير الخارجية الإسرائيلى - أن رئيس جهاز «الموساد» قد أحيط علما بهذا اللقاء وما دار فيه .

●●●

اتصل إبراهيم عزت بالقائم بالأعمال الإسرائيلى فى لندن وأخبره بأنه يعتزم زيارة إسرائيل تلبية للدعوة التى سبق وأن وجهها إليه .. ورحب القائم بالأعمال الإسرائيلى بقبول إبراهيم عزت للدعوة .. ويبدو أنه لم يندهش عندما تقدم له إبراهيم عزت «بجواز سفر برازيلى » عليه صورته ويحمل اسم «جورج إبراهيم حبيب » ! وكان متفهما للأسباب والدوافع التى أحاطت بهذا الإجراء والتصرف من جانب إبراهيم عزت .

على جواز السفر البرازيلى حصل إبراهيم عزت (أو جورج إبراهيم حبيب) على تأشيرة دخول إسرائيل من القائم بالأعمال الإسرائيلى في العاصمة البريطانية لندن والذى أخبر حكومته أن صحفيا مصريا قادما فى زيارة لإسرائيل .

سافر إبراهيم عزت من لندن إلى تل ابيب عن طريق باريس .. وعندما وصل إلى مطار «اللد» - مطار بن جوريون حاليا - وجد مدير المطار بنفسه فى استقباله عند سلم الطائرة إضافة إلى مندوب من وزارة الخارجية الإسرائيلية هو «الكسندر دوثان» مدير مكتب المعلومات العربية .. إضافة إلى حارس شخصى يتولى فى نفس الوقت قيادة السيارة التى وضعت تحت تصرفه خلال الزيارة وهو «ايلى حدافى» .

وقد نزل إبراهيم عزت فى فندق «دان» أفخم فنادق تل ابيب وأمضى أحد عشر يوما فى إسرائيل زار خلالها تل ابيب وحيفا وبئر سبع والقدس الغربية .. وخلال زيارته لإسرائيل التقى إبراهيم عزت بالعديد من الشخصيات الإسرائيلية وعلى

رأسهم «دافيد بن جوريون» رئيس الوزراء .. و«موسى شاريت» الذى تولى وزارة الخارجية بعد «فضيحة لافون» .. كما التقى كذلك بالجنرال «يجال يادين» .

وخلال اللقاء الذى جرى بين إبراهيم عزت ورئيس الوزراء الإسرائيلى طلب «دافيد بن جوريون» من إبراهيم عزت أن ينقل إلى الرئيس جمال عبدالناصر إذا التقى به فى القاهرة إنه (أى بن جوريون) على استعداد لمقابلته فى أى وقت .. وفى أى مكان . فى القاهرة أو فى تل ابيب .. فى النقب أو فى سيناء .. وسرا أو علنا وفى أى وقت يحدده عبدالناصر من أجل التباحث فى أى موضوع أو قضية سياسية أو عسكرية أو اقتصادية وبدون وسيط وبدون أى شروط مسبقة وبدون إذاعة أى شىء عن نتائج هذا الاجتماع أو نتائجه .. قل له إنى على استعداد لمقابلته ولو فى القاهرة .

ووعد إبراهيم عزت رئيس وزراء إسرائيل بأن ينقل هذه الرسالة الشفوية إلى الرئيس عبدالناصر متى تسنى اللقاء به عند عودته للقاهرة .

عاد إبراهيم عزت إلى القاهرة من إسرائيل عن طريق قبرص وبيروت وبمجرد عودته التقى إبراهيم برئيس الهيئة العامة للاستعلامات الدكتور محمد عبدالقادر حاتم وقدم له تقريرا شاملا عن رحلته إلى إسرائيل ولقاءاته هناك وتفاصيل مادار فيها وكذلك الصور والأفلام التى التقطها هناك .

وطلب الدكتور عبد القادر حاتم والمسئولون الآخرون فى الدولة من إبراهيم عزت ألا ينشر وألا يكتب أى شىء عن رحلته إلى إسرائيل وأن يكون على أهبة الاستعداد للعودة إلى إسرائيل حاملا رد جمال عبدالناصر على رسالة بن جوريون الشفهية .

ولكن الذى حدث أن خبر الزيارة تسرب إلى «صحفى كبير» وعرف سعيد فريحة وسليم اللوزى بخبر زيارة الصحفى المصرى إبراهيم عزت لإسرائيل وكذلك عرفت السفارة الأمريكية بالقاهرة عن طريق هذا الصحفى الكبير .. ونشرت الصحافة اللبنانية خبر زيارة إبراهيم عزت الصحفى المصرى لإسرائيل والذى نقله إليها الصحفيان اللبنانيان سعيد فريحة وسليم اللوزى .. فقامت الدنيا ضد مصر وضد جمال عبدالناصر .

واضطر إحسان عبدالقدوس رئيس تحرير روزاليوسف أن يكتب فى العدد ١٤٥٩ من روزاليوسف بتاريخ ٢٨ مايو ١٩٥٦ قائلا : إن إبراهيم عزت ذهب إلى إسرائيل فى مغامرة صحفية محضة لحساب روزاليوسف ولم يكن معقولا أن تكون لإبراهيم عزت أى مهمة أخرى .. وأنه دخل إسرائيل بجواز سفر برازيلى ، وأنه استطاع خداع إسرائيل وقادتها وجهاز مخابراتها !!

وكان ما قاله إحسان عبد القدوس ـ غير صحيح .

●●●

لم يعد إبراهيم عزت إلى إسرائيل بسبب الضجة التى أثيرت أثر تسرب خبر زيارته لإسرائيل .. ثم جاءت الأحداث والتطورات السياسية المتعلقة بموضوع تمويل السد العالى ثم تأميم قناة السويس واشتراك إسرائيل فى معركة العدوان الثلاثى مع بريطانيا وفرنسا ضد مصر ـ لتجهض «بارقة الأمل » التى لاحت فى وقت مبكر من عام ١٩٥٦ فى سلام بين مصر وإسرائيل يفتح الطريق أمام سلام شامل بين الدول العربية وإسرائيل .. وكان ذلك بسبب عدم الحرص على

الصالح الوطنى من جانب « الصحفى الكبير » الذى سرب خبر زيارة إبراهيم عزت ومهمته إلى إسرائيل إلى الصحافة اللبنانية وإلى السفارة الأمريكية بالقاهرة .. وكان ذلك أيضا بسبب « دافع » السبق الصحفى الذى انتاب الصحفيين اللبنانيين الذين تلقفوا خبر مهمة إبراهيم عزت فى إسرائيل فنشروه على الفور دون مراعاة لأى صالح قومى وراء تلك الزيارة وتلك المهمة .

●●●

أما إبراهيم عزت فقد ظل متكتما لسنوات حقيقية مهمته إلى إسرائيل ولكن قبل وفاته بشهور كتب فى مجلة «المجلة » التى تصدر فى لندن العدد ١٩٤ بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٨٣ ردا حول موضوع الاتصالات السرية بين العرب وإسرائيل .. وقد قال فى هذا الرد :

أولا : أننى اتفق تماما مع الرأى القائل إن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر لم يكن يطلع وزراءه على معظم ما يقوم به من اتصالات مباشرة أو عن طريق بعض المعاونين الذين كان لا يثق إلا بهم .

ثانيا : إننى أعلم يقينا أن الرئيس الراحل جمال عبدالناصر كان على اتصال عن طريق الخطابات الخاصة السرية مع رئيس وزراء إسرائيل السابق «بن جوريون» وكذلك مع رئيس الوزراء السابق «موسى شاريت» كما كان على اتصال مع «ايجال آلون» والجنرال السابق « إيجال يادين » اللذين عرفهما أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨ .. وظل « آلون » على اتصال به بعد « الفالوجا » وحرب ١٩٤٨ وخاصة بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ .. وكانت معظم الاتصالات مع المسئولين

الإسرائيليين تتم عن طريق الخطابات التى ترسل من بعض العواصم الأوروبية وتتم عن طريق ممثله الشخصى المرحوم حسن صبرى الخولى الذى أكد لى (أى إبراهيم عزت) أنه تسلم رسالة من « بن جوريون » أو « شاريت » .. أو « آلون » .

ثالثا : كنت شخصيا في أبريل ومايو ١٩٥٦ مكلفا بالاتصال بالإسرائيليين بطلب من الرئيس جمال عبد الناصر عن طريق مدير المخابرات العامة السابق صلاح نصر .. وتم هذا الاتصال فى لندن عن طريق القائم بالأعمال الإسرائيلى وبعض الأصدقاء الأمريكيين .. والقائم بالأعمال الإسرائيلى يعمل حاليا (أكتوبر ١٩٨٣) مديرا لجامعة حيفا وعن هذا الطريق وجهت إلى دعوة لزيارة إسرائيل لمقابلة «موشى شاريت» الذى كان وزيرا للخارجية مع «دافيد بن جوريون» الذى كان رئيسا للوزراء .. وقد وافقت القاهرة على سفرى إلى إسرائيل بتعليمات من الرئيس الراحل عبد الناصر.. وتبلغت ذلك فى باريس عن طريق الدكتور ثروت عكاشة الذى كان ملحقا عسكريا فى السفارة المصرية والمسئول عن كل الأجهزة فى أوروبا .. وتم ذلك بعلم الأخ صلاح الدسوقى الذى كان مسئولا فى وزارة الداخلية المصرية .

رابعا : فى إسرائيل تلقيت عن طريق «تيدى كوليك» عمدة القدس حاليا ـ أكتوبر ١٩٨٣ ـ وكان وقتها مديرا لمكتب «بن جوريون» رسالة خاصة من بن جوريون إلى الرئيس جمال عبد الناصر يعرب فيها رئيس وزراء إسرائيل عن استعداده للحضور إلى القاهرة أو أى مكان لمقابلة الرئيس الراحل عبدالناصر .. كما تلقيت رسائل مشابهة من «موسى شاريت»

ومن «جولدا مائير» التى كانت آنذاك ترأس «الهستدروت» والتى دعتنى أكثر من مرة إلى منزلها .

خامسا : عند عودتى إلى القاهرة اجتمعت بالدكتور محمد عبدالقادر حاتم الذى تسلم منى كل ما حملته من إسرائيل .

سادسا : طلب منى الاستعداد للعودة إلى إسرائيل عن طريق قبرص حاملا معى ردودا على رسائل بن جوريون» .. «وشاريت» .. و« جولدا مائير » .. **كما تحدد أن تتم الاجتماعات فى سرية تامة فى سيناء مرة وفى النقب مرة أخرى .. وكان محددا لى السفر فى بحر أسبوع .**

سابعا : فجأة تسرب نبأ زيارتى لإسرائيل إلى بعض الصحفيين اللبنانيين وخاصة المرحومين سعيد فريحة وسليم اللوزى اللذين أذاعا نبأ الزيارة مما أثار غضب الرئيس جمال عبدالناصر الشديد .. وألغيت العودة إلى إسرائيل .. **وقد تبين لنا فيما بعد أن أحد كبار رجال الصحافة المصرية المقربين جدا إلى الرئيس عبدالناصر كان وراء تسريب الخبر إلى سعيد فريحة وسليم اللوزى .. وتم هذا أيضا بعد اتصال هذا الصحفى الكبير المقرب جدا للرئيس الراحل مع أصدقاء له فى سفارة دولة غربية كبيرة جدا كان على اتصال دائم معها** .. مما يدل على عدم رغبة هذه الدولة الكبيرة أن تتم أى اتصالات بين مصر وإسرائيل إلا عن طريقها هى وحدها .

(وبالطبع المقصود بالدولة الغربية الكبيرة جدا الولايات المتحدة الأمريكية) .

وقد اجتمعت مع المرحوم الرئيس جمال عبدالناصر فى منزله فى منشية البكرى أكثر من ست ساعات وأكلت معه شطائر الجبنة البيضاء والفول المدمس المصرى وكان أمامه كل

الصور التى التقطتها أثناء الاحد عشر يوما التى قضيتها فى إسرائيل .. وكان يسألنى بدقة عن موضوعات معينة وعن آرائى فى بعض الشخصيات التى قابلتها فى إسرائيل وكان يهتم اهتماما خاصا بمعاونى « بن جوريون » وخاصة « تيدى كوليك » .. و«إسحاق نافون» رئيس إسرائيل السابق والذى كان مسئولا عن الشئون العربية فى مكتب «بن جوريون» وكذلك «موسى شاريت» و«بيريز» الذى كان يتولى منصب مدير عام وزارة الدفاع وقتها وكان مهتما جدا بآرائي حول مدى جدية هؤلاء الذين رغبوا فى الاجتماع به .

وسئلت عما إذا كنت على استعداد بعد أن تهدأ الضجة للذهاب إلى إسرائيل حاملا معى رسالة إلى «بن جوريون» ولكن الأحداث تسابقت وفضل «بن جوريون» ركوب القطار الفرنسى البريطانى للعدوان على مصر فى أكتوبر عام ١٩٥٦ بأمل أن يضم سيناء نهائيا إلى إسرائيل .

اكتب هذا للتاريخ - وهو ما لم أنشره سابقا فى الكتابين اللذين نشرتهما باللغة العربية واللغة الإنجليزية بعد أعوام من زيارتى لإسرائيل .

وأضيف أن الأخ محمود رياض (وزير الخارجية) وقبله المرحوم محمود فوزى لم يكونا على علم بما حدث بالنسبة إلى هذه الزيارة .. كما أننى أعلم يقينا أن الدكتور حسن صبرى الخولى لم يبلغ إياهما أو أى وزير آخر فى حكومات عبدالناصر بالاتصالات مع إسرائيل .



الجاسوس « لوتز » ومشروع الصواريخ

الزمان : ما بعد حرب السويس ١٩٥٦

لقد خرجت مصر من تلك الحرب منتصرة الإرادة على قوى العدوان الثلاثى .. وأصبح الرئيس الشاب جمال عبدالناصر الذى لم يكن قد بلغ الأربعين من العمر زعيما مصريا وعربيا ودوليا يعرفه الأحرار والثوار فى ربوع الأرض وأرجائها .

ومع هذا الانتصار الكبير للإرادة المصرية بتأميم قناة السويس وهزيمة قوى العدوان وإجبارها على الانسحاب من بورسعيد وسيناء - تولدت طموحات كبيرة لدى القيادة المصرية وكان أحد محاور تلك الطموحات هو بناء صناعة عسكرية متقدمة خاصة فى مجال الصواريخ أرض - أرض .. وفى مجال الطائرات الحربية .

وكان جمال عبدالناصر يقول : ليست المسألة هي أن نتمكن من صنع صواريخ أو طائرات . الأهم أن هذه المجالات فيها تكنولوجيا المستقبل ولابد أن نتيح للمصريين التعرف عليها

والتخصص فيهـا .. وهذه عندى أهم من سرعة إنتاج الطائرات أو الصواريخ .

كانت مصـر فى ذلك الوقت - عام ١٩٥٧ - تمتلك صناعة حربية محدودة لإنتاج بعض أنواع الذخيرة .. وبعض قطع الغيار .. ولذا كان التحول نحو إنشاء قاعدة صناعية عسكرية كبيرة لإنتاج الصواريخ وطائرات القتال يحتاج بجانب الاستثمارات الضخمة إلى خبرة علمية فى تلك المجالات .. وإلى سرية وكتمان لإنجاز تلك المشروعات الاستراتيجية .

وفى سبيل الحصول على الخبرة العلمية والفنية فى مجالات إنتاج الطائرات والصواريخ استعانت مصر بمجموعة من العلماء والخبراء الألمان منهم «وولفانج بيلز» الذى يعتبر الساعد الأيمن «لبروان» أبو مشروعات الصواريخ الألمانية .. فى نفس الوقت كانت مصر تراقب النشاط الإسرائيلى فى مجال الذرة وبناء الصواريخ .

كانت إسرائيل فى ذلك الوقت - أواخر الخمسينات - قد استكملت بناء مفاعل ديمونة النووى فى صحراء النقب .. وفى نفس الوقت كان تعاونها الثنائى مع فرنسا فى مجال صناعة الصواريخ أرض - أرض قد بدأ يؤتى ثماره حيث نجحت فى يوليو ١٩٦١ فى إنتاج الصاروخ « شافيت 2 » أرض - أرض .. وفى أكتوبر من نفس العام أطلقت الصاروخ « شافيت 3 » .. وكان واضحا لرجال الأمن والمعلومات فى المخابرات المصرية أن هناك تكاملا بين المشروع النووى الإسرائيلى فى «ديمونة» .. وبين مشروعات بناء الصواريخ أرض - أرض وإن الأخيرة هى إحدى وسائل الايصال التى تسعى إسرائيل إلي امتلاكها ذاتيا لكى تكون جاهزة لحمل الأسلحة النووية التى تسعى «تل ابيب» لإنتاجها .

ومثلما كانت أجهزة الأمن القومى المصرى تتابع وتراقب ما يجرى داخل إسرائيل .. كانت « الموساد » تسعى إلى معرفة كل صغيرة وكبيرة عن مشروعات مصر فى مجالات بناء الصواريخ والطائرات وأيضا إلى تخريب المشروعات المصرية فى تلك المجالات والقضاء عليها .. وكانت وسيلتها فى ذلك الجاسوس الإسرائيلى « لوتز » .

●●●

« لوتز » اسمه بالكامل « جوهان ولفجانج سيجموند لوتز» .. من مواليد « مانهايم » بألمانيا عام ١٩٢١ يهودى الديانة .. طويل القامة .. « أشقر الشعر .. ذو عينين زرقاوين .. كان أبواه يعملان بالمسرح .. ومن كثرة انشغالهما أهملا ختانه خلافا لعادات اليهود الدينية .. فى عام ١٩٣١ انفصل أبواه وتم طلاقهما وهاجرت أمه ومعها ابنه « لوتز » إلى فلسطين .. وقد تعلم « جوهان ولفجانج سيجموند لوتز » فى مدرسة « بن شيمان » الزراعية ثم التحق بالجيش الإسرائيلى واشترك فى معارك الحرب العالمية الثانية .. وبعد الحرب اشترك فى عمليات تهريب المهاجرين اليهود إلى إسرائيل .. وخدم فى قوات الهاجاناه .. وبعد إعلان قيام إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ أصبح « جوهان ولفجانج سيجموند لوتز » ضابطا فى جيش الدفاع الإسرائيلى .. وفى عام ١٩٥٦ كان « لوتز » قد وصل إلي « ميجور » (مقدم) وكان يتولى أحد آلوية الجيش الإسرائيلى المشاركة فى حملة « سيناء » .

ولم تمض فترة طويلة على انتهاء حرب السويس حتى نجحت « الموساد » فى استقطاب « لوتز » للانضمام إليها .. وكان شكل « لوتز » الأوربى .. وملامحه الشقراء .. وعدم

ختانه .. وإجادته للغات الإنجليزية والألمانية والعربية إضافة إلى العبرية - إلى جانب سجله العسكرى جميعها تعضد انضمام « لوتز » للموساد وتفتح الطريق أمام استغلاله كعميل فى واحدة من العمليات الكبرى التى تخطط لها « الموساد » فى مصر أو فى سوريا .

لقد فكرت « الموساد » فى أن يكون لها مندوب من خيرة عملائها ورجالها داخل مصر .. وداخل سوريا أيضا لينقب لها عن كل الأسرار والمعلومات التى تهمها من الناحيتين العسكرية والاستراتيجية وقد فكرت إسرائيل فى إرسال « ايلى كوهين » إلى مصر باعتبار أنه نشأ وتعلم فى مصر قبل أن يغادرها بعد حرب السويس عام ١٩٥٦ إلى إسرائيل .. ولكنها عدلت عن تلك الفكرة نظرا لأن « إيلى كوهين » قد سبق وأن اعتقل مرتين فى مصر - ومن المؤكد أن صورته موجودة لدي أجهزة الأمن المصرية .. ولهذا قررت أن ترسل رجلها الثانى « جوهان وولفجانج سيجموند لوتز » لاسيما وأن ملامحه الأوروبية وإجادته الألمانية سوف تتيح له الفرصة للاقتراب من الجالية الألمانية فى مصر والتعرف على العلماء الألمان العاملين فى مشروعات بناء الصواريخ والطائرات الحربية المصرية وهو الهدف الذى كان يشغل بال واهتمام قادة « الموساد » .

●●●

وحتى يمكن زرع « جوهان وولفجانج سيجموند لوتز » داخل مصر أرسل « لوتز » إلى ألمانيا الغربية .. وهناك وبالتعاون مع المخابرات الألمانية الغربية « البولاخ » تم استخراج أوراق رسمية قانونية تدل على أن جوهان ولفجانج سيجموند لوتز » ألمانى الجنسية .. ومن مدينة « مانهايم » ..

وما بين « برلين الغربية » ومدينة « ميونيخ » و « بون » جرى تدريب وتأهيل العميل « لوتز » وتزويده بكل الأوراق الرسمية التى تسهل مهمته القادمة فى مصر .

يقول الكاتب الصحفى محمود مراد فى كتابه « جاسوس فى القاهرة » الذى يروى من خلاله عملية الموساد لوقف صناعة الصواريخ والطائرات الحربية المصرية أن « لوتز » وصل إلى الإسكندرية فى ٧ يناير ١٩٦١ على الباخرة «أوزونيا » .. ومن الإسكندرية ركب سيارة إلى القاهرة ليتجه إلى حى جاردن سيتى وأقام فى فندق « الزهراء » الذى يقع قرب فندق شبرد الشهير .

وصل « لوتز » إلى القاهرة ومعه جهاز إرسال لاسلكى صغير جدا أخفى داخل حذاء لركوب الخيل .. وأخفى مع الجهاز ورقة الشفرة .. ومواعيد الإرسال إلى باريس .

وبدأ « لوتز » فى التجول فى شوارع القاهرة وإحيائها للتعرف على ميدان عمله .. ذهب كثيرا إلى نادى الفروسية بالجزيرة .. وتعرف بفضل إجادته للألمانية على عدد كبير من أفراد الجالية الألمانية بالقاهرة .. وكذلك من المصريين من هواة ومحبى الخيول .. وبدأ كالعنكبوت فى نسج مجموعة من الصداقات وتقديم نفسه لمجتمع الصفوة فى نادى الفروسية ولأفراد الجالية الألمانية كمليونير ألمانى يعشق الخيول .. ويريد أن ينشأ فى مصر أسطبلا لتربية الخيول خاصة ذات الأصول العربية .

بعد حوالى خمسة أسابيع كان « لوتز » قد استطاع أن يقيم فى القاهرة قاعدة جيدة لعمله الجاسوسى .. واستطاع أن يرسل عبر جهاز اللاسلكى الصغير جدا والشفرة عدة رسائل

إلى باريس .. وفى ١٥ فبراير ١٩٦١ ركب « لوتز » الطائرة إلى بون ومنها إلى « تل ابيب » حيث قدم خلال أكثر من لقاء مع ضباط « الموساد » تقارير مفصلة عن الخمسة أسابيع التى قضاها فى مصر .. وتم إخطاره بأنه تقرر أن يكون « عميلا مقيما » للموساد في مصر تحت ستار مشروع الأسطبل لتربية الخيول وتم تزويده بجهاز لاسلكى متقدم وأحبار سرية وكاميرا للتصوير .. كما منحوه أجازة أسبوعين فى أوربا قبل أن يواصل مهمته فى مصر ..

سافر « لوتز » إلى باريس ومنها ركب القطار فى طريقه إلى « ميونيخ » وخلال رحلة القطار وقعت عينيه على امرأة غاية فى الفتنة والجمال كانت تجلس أمامه .. قدم نفسه إليها .. وتعرف عليها إنها « كلارا فلترود نومان مارتا » ألمانية الجنسية .. عرف منها أنها ستنزل أيضا فى ميونيخ .. فدعاها إلى العشاء .. وتعلق بها وتعلقت به وقررا أن يتزوجها باسمه وبشخصيته كألمانى غربى ويتخذ منها ستارا لمهمته كجاسوس وعميل للمخابرات الإسرائيلية « الموساد » .. وافق القائمون على مهمة « لوتز » من ضباط « الموساد » على أن يتزوج من الألمانية « مارتا » على الرغم من أنه كان متزوجا فى إسرائيل من فتاة إسرائيلية تدعى « ريفيكا » وأنجب منها ولدين قبل أن يسافر فى مهمته إلى مصر .

●●●

عاد « لوتز » إلى القاهرة فى ٣٠ يوليو ١٩٦١ وبعدها بأسبوع وصلت إليها زوجته « مارتا » وأقاما معا فى شقة مفروشة فى الدور السادس عمارة رقم ١٦ شارع إسماعيل محمد بالزمالك .

يقول الكاتب الصحفى محمود مراد فى كتابه السابق الإشارة إليه أن « لوتز » أطلع « مارتا » على حقيقة مهمته فى مصر .. وعلى شخصيته الحقيقية .. وأنها أبدت استعدادا لمعاونته في تهيئة الجوالاجتماعى الذى يتعرف فيه على من لديهم الأسرار .. وفى اصطحابه إلى الرحلات الاستطلاعية .

وبدأ « لوتز » يزاول عمله « التجسسى » من جديد بمساعدة زوجته « مارتا » لأكثر من خمسة شهور .. ثم سافر فى ٢٣ ديسمبر إلى هامبورج بصحبة زوجته « مارتا » .. ومنها سافر إلى باريس حيث التقى يوم الأول من يناير عام ١٩٦٢ بأحد ضباط المخابرات الإسرائيلية « الموساد » وبعد نحو شهرين قضاهما « لوتز » و « مارتا » فى ألمانيا عاد « لوتز » إلى « باريس » يوم الأول من مارس ١٩٦٢ حيث جرى تكليفه من قبل ضابط كبير « بالموساد » بالحصول على معلومات عن الأهداف العسكرية المصرية .. وعن الطائرات والمطارات والطرق العسكرية .. وتسلم « لوتز » جهازين للإرسال اللاسلكى المتطور .. وجرى إخفاؤهما فى قاعدة « ميزان حمام» صغير .. وعاد « لوتز » وزوجته إلى القاهرة واستأجر عوامة بشارع الجبلاية بدلا من الشقة المفروشة التى كان يقيم بها .. ولكن فى أول أغسطس ١٩٦٢ جرى استدعاؤه مرة أخرى إلى باريس .. وسافر بالفعل والتقى هناك يوم ٥ أغسطس بضابط « الموساد » الذى سبق وأن التقى به فى شهر مارس قبل شهور .

فى ذلك الوقت كانت مصر قد أعلنت أنها أجرت بنجاح تجربتين لصاروخين أرض ـ أرض الأول يحمل اسم «القاهر».. والآخر يحمل اسم « الظافر » وقد أثار ذلك الإنجاز قادة

إسرائيل ورجال « الموساد » ولهذا طلب ضابط « الموساد » الذى التقى بالمندوب « لوتز » فى باريس قائمة محددة تتضمن المعلومات التالية .

١ ـ أسماء العلماء الألمان المتعاونين مع مصر .. وعناوينهم .

٢ ـ كل المعلومات الممكنة عن كل واحد منهم على حدة .. ومفاتيح شخصيته .

٣ ـ هل هناك من توجد فيه نقطة ضعف لاستغلالها .

٤ ـ أين يعملون .. وماذا يعملون .

٥ ـ أين توجد مصانع الصواريخ .. والطائرات .. وأين توجد قواعدها وماذا فيها .. ومن يعمل بها .

وعاد « لوتز » إلى القاهرة واستأجر فيلا مفروشة بشارع محمود غالب المتفرع من شارع الهرم .. وبدأ فى عمليات التحرى وإرسال المعلومات التى طلبتها منه « الموساد » .. وبدأت بعدها عمليات إسرائيل الإرهابية ضد العلماء الألمان العاملين فى مشروعات الصواريخ والطائرات المصرية .

يوم ٢٨ نوفمبر ١٩٦٢ انفجرت رسالة بريد ناسفة فى وجه « هانيلور ويندى » سكرتيرة « بيلز » العالم الألمانى الكبير الذى يشرف على مشروعات الصواريخ أرض ـ أرض وقد نتج عن هذا الانفجار إصابة ويندى بتشوهات خطيرة .

يوم ٢٦ يناير ١٩٦٣ فى أحد المصانع الحربية المصرية المقامة على طريق مصر السويس انفجر طرد ناسف يحوى كتالوجات كبيرة الحجم واردة من هامبورج بألمانيا .. وأدى هذا الانفجار إلى استشهاد خمسة من العاملين وإصابة تسعة آخرين .

يوم ١٤ فبراير ١٩٦٣ ضبط رجال الأمن أحد الطرود الناسفة قادما على طائرة « لوفتهانزا » من ألمانيا .. وتم إبطال

مفعول الطرد الناسف ووصلت شحنات وطرود أخرى ناسفة ولكن تم استقبالها بواسطة خبراء المفرقعات المصريين وإبطال مفعولها .. كذلك أرسلت « الموساد » خطابات تهديد إلي « هايدى » ابنة العالم الألمانى « بول جيركه » وهو خبير فى الالكترونيات .. وجرى إطلاق الرصاص على العالم الألمانى الدكتور « هانز كلا ينفختر » فى مدينة لوراخ بألمانيا .. كما قامت « الموساد » باختطاف العالم الألمانى دكتور « كروج » خلال زيارة له للعاصمة الفرنسية « باريس » . ولم يظهر له أثر بعدها .

●●●

فى بال بسويسرا قبض رجال البوليس على شخصين أحدهما نمساوى هو « أوتوجو كليك » ـ وهو صديق لوالد هايدى العالم « بول جيركه » .. أما الشخص الثانى فهو إسرائيلي يدعى « بن جال » .. وكانت التهمة التى وجهت إليهما هو « تهديد هايدى » وجرت محاكمة الرجلين فى يونيه ١٩٦٣ .

ووضح لرجال الأمن والمعلومات المصريين من خلال تتبع ما يجرى فى سويسرا أن إسرائيل وراء ما جرى من رسائل وطرود ناسفة .. وأنها وراء اختطاف الدكتور كروج .. كما أنها كانت وراء عملية تفجير طائرة خاصة استأجرها المهندس المصرى حسن كامل الذى يعيش فى ميونيخ بألمانيا والذى راح ضحيته زوجته الألمانية « هيلينا أوف ماكلينبرج » .. وقد كانت إسرائيل تعتقد أن المهندس حسن كامل ومن خلال شركته الموجودة فى ميونيخ بألمانيا يقوم بتقديم خدمات وتسهيلات للمشروعات الاستراتيجية المصرية فى مجالات الصواريخ والطائرات .. ولهذا حاولت « الموساد » التخلص منه بنسفه وزوجته وابنته فى طائرة .

●●●

لكن .. كل هذا لم يمنع مصر من أن تستمر فى مشروعاتها الاستراتيجية بينما كانت تأثيرات الجرائم الارهابية «للموساد» وتورط إسرائيليين فى عمليات إرهابية والقبض عليهم تفوح رائحتها وتزلزل الأرض تحت أقدام رجال الحكم فى إسرائيل قبل أن تعصف بهم .

لقد انزعج « بن جوريون » وتصاعدت الخلافات بينه وبين رئيس « الموساد » « عزرا هاريل » حتى اضطره إلى الاستقالة وعين بدلا منه « مائير أميت » .. ثم اضطر بن جوريون نفسه إلى الاستقالة وخلفه فى منصب رئيس الوزراء « ليفى اشكول».

أما هنا فى مصر فقط استمرت جهود رجال الأجهزة الأمنية فى حماية القائمين على مشروعاتها الاستراتيجية .. وفى البحث والتحرى عن أى جواسيس أو عملاء للمخابرات الإسرائيلية والغربية بوجه عام .

فى ٢١ سبتمبر ١٩٦٤ وصل خطاب ناسف للخبير الألمانى « كايرمايير مارتن » مرسل من داخل مصر ويحمل اسم البنك الأهلى المصرى .. ولكنه لم يفتحه وسلمه لجهات الأمن التى قامت بفتحه دون أن ينفجر .

وفى اليوم التالى ٢٢ سبتمبر تسلم الخبير « جوزيف هاينبرج » خطابا وكان مجرد خطاب تهديد مرسل من داخل مصر ـ وليس كالخطاب السابق رسالة متفجرة .

وفى يوم ٢٣ سبتمبر تسلم الخبير « رنست شتانج » رسالة تهديد أيضا .. وكان هناك خطابان أيضا أحدهما متفجر .. والآخر يحمل رسالة تهديد .

ولم يعرف جاسوس إسرائيل وعميلها « لوتز » الذى أرسل هذه الخطابات من داخل مصر ما إذا كانت قد انفجرت ..

وما إذا كانت قد أتت برد فعلها من التهديدات التى أرسلت للعلماء الألمان ـ إلا عندما نشر الكاتب الصحفى محمود مراد فى ٢٣ / ٩/ ٦٤ وكان وقتها محررا صغيرا بالأهرام ـ تحقيقا عنها فى صحيفة الأهرام جاء فيه « كانت معلومات المخابرات الإسرائيلية عن الخبير الذى أرسلت إليه الخطاب الناسف خطأ .. فهى لم تكن تعرف عنوانه .. ولهذا كتبته على ضاحية المعادى شارع ١٠ منزل رقم ٧٣ ووصل الخطاب مساء يوم ٢١ سبتمبر وأخذه ساعى البريد إلى العنوان المكتوب عليه فاكتشف أنه خطأ فعاد به مرة أخرى إلى المكتب ليفحصه وكيل المكتب محمد رجب بدران صباح اليوم التالى .. ولكن الذى حدث أن الخطاب فى صباح اليوم التالى انفجر داخل مكتب بريد المعادى .. فأصيب وكيل المكتب وشرطى يدعى محمود عبدالرحمن كان موجودا وقتها داخل المكتب .

وقد أدى هذا الإخفاق إلى توتر شديد لدى « لوتز » .

وكان إلى جانب عيون رجال الأمن والمعلومات التى تبحث وتنقب عن عملاء إسرائيل وجواسيسها الذين أرسلوا خطابات متفجرة وأخرى للتهديد ـ كانت هناك « عيون ألمانية » تبحث وتنقب أيضا عن نشاطات الألمان المقيمين فى مصر والذين يعملون فى مشروعاتها .. فكان يوجد فى مصر فى تلك الفترة « جيرهارد باوخ » وهو ممثل مخابرات ألمانيا الغربية «البولاخ» المقيم فى مصر والذى يعمل تحت ستار إنه مدير إحدى الشركات التجارية .. وقد استوقف « جيرهارد باوخ » شخصية « لويز » وشك فى كونه غير ألمانى خاصة أنه كانت له نشاطات أخرى واهتمامات غير تربية الخيول التى يقدم بها نفسه إلى مجتمع الصفوة فى مصر والألمان المقيمين فيها .

وقد أرسل « جيرهارد باوخ » أكثر من خطاب فى الفترة بين سبتمبر وأكتوبر ١٩٦٤ إلى رئاسة المخابرات الألمانية يستفسر عن « جوهان وولفجانج سيجموند لوتز » ولكنه لم يتلق أى رد لأنه طبقا للاتفاق السرى بين «البولاخ » .. و«الموساد » جرى التنسيق بين جهازى المخابرات الألمانى والإسرائيلى لتنفيذ عملية « لوتز » وتأمينها .

ولكن .. ولكن المخابرات العامة المصرية كانت يقظة .. وكان رجالها لا ينامون .. لم يتركوا معلومة تحصلوا عليها .. ولم يرفعوا أعينهم عن نشاطات الكثيرين - إلى أن تأكدوا بالمعلومات والوثائق والأدلة أن « لوتز » هذا الذى يعمل فى مصر على أنه يربى الخيول ما هو إلا جاسوس وعميل لمخابرات إسرائيل .

ويوم ٢٢ فبراير ١٩٦٥ .. وفى فيلا « لوتز » بشارع محمود غالب المتفرع من شارع الهرم أسدل الستار عن قصة الجاسوس « لوتز » حينما قبض عليه رجال الأمن القومى المصرى ونيابة أمن الدولة العليا .. ولحظتها خر الجاسوس واعترف وكشف بنفسه عن جهاز اللاسلكى والمتفجرات التى بحوزته واعترف اعترافا كاملا - وإن حاول أن يدعي أنه ألماني.. وليس إسرائيليا . وقد حكم على « لوتز » بالأشغال الشاقة المؤبدة وعلى زوجته « مارتا » بالسجن ثلاث سنوات .

وبعد عدوان ٥ يونيه ١٩٦٧ وافقت مصر على الإفراج عن « لوتز » وزوجته فى فبراير ١٩٦٨ فى إطار عمليات تبادل الأسرى .



ترسب فى تكوين الشخصية اليهودية عبر التاريخ تراكمات الاضطهاد منذ أن استولى ملك بابل « نبوخذ نصر » على مدينة القدس (أورشليم) وساق أمامه الملك « يهو ياقين » أسيرا ومعه سبعة آلاف جندى (٥٩٨ قبل الميلاد) .. والاضطهاد الرومانى على يد القائد « تيتوس » والامبراطور الرومانى « دقلديانوس » (٢٨٤ - ٣٧٠ ميلادية) .. كما أثر فى تكوين الشخصية اليهودية كثيرا ما فعله الأوربيون خلال العصور الوسطى من تنكيل وعسف بأبناء الطائفة اليهودية والذى استمر فى روسيا القيصرية إلى عام ١٨٨٠ ميلادية .. وفى ألمانيا النازية فى ظل الرايخ الثالث إلى أن هزم « هتلر » وجيوشه واستسلموا عام ١٩٤٥ .

وبصرف النظر عن المبالغات التى يسوقها اليهود عند الحديث عن أشكال هذا الاضطهاد عبر التاريخ .. وعن المجازر والمذابح « والهولوكست » و« أفران الغاز » التى كان يحرق فيها « هتلر » اليهود - إلا أن اليهود وقادة إسرائيل تحديدا بعد أن تحقق لهم حلم إقامة الدولة العبرية مرة أخرى فوق أرض

فلسطين عام ١٩٤٨ حرصوا على أن تتسلح إسرائيل بكل أشكال القوة بما فيها القوة النووية التى كانت وقتها أقوى أسلحة العصر والتى أرغمت بعد قنبلتى «هيروشيما».. و«نجازاكى» امبراطور اليابان وحكومته على قبول الاستسلام.. فانتهت بذلك معارك الحرب العالمية الثانية .

حرص قادة إسرائيل وتحديدا رئيس الوزراء «دافيد بن جوريون» على أن تتسلح إسرائيل بالسلاح النووى حتى لايتكرر ما جرى فى فترات ماضية من التاريخ .. وحتى لاتعود أحداث الماضى بأى شكل من الأشكال .. ورسخ فى يقين «بن جوريون» هدفا استراتيجيا للتسلح بالقوة النووية وهو « لن يبقى أحد بعدنا » !! وهو ما يعنى أنه فى اللحظة التى يتعرض فيها الشعب اليهودى للتهديد بالإبادة والفناء فينبغى اللجوء لأسلحة الدمار الشامل .

●●●

وقد بدأ الشروع فى امتلاك القوة النووية بعد أقل من ثلاثة أشهر من إعلان قيام دولة إسرائيل فى ١٥ مايو ١٩٤٨ حيث أنشئت هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية كإدارة تابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية وأوكلت إليها مهمة إرساء الأسس التكنولوجية لصناعة وتطوير الأسلحة النووية الإسرائيلية .. وقد استند قيام هيئة الطاقة الذرية الإسرائيلية لمجموعة من العلماء اليهود الشبان فى مجالات الهندسة النووية والكيمياء الحيوية والفيزياء منهم «دى شاليت » .. و«جولدرنج» .. و«بيلاه» .. و«كيبوتيلى» .. و«تالمى» .. و«هابر شايم» .. كما عملت إسرائيل للحصول على المعلومات الخاصة بالذرة والانشطار والاندماج النووى من العلماء اليهود الذين اشتركوا فى عملية إنتاج أول قنبلة نووية أمريكية ومنهم «دورلف بايزر» .. و«فرانكو سيمون» .. و«هالبانى» و«نييلز بوهر» .. و«ليزميتز» .

وقبل حلول عام ١٩٥٠ أنشئت وزارة الدفاع الإسرائيلية قسما للبحوث والتطور النووى فى معهد « وايزمان » فى « راحفوت » تفرغ للعمل فيه لفيف من علماء الفيزياء والكيمياء والمهندسين .. وجرت عمليات مسح لمناطق النقب جنوبى «سيدون» .. و« بئر سبع» أسفرت عن اكتشاف مخزونات ضخمة من الفوسفات الذى يحتوى على اليورانيوم من درجات دنيا .. ومن أجل جعل عملية استخلاص هذه المادة النووية الثمينة أمرا ممكنا وهى موجودة بدرجة تركيز ضئيلة جدا لا تتعدى ١٠٠ إلى ١٧٠ جزءا فى المليون ـ قام علماء معهد «وايزمان» باستنباط طرق جديدة فى المعالجة لاستخلاص هذه المادة وتكريرها .. وفى السنوات الأولى من الخمسينات اكتشف العالم « إسرائيل دستروفسكى »طريقة جديدة لإنتاج « أكسيد الدوتريم » أو « الماء الثقيل » وهو وسيط هام يستخدم فى تهدئة سرعة النيترونات فى المفاعلات النووية التى تستخدم اليورانيوم الطبيعى وقودا لها والتى يمكن استخدامها فى توليد مادة « البلوتونيوم » .

ويذكر الكاتب « بيتر براى » فى كتابه « ترسانة إسرائيل النووية » أن رئيس وزراء إسرائيل « دافيد بن جوريون » قرر فى عام ١٩٥٥ الشروع فى إنتاج أسلحة نووية وامتلاك خيار نووى إسرائيلى .. ورغم أن إسرائيل كانت قد بدأت فى ذلك العام تعاونا نوويا مع الولايات المتحدة فى إطار « برنامج الذرة من أجل السلام » وحصلت على مفاعل « ناحال سوريك» بقوة ٥ ميجاوات من الولايات المتحدة والذى يعتمد على اليورانيوم المخصب ٢٣٥ ـ إلا أنها قررت أن تعتمد على فرنسا فى سعيها لامتلاك ترسانة نووية بما فيها الرؤوس النووية .. ووسائط إيصال هذه الرؤوس إلى أهدافها .. والقاعدة العلمية والتكنولوجية التى تقوم بإنتاج هذه الرؤوس النووية .. ووسائط الإيصال وكل مكونات المنظومة

الاستراتيجية لهذه القوة النووية .

ويمكن القول أن « فرنسا ـ جى موليه » .. ثم « فرنسا ـ الجنرال ديجول » وخلال الفترة من ١٩٥٣ وحتى عام ١٩٦٧ قررت التعاون مع إسرائيل فى المجال النووى لأسباب سياسية وتكنولوجية .. فقد كانت فرنسا متورطة منذ منتصف الخمسينات فى حرب مع الثوار الجزائريين على أرض الجزائر ـ وكان جمال عبدالناصر يدعم ثوار الجزائر .. وكانت فرنسا تريد أن يؤدى التهديد الذى يمثله حصول إسرائيل على أسلحة نووية إلى « إرهاب » جمال عبدالناصر والمصريين وحملهم على وقف مساعدتهم للثورة الجزائرية . وفى نفس الوقت كانت فرنسا تطمع فى تكوين قوة نووية مستقلة بعيدا عن «المظلة النووية الأمريكية » ـ فقدمت لإسرائيل المساعدة في مجال إنتاج « الماء الثقيل » وحصلت من إسرائيل على أسرار تكنولوجيا أجهزة الكمبيوتر الأمريكية التى كانت الولايات المتحدة قد فرضت حظرا على إمداد فرنسا بأنواع معينة منها خشية أن تستخدمها فرنسا فى تطوير وإنتاج أسلحة نووية .

قدمت فرنسا المساعدة الفنية لإسرائيل فى بناء مفاعل «ديمونا» بطاقة ٢٦ ميجاوات وأذنت لشركة فرنسية متخصصة فى بناء المفاعلات فى المشاركة فى إقامة هذا المفاعل .. وقد بدأ العمل فى إنشاء المفاعل فى عام ١٩٥٧ وانتهى فى ديسمبر ١٩٦٣ .. وخلال تلك الفترة كان التعاون الفرنسى الإسرائيلى فى المجال النووى ينمو ويتزايد .. حيث شارك إسرائيليون خبراء فى مجال الذرة فى متابعة أول تجربة نووية فرنسية فى صحراء الجزائر فى ١٣ فبراير ١٩٦٠ وأطلعوا على نتائجها الكاملة وهو ما أفاد البرنامج النووى الإسرائيلى كثيرا .

ولم يقتصر التعاون بين فرنسا وإسرائيل على تكنولوجيا

الذرة والانشطار والاندماج النووى ولكنه امتد أيضا إلى مجال تطوير الصواريخ أرض ـ أرض حيث ساهمت فرنسا فى تطوير الصواريخ الاسرائيلية «اريحو» مقابل ١٠٠ مليون دولار دفعتها إسرائيل إلى فرنسا .. وكان اهتمام إسرائيل بإنتاج وتطوير صواريخ « اريحو » نابعا من رغبتها فى امتلاك وسائط لنقل الرؤوس إلى أهدافها . وبناء منظومة ردع استراتيجية نووية .. وكانت الصواريخ أرض ـ أرض أحد أهم مكونات تلك المنظومة .

●●●

كانت المخابرات العامة المصرية تتابع وباهتمام شديد النشاط الإسرائيلى المحموم فى سبيل امتلاك قوة نووية استراتيجية .. وكان اهتمام المخابرات المصرية منصبا على معرفة ما يدور داخل مفاعل «ديمونا» النووى على وجه التحديد .. ومعرفة البرامج البحثية النووية فى ذلك المفاعل والمفاعلات الأخرى والمدى الزمنى الذى قطعته تلك البرامج فى سبيل الوصول لأهدافها .. ويمكن القول : إن المخابرات العامة المصرية ومن خلال عدد من العلماء والفنيين الإسرائيليين العاملين فى البرامج النووية الإسرائيلية الذين استطاعت تجنيدهم أمكن لها أن تحصل على صورة كاملة عن البرامج العسكرية الإسرائيلية فى المجال النووى .. وعن النشاط البحثى الذى يجرى داخل المفاعلات النووية الإسرائيلية .

وكان أحد هؤلاء الإسرائيليين الذين نجحت المخابرات المصرية فى تجنيدهم « جان بيير » وهو فرنسى المولد والنشأة درس وتعلم فى فرنسا .. ثم هاجر إلى إسرائيل حيث عمل كأستاذ فى معهد التقنية الإسرائيلى «تكنيون» الموجود فى حيفا .. وقد كان « جان بيير » أعزب ولا يعول أحدا غير نفسه. كان دمث الخلق .. هادىء التصرفات .. وكان حديثه مرتبا

فى الأفكار ومنطقيا فى الرأى .. وكان لا يشكو من اضطهاد عنصرى أو عمل فى غير تخصصه أو ضيق مادى أو نزوات تفترس حياته .

وقد استطاع أحد رجال المخابرات العامة المصرية أن يقترب من « جان بيير » أثناء وجوده فى زيارة لأحد العواصم الأوروبية .. واستطاع الضابط المصرى أن يخلق من المواقف ما جعل حوارا يقام ويمتد بالمودة بينهما دون أن يدرى « جان بيير » بحقيقة وهوية الشخص الذى اقترب منه وأقام صداقة معه .

كان ذلك فى الفترة التى تلت بدء تشغيل المفاعل النووى الإسرائيلى فى « ديمونا » ديسمبر ١٩٦٣ .. وفى وقت كان النشاط الإسرائيلى الفرنسى فى مجال إنتاج وتطوير صواريخ أرض ـ أرض من طراز « شافيت » و « اريحو » قد بلغ شوطا متقدما .

كانت المخابرات المصرية تريد أن تكون هناك .. فى داخل إسرائيل وفى قلب مشروعاتها السرية التى تجرى فى «ديمونا» وغيرها .. ومن خلال « جان بيير » وغيره حققت المخابرات المصرية هدفها .

نجح ضابط المخابرات العامة المصرية الذى التقى و« جان بيير » فى إحدى الدول الأوروبية فى أن يقيم صداقة معه .. ونجح فى أن يطور هذه الصداقة عبر حوار هادىء وعقلانى مع رجل علم وبحث بمستوى « جان بيير » .. وعندما كشف ضابط المخابرات المصرى للعالم الإسرائيلى « جان بيير » عن شخصيته الحقيقية وافق « جان بيير » على التعاون مع المخابرات العامة المصرية فى الحصول على معلومات وأسرار مفاعل « ديمونا » من خلال النشاط النووى الذى يشارك فيه « بيير » ومن خلال صداقته مع العلماء والعاملين فى المجال النووى .

فى ذلك الوقت أيضا (١٩٦٤ ـ ١٩٦٥) كانت التقديرات المخابراتية المستندة للتقديرات العلمية تشير إلى أن إسرائيل

تسعى إلى امتلاك أسلحة نووية اعتمادا على عنصر البلوتنيوم ٢٣٩ .. وكان تلك التقديرات تشير أيضا إلى أن مفاعل من طراز « ديمونا » بقدرة ٢٦ ميجاوات يمكنه من خلال حرق طن مترى من اليورانيوم الطبيعى إنتاج ما بين ٣٠٠ إلى ١٠٠٠ جرام من البلوتنيوم ٢٣٩ .

وطبقا للتقديرات العلمية والمخابراتية فإن طاقة مفاعل « ديمونا » البالغة ٢٦ ميجاوات حرارى تمكنه من إنتاج ٢٦ جرام بلوتنيوم ٢٣٩ يوميا .. فإذا ما كانت المواصفات الهندسية والميكانيكية تمكنه من العمل لمدة ٣٠٠ يوم فإن بامكان المفاعل إنتاج نحو ٧,٨ كيلوجرام من البلوتنيوم ٢٣٩ سنويا .. وهى كمية يمكن أن تمكن إسرائيل خلال عامين أو ثلاثة من إنتاج قنبلة أو قنبلتين نوويتين صغيرتين .

كانت المخابرات العامة المصرية ترقب .. وتتابع .. وتهتم بكل شىء يدور داخل البرنامج النووى الإسرائيلى .. وداخل « ديمونا » على وجه التحديد .. كانت تريد معلومات محددة تقطع أى شك .. وتحول أى تقديرات إلى معلومات حقيقية سواء بالإيجاب أو بالسلب .

وقد كان البروفيسور « جان بيير » كما يقول الكاتب الصحفى محمود مراد فى كتابه « جاسوس فى القاهرة » السابق الإشارة إليه بارعا ودقيقا وغزيرا فى المعلومات التى يقدمها لضابط المخابرات المصرى وظل « جان بيير » لسنوات طويلة عينا وأذنا لمصر فى إسرائيل وفى قلب برنامجها النووى .. إلى أن تدخلت الصدفة فانكشف أمره فى نهاية عام ١٩٧٠ فألقت السلطات الإسرائيلية القبض عليه وقضت المحكمة بمعاقبته بالأشغال الشاقة عشر سنوات .

ولكن المخابرات المصرية لم تترك « رجلا » تعامل معها .. ففى اليوم الثانى من ديسمبر ١٩٧٣ كان « جان بيير » قد نزل

من زنزانته رقم خمسة فى الطابق الثانى من « سجن الرملة » إلى فناء السجن للانضمام إلى طابور المساجين اليومى .. ويومها اقترب منه اثنان من المساجين - وهم من عملاء ومندوبى المخابرات العامة المصرية - وهمسا فى أذنه أن هناك خطة مدبرة وجاهزة لكى يهرب من السجن .. ومن إسرائيل .. ولكن « جان بيير » تردد فى الموافقة على خطة الهرب .. ثم طلب مهلة للتفكير .. ثم بتردد العلماء .. وبطبيعته الهادئة رفض « جان بيير » قائلا إنه قدم التماسا للعفو عنه « وأنهم » وعدوه بذلك !

وفى ٣ مارس ١٩٧٤ جرى تنفيذ خطة الهرب ونجح عميلا المخابرات المصرية فى تنفيذ الخطة وهربا من السجن .. ومن إسرائيل ووصلا إلى أحدى الدول الأوربية .. أما « جان بيير » فقد رفضوا طلبه وتبددت أحلامه وآماله واستمر فى السجن حتى غادره بعد سنوات العقوبة .

●●●

لقد قدم « جان بيير » - وغيره - من الإسرائيليين معلومات ذات قيمة للمخابرات العامة المصرية عن كل ما يتعلق بالبرنامج النووى الإسرائيلى وكانوا - « جان بيير » وغيره من الإسرائيليين - عيونا للمخابرات المصرية داخل « ديمونا » .. وعندما سقط « جان بيير » لم تتخل المخابرات العامة المصرية عنه .. وقد حاولت .. وحاولت أن تنقذه من السجن .. وتخرجه من إسرائيل .. ولكن .. ولكن « جان بيير » لم تكن لديه بحكم شخصيته وطبيعته القدرة على اتخاذ قرار بالموافقة على خطة الهرب .



يعتبر إيلى كوهين نجم مخابرات إسرائيل الأول .. وقصته هى واحدة من أهم معارك الحرب الخفية بين أجهزة المخابرات العربية وجهاز المخابرات والعمليات السرية الإسرائيلية « الموساد » .

لقد نجحت إسرائيل قبل أكثر من خمسة وثلاثين عاما فى إعداد وزراعة « إيلى كوهين » بين العرب المهاجرين فى الأرجنتين .. وكانت تنوى إرساله إلى مصر .. ولكنها عدلت عن ذلك لسابق اعتقاله فى مصر مرتين عامى ١٩٥٤ - ١٩٥٦ .. وقررت « الموساد » إرساله إلى سوريا .. ونجحت إسرائيل فى زرع عميل فى مخابراتها « إيلى كوهين » ولكنه فى النهاية سقط .. وكان سقوطه بفضل يقظة رجال المخابرات المصريين الذين اكتشفوا حقيقة « كامل أمين ثابت » الذى تقرب من رجال الحكم فى دمشق وكان مرشحا لتولى منصب نائب وزير الدفاع .. وأبلغ رجال المخابرات المصريون أشقاءهم السوريين بالأدلة والمستندات القاطعة حول حقيقة هذا

الرجل .. فقبضوا عليه وحاكموه .. ثم أعدموه .

●●●

قصة « إيلى كوهين » نجم مخابرات إسرائيل الأول والتى فعلت المستحيل حتى تنقذه من حبل المشنقة تبدأ من مصر حيث ولد « إيلى كوهين » فى ١٦ ديسمبر ١٩٢٤ وتلقى تعليمه فى مدرسة الليسية فرنسية ثم التحق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة) عام ١٩٤٦ لدراسة الهندسة فى نفس الوقت الذى نجحت فيه إحدى سيدات الأسر الراقية فى الإسكندرية وتدعى «بولندى جابى » فى ضمه لحركة الشبيبة الصهيونية .. وعن طريق « بولندى جابى » خطا « إيلى كوهين » أولى خطواته فى العمل « للموساد اليابيت » الذى أنشىء عام ١٩٣٧ وقد كانت « بولندى جابى » عضوا نشطا فى ذلك الجهاز .

وفى عام ١٩٥٠ وبعد إعلان قيام إسرائيل بنحو عامين هاجرت أسرة إيلى كوهين والده حوفى وأمه شاؤول وأخوته وأخواته السبعة .. وتخلف إيلى كوهين الذى وعدهم بأن يلحق بهم فى وقت قريب .

عمل إيلى كوهين فى خدمة « الموساد » .. وعن طريق جهاز لاسلكى حصل عليه عام ١٩٥٢ من شبكة المخابرات الإسرائيلية فى مصر كان يرسل رسائله إلى إسرائيل .

وعندما بدأ مسلسل عمليات التخريب للمنشآت البريطانية والأمريكية (يوليو ١٩٥٤) فى مصر والذى أمر رئيس المخابرات العسكرية « آمان » بتنفيذه من وراء ظهر رئيس الحكومة ووزير الدفاع الإسرائيلى ورئيس « الموساد » .

وعندما قبض على أحد عناصر تلك الشبكة وهو « فيليب

ناتانسون » وخر واعترف بأعضاء خليتى التخريب فى القاهرة والإسكندرية جرت عمليات اعتقال وقبض ومداهمة لمنازل أعضاء شبكة التخريب الإسرائيلية والعناصر الأخرى المشتبه فيها .. وكان من بين تلك العناصر التى جرى اعتقالها « إيلى كوهين » .. وبعد انتهاء التحقيقات ومحاكمة أعضاء شبكة التخريب والحكم عليهم بدأت أجهزة الأمن المصرية فى الإفراج تدريجيا عن اليهود الاخرين الذين جرى اعتقالهم بتهم الاشتباه فى صلتهم بحوادث التخريب وبالعناصر التى نفذتها .. وكان من بين الذين أفرج عنهم « إيلى كوهين » حيث نجح طيلة فترة الاعتقال والاستجوابات فى إنكار أى صلة له بأعضاء خليتى شبكة التخريب .. كما ساعدته ظروف القدر من ناحية ثانية فى عدم ورود اسمه ضمن اعترافات أعضاء الشبكة بأسماء اليهود النشطين الذين يعملون لخدمة الحركة الصهيونية .. والذين انخرطوا فى نشاطات استخبارية لصالح إسرائيل .

لكن ذلك لم يمنع من فتح ملف لإيلى كوهين فى جهاز المخابرات المصرية يضم صورة له وبيانات اشتباه فى قيامه بنشاطات صهيونية .

وبعد الإفراج عنه عاد إيلى كوهين يمارس نشاطه وحياته كموظف فى شركة استيراد وتصدير فى الإسكندرية وإن كان قد التزم الحذر الشديد فى القيام بأى نشاط استخبارى فى الأسابيع التى تلت الإفراج عنه لإحساسه أنه « تحت العين » وأن أى نشاط مخابراتى سيقوم به يمكن أن يؤدى به إلى حبل المشنقة خاصة إذا ما ضبط لديه جهاز اللاسلكى الذى أمده به

عملاء « الموساد » فى مصر والذى نجح فى إخفائه طيلة ثلاث سنوات بعيدا عن أعين ضباط الأمن المصريين .

وعندما اندلعت حرب السويس فى ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ جرى اعتقال « إيلى كوهين » كإجراء وقائى فى ظل ظروف حرب تشن ضد مصر وتشارك فيها إسرائيل إلى جانب بريطانيا وفرنسا .

وقد بقى « إيلى كوهين » لعدة أسابيع رهن الاعتقال إلى أن أبلغ فى الأيام الأولى من ديسمبر ١٩٥٦ من أحد ضباط الأمن المصريين إنه سيطلق سراحه .. ولكن لدواعى الأمن فقد تقرر طرده خارج مصر .

يوم الخميس ٢٠ ديسمبر ١٩٥٦ خرج إيلى كوهين من مصر على باخرة غادرت ميناء الاسكندرية فى طريقها إلى بريطانيا .. وكان معه على متن الباخرة اعداد من اليهود الذين بدأوا يغادرون مصر أيضا .

من جنوا بإيطاليا أبحر إيلى كوهين إلى إسرائيل التى وصلها فى ٢١ فبراير ١٩٥٧ .

التقى إيلى كوهين بمجرد وصوله إلى إسرائيل بأسرته التى كانت قد سبقته فى الهجرة إلى هناك حيث كانت تقيم فى « بات يم » جنوب « تل ابيب » .. وتلقى دروسا مكثفة فى اللغة العبرية ثم التحق بوظيفة باحث فى وزارة الدفاع الإسرائيلية مسئولا عما ينشر فى الصحافة العربية وترجمته إلى العبرية .

ثم تعرف إيلى كوهين على يهودية من أصل عراقى تدعى « ناديا » كانت تعمل ممرضة فى مستشفى « بهداسا » فى

القدس وتزوجها فى عام ١٩٥٩ ... ثم التحق بالعمل بجهاز «الموساد» وتلقى دورات مكثفة تدريبية وتأهيلية دون أن تعرف زوجته أو باقى أفراد أسرته أنه نقل لعمل جديد .

فى ذلك الوقت ربيع وصيف ١٩٦٠ كانت قيادة جهاز « الموساد » قد استقر ت على إرسال « إيلى كوهين » إلى سوريا فى مهمة خاصة جدا .

فى ذلك الوقت أيضا كانت سوريا ترتبط منذ فبراير ١٩٥٨ بعلاقة اتحاد مع مصر تحت اسم الجمهورية العربية المتحدة التى كانت عبارة عن إقليمين شمالى (سوريا) وجنوبى (مصر) .. وكانت إسرائيل تستشعر الخطر العظيم من دولة الوحدة التى يتزعمها جمال عبدالناصر وترى فيها تهديدا استراتيجيا يطبق كالكماشة عليها من الشمال والجنوب .

وكان قادة « الموساد » يستشعرون أهمية تعزيز معلوماتهم عن دمشق .. ولم يجدوا من هو أصلح من إيلى كوهين للقيام بهذه المهمة .

●●●

فى ٢١ مارس ١٩٦١ بدأت مهمة « إيلى كوهين » السرية إلى سوريا وكان نقطة الانطلاق والبداية من أقصى مكان فى الأرض .. من « بيونس ايريس » عاصمة الأرجنتين .. فى ذلك اليوم - ٢١ مارس ١٩٦١ - وصل إيلى كوهين إلى « بيونس ايريس » قادما من زيوريخ بألمانيا تحت اسم « كامل أمين ثابت» .. وبمجرد وصوله أخذ « كامل أمين ثابت » يتردد على الأماكن والمتنزهات والنوادى والملاهى التى يرتادها العرب المهاجرون إلى الأرجنتين والذين كان يقدر عددهم بنحو نصف

مليون مهاجر معظمهم من دول الشام (سوريا ولبنان وفلسطين) .

وبدأ كامل أمين ثابت (إيلى كوهين) ينسج كالعنكبوت علاقات مع ذوى الأصول العربية هناك وقدم لهم نفسه على أنه سورى الأصل والمولد .. وفد مع عمه إلى الأرجنتين عام ١٩٤٧ .. ثم ارتحل إلى أوربا ليمارس «البيزنس» والتجارة .. ثم قرر أخيرا أن يعود إلى « بيونس ايريس » العاصمة الأرجنتينية .

تعرف كامل أمين ثابت على عبد اللطيف الخشان رئيس تحرير مجلة العالم العربى التى تصدر فى « بيونس ايريس ».. وعن طريق عبداللطيف الخشان تعرف كامل أمين ثابت على العديد من الدبلوماسيين من العاملين فى السفارات العربية بالعاصمة الأرجنتينية . وكان من بين هؤلاء كما يقول الإسرائيليون اللواء أمين الحافظ الملحق العسكرى بسفارة الجمهورية العربية المتحدة والذى أصبح عام ١٩٦٣ رئيسا للجمهورية العربية السورية .

(ملحوظة : نفى اللواء أمين الحافظ فى حديث لمجلة الوطن العربى التى تصدر فى باريس بتاريخ ١٩٨٨/٦/١٧ إنه التقى بالشخص المدعو كامل أمين ثابت والذى لم يكن فى الحقيقة سوى الجاسوس الإسرائيلى إيلى كوهين .. والسبب ببساطة كما يقول أمين الحافظ إنه فى تلك الفترة ربيع ١٩٦١ كان مبعوثا فى دورة عسكرية بموسكو بالاتحاد السوفيتى وظل هناك حتى وقع انفصال الاقليم السورى عن الجمهورية العربية المتحدة فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١ وعندما عاد لدمشق من

موسكو عين فى هيئة التدريب للقوات المسلحة السورية ثم أبعد بقرار من رئيس الأركان السورى اللواء تامر كامل ليكون ملحقا عسكريا لسوريا فى الأرجنتين) .

●●●

وتلك مجرد ملاحظة على الرواية الإسرائيلية حول نجم مخابراتهم الذى سقط .

●●●

نعود إلى كامل أمين ثابت ونشاطاته فى العاصمة الأرجنتينية لقد لفتت شخصية كامل أمين ثابت انتباه أحد ضباط المخابرات العربية من السوريين فأرسل إلى المخابرات السورية فى دمشق كل المعلومات التى عرفها عن كامل أمين ثابت طالبا من المخابرات السورية التحرى عن حقيقته .

وكانت دوافع الشك عند ضابط المخابرات السورى أن إسرائيل وصلت بعملاء مخابراتها إلى الأرجنتين قبل شهور واستطاعت أن تخطف أدولف ايخمان » أحد القادة النازيين والذى فر بعد الحرب العالمية الثانية إلى أمريكا اللاتينية حيث عاش متخفياً تحت اسم ريكاردو كليمنت .. ونجحت «الموساد» فى عملية أشرف عليها « عيزرا هاريل » رئيس المخابرات الإسرائيلية فى خطفه ونقله إلى إسرائيل مايو ١٩٦١ لمحاكمته .

وقد كانت المخابرات الإسرائيلية وهى تعد « إيلى كوهين » لزرعه داخل سوريا متحسبة لاحتمال التحرى عن شخصية كامل أمين ثابت .. فاختارت اسما لمواطن سورى مسلم الديانة عاش فى لبنان يدعى أمين ثابت تزوج من لبنانية تدعى سعدية

إبراهيم وأنجب منها ابنا يدعى كامل ثم سافر بأسرته إلى مصر ومنها إلى الأرجنتين .

وقد جاءت تحريات المخابرات السورية مطابقة للمعلومات التى سبق وأن ذكرها (متعمدا) كامل أمين ثابت لأصدقائه فى الأرجنتين .

●●●

أبدى كامل أمين ثابت لأصدقائه مشاعر جياشة لزيارة بلده سوريا .. وفى إطار التمثيلية التى كان يحاول حبكها على أصدقائه الذين تعرف بهم فى الأرجنتين ذكر لهم كامل أمين ثابت إنه لا يرغب فقط فى زيارة سوريا وإنما يحلم بالعودة والاستقرار فيها نهائيا وهو ينوى أن يفعل ذلك .

وبالفعل تقدم كامل أمين ثابت بطلب الحصول على تأشيرة دخول لسوريا .. ثم ودع من تعرف عليهم فى بيونس ايريس وسافر إلى سوريا .

فى طريقه إلى الشرق الأوسط وصل كامل أمين ثابت إلى زيوريخ بسويسرا .. وهناك استقبله أحد ضباط « الموساد » .. ومن هناك سافر إلى إسرائيل حيث التقى بقادة « الموساد » وقدم لهم تقريرا حول مهمته فى الأرجنتين .. ثم ذهب إلى أسرته فى « بات يم » جنوب تل ابيب .. وقضى معهم أياما .. ثم تركهم للسفر إلى الخارج ... وكان يستعد فى ذلك الوقت لبدء المرحلة الثانية من مهمته وهى دخول سوريا وجمع المعلومات التى يريدها ضباط « الموساد » وقادته منها .. وقد تصور إيلى كوهين وقادة « الموساد » أنهم سوف ينجحون .. ولكنهم كانوا واهمين .

●●●

وصل كامل أمين ثابت إلى اللاذقية .. ثم إلى دمشق حيث أقام بحى أبو رمانة .. وبدأ فى تأسيس شركة للاستيراد والتصدير كساتر لعمله التجسسى .. وبدأ فى إقامة علاقات مع العديد من الأفراد فى قطاعات وطبقات المجتمع السورى .. وكان إيلى كوهين أو كامل أمين ثابت بمجرد عودته إلى شقته يرسل المعلومات التى يتحصل عليها من جهاز اللاسلكى الصغير الذى استطاع التسلل به إلى داخل سوريا .. أما الصورالتى كان يلتقطها بكاميراته التى زودته بها الموساد فكان يقوم بنفسه بتحميض الأفلام وإخفائها فى تجاويف معينة فى قطع الأثاث والمشغولات الخشبية التى كان يصدرها إلى أوربا والتى كان يستقبلها ضباط « الموساد » فى سويسرا.

ثم استطاع كامل أمين ثابت أن يدعم صلته وعلاقاته بمسئولين فى ا لحزب الحاكم وفى القيادة السورية .. وكان يدعى حماسا قوميا ووطنيا باعتباره وحدويا سوريا .

وعندما تولى اللواء أمين الحافظ رئاسة الدولة فى ٢٧ يوليو ١٩٦٣ زادت نجومية كامل أمين ثابت وأصبح من الشخصيات العامة المعروفة بين أوساط أهل الحكم خاصة بعد أن سافر إلى الأرجنتين مرة ثانية واستطاع أن يجمع من السوريين تسعة آلاف دولار تبرعا للحزب كما تبرع هو شخصيا بألف دولار .. وبدأ يتردد اسم كامل أمين ثابت لتولى منصب قيادى فى الحكومة ..وبدأت الأبواب تفتح أمامه لدرجة إنه زار إحدى القواعد الجوية التى يرابط بها تشكيل من طائرات « الميج ٢١ » السورية واستطاع أن يلتقط صورا عن قرب للمقاتلة الاعتراضية التى شغلت بال رجال المخابرات

العسكرية الإسرائيلية « آمان » وكذلك اهتمام « الموساد » والمخابرات المركزية الأمريكية .

كذلك زار كامل أمين ثابت مشروع تحويل مياه نهر الأردن الذى شرع فى تنفيذه فى أعقاب القمة العربية التى عقدت بالإسكندرية خلال الفترة من ٥ ـ ١١ سبتمبر ١٩٦٤ .. وأطلع كامل أمين ثابت على رسومات وخرائط التنفيذ للمشروع والبرنامج الزمنى للتنفيذ .

وفى أواخر ديسمبر ١٩٦٤ قام الفريق أول على على عامر القائد العام للجيوش العربية الموحدة على رأس وفد عسكرى بزيارة للجمهورية العربية السورية لإجراء مباحثات مع القادة السوريين والاطلاع على الأوضاع على طول خطوط التماس السورية الإسرائيلية .

وقد قام الفريق أول على على عامر والوفد المرافق له بزيارة للخطوط السورية الإسرائيلية .. وقد تصادف أن كان ضمن الوفد السورى الذى صحب الوفد العسكرى العربى كامل أمين ثابت .. وكان هو تقريبا الشخص الوحيد الذى يرتدى ملابس مدنية وسط العسكريين إضافة إلى المصورين الصحفيين الذين كانوا يلتقطون صور الزيارة .

●●●

نشرت أنباء زيارة الفريق أول على على عامر للخطوط الأمامية السورية مع إسرائيل .. ونشرت صور الزيارة فى الصحف اليومية الصادرة فى القاهرة .

وفى إحدى تلك الصور المنشورة بجريدة الأخبار ظهر كامل أمين ثابت فى خلفية الصورة ضمن المحيطين بالفريق أول على على عامر .

وقد استوقفت هذه الصورة انتباه أحد ضباط المخابرات المصريين .. فسأل عن شخصيات المحيطين بالقائد العام للجيوش العربية الموحدة .. وتحديدا عن الشخص المدنى ذى الشارب الذى ظهر مع الفريق أول على على عامر .. وعندما لم يحصل على إجابة ممن حوله عن شخصية ذلك المدنى تزايدت الشكوك فى نفسه فى الوقت الذى بدأت تظهر فى مخيلته صورة لليهودى المصرى « إيلى كوهين » الذى سبق اعتقاله بتهمة النشاط التخريبى والصهيونى فى مصر والذى جرى إبعاده بعد حرب ١٩٥٦ .. وعندما جاء بملف « إيلى كوهين » من أرشيف المخابرات ووقعت عيناه على صورة إيلى كوهين وطابقها بصورة ذلك المدنى الذى يقف خلف الفريق أول على على عامر تيقن تماما من أن إسرائيل قد زرعت جاسوسا داخل سوريا .. وعلى الفور أبلغ قيادته .. وتمت اتصالات على أعلى مستوى بين القاهرة ودمشق .. وسافر مسئول أمنى مصرى بصورة من ملف « إيلى كوهين » إلى سوريا .. وقامت المخابرات السورية بمداهمة منزل كامل أمين ثابت وضبطوه متلبسا وهو يستخدم جهاز إرسال لاسلكى .. وخر إيلى كوهين واعترف بكل شىء .. وحوكم وصدر ضده حكم بالاعدام .. وحاولت إسرائيل المستحيل كى تنقذ رجلها ونجم مخابراتها «إيلى كوهين » ولكن دون جدوى .. وأعدم فعلا إيلى كوهين يوم الاثنين ١٨ مايو ١٩٦٥ .

●●●

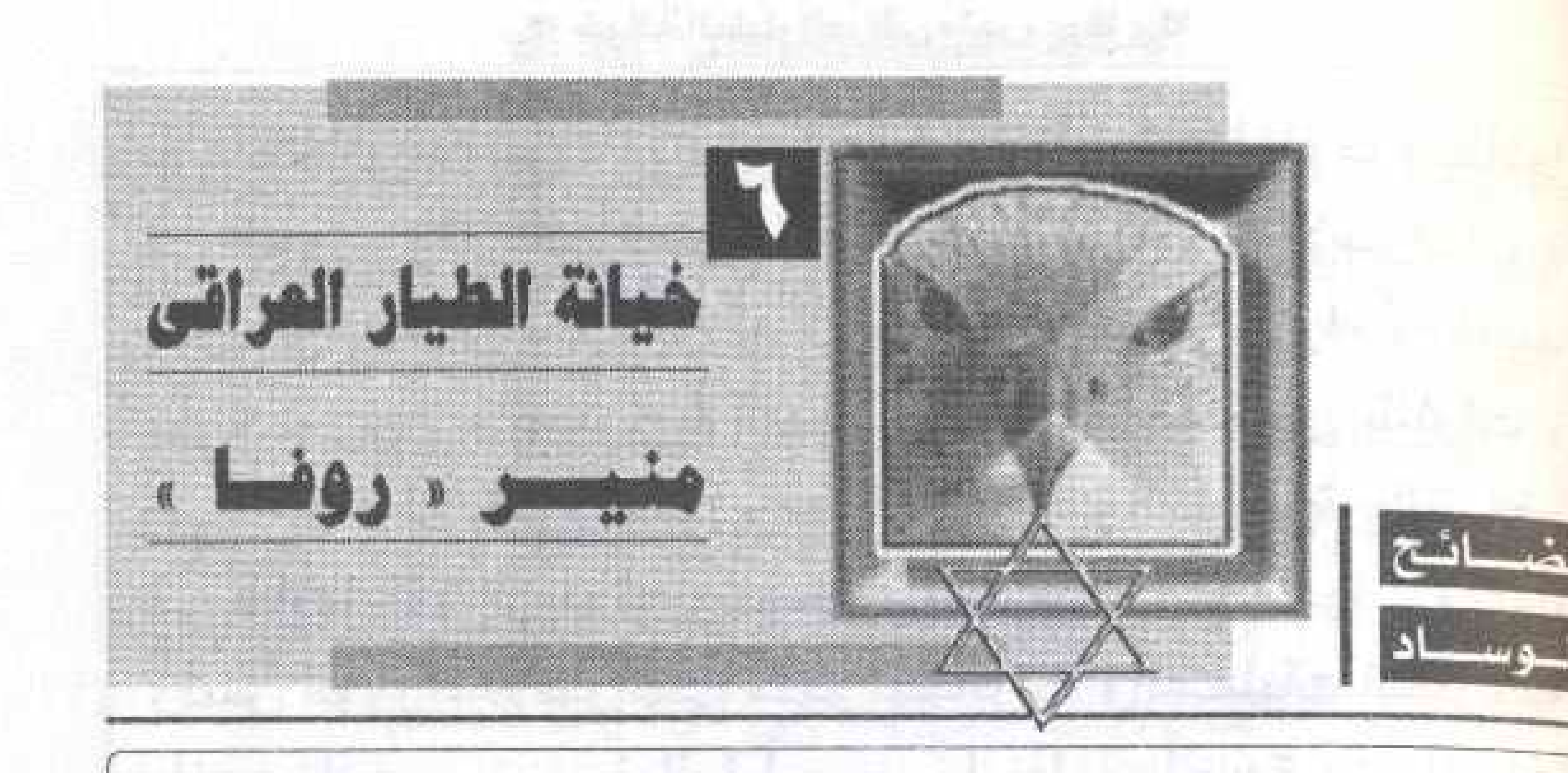
يهمنا هنا أن نشير إلى الفارق بين نجم مخابرات إسرائيل الذى هوى إيلى كوهين وجرى إعدامه .. وبين البطل المصرى

رفعت الجمال الذى اشتهر باسم « رأفت الهجان » والذى زرعته المخابرات المصرية داخل إسرائيل ولم يكتشف .

لقد نجحت المخابرات العامة المصرية فى زرع رفعت الجمال داخل المجتمع الإسرائيلى ونجح البطل المصرى على مدى سنوات فى التوغل داخل مؤسسات الحكم وبين الصفوة القريبة من دوائر صنع القرار فى إسرائيل .. ومن خلال هذا الاقتراب الذى اتسم بأكبر قدر من الحذر واليقظة نجح رفعت الجمال فى الحصول على أهم وأدق الأسرار والمعلومات التى أفادت وطنه مصر .. كما نجح فى تكوين شبكة كاملة من العملاء الإسرائيليين الذين قبلوا لأسباب متباينة أن يقدموا الأسرار والمعلومات لمصر ..

وعندما أحس القائمون على أمر جهاز المخابرات العامة المصرية أن البطل المصرى آن له أن يستريح وأن مهمته قد حققت كامل أهدافها لم يكشف الأمر عن مهمة هذا البطل ولا عن قصته الكاملة إلا بعد سنوات من وفاته ... بينما هوى نجم مخابرات إسرائيل الأول « إيلى كوهين » بفضل يقظة رجال المخابرات المصرية وتعاونهم مع أشقائهم السوريين .. وكان مصير نجم مخابرات إسرائيل الأول هو حبل المشنقة والإعدام.

إن من حق مصر أن تفخر بجنودها المجهولين رجال المخابرات العامة المصرية وأن تفخر ببطولة أبنائها الذين ضحوا فى صمت وصنعوا بطولات دخلت التاريخ .



٦

خيانة الطيار العراقى

منير « روفا »

شهد النصف الأول من حقبة الستينات أهم وأخطر المعارك فى حرب العقول بين المخابرات العربية و « الموساد » الإسرائيلى .. فإلى جانب قضية الجاسوس « لوتز » .. وقضية «إيلى كوهين » كانت هناك أيضا « عملية الميج ٢١ » .. وهى قصة من قصص الخيانة لطيار عراقى كان يعمل فى أسراب « الميج ٢١ » العراقية وكانت الطائرة « الميج ٢١ » تمثل أهمية كبرى لإسرائيل ولسلاحها الجوى منذ أن دخلت هذه الطائرة الخدمة فى الأسراب المقاتلة لأسلحة الجو العربية فى كل من مصر وسوريا والعراق عام ١٩٦٣ كما كانت الطائرة تمثل أيضا نفس الأهمية للقوات الجوية الأمريكية باعتبار أنها أحدث مقاتلة اعتراضية فى ترسانة الاتحاد السوفيتى فى أواخر حقبة الخمسينات وبداية حقبة الستينات .

ولهذا فإن كلا من إسرائيل والولايات المتحدة كانتا مهتمتين بمعرفة امكانيات المقاتلة الاعتراضية « الميج ٢١ » وأسرار

صناعتها وتسليحها .. وقدراتها فى المناورة وطول مدة بقائها فى الجو .. وقد طلب صراحة قائد السلاح الجوى الإسرائيلى « عازرا وايزمان » فى يونيه ١٩٦٣ من رئيس الوزراء « دافيد بن جوريون » ضرورة الحصول على واحدة من طائرات « الميج ٢١ » للاطلاع عليها ومعرفة كافة جوانب القوة والضعف فى أدائها القتالى حتى يتسنى للطيارين مواجهتها .. وكلف رئيس الوزراء الإسرائيلى مدير المخابرات والعمليات الخارجية «الموساد » بوضع خطة للحصول على واحدة من طائرات «الميج ٢١ » .

ولأن الموضوع يهم فى نفس الوقت المخابرات المركزية الأمريكية والسلاح الجوى للولايات المتحدة فقد بادر مدير الموساد « ايسر اهاريل » فى الاتصال بواشنطن والتنسيق مع المخابرات المركزية من أجل تحقيق الهدف المشترك ـ الحصول على واحدة من طائرات « الميج ٢١ » .

وكان أحد محاور التحرك المخابراتى الإسرائيلى فى اتجاه هذا الهدف هو معرفة الدورات التدريبية التى يقضيها الطيارون العرب فى الكليات والقواعد الجوية الغربية .. ومعرفة أسماء هؤلاء الطيارين وكافة البيانات الممكنة عنهم .. وأمكن للمخابرات الإسرائيلية والأمريكية وضع أربعة طيارين عراقيين كان يجرى تدريبهم فى كل من ألمانيا الغربية والولايات المتحدة تحت المتابعة لمعرفة مدى امكانية عقد « صفقة » مع أحدهم .

كان هؤلاء الطيارون هم : رائد طيار محمد رغلوب .. والنقيب طيار منير روفا وكان يجرى تدريبهما فى ألمانيا

الغربية .. أما الطياران الآخران فهما نقيب طيار شاكر يوسف والملازم أول طيار حامد ضاحى وكان يجرى تدريبهما فى الولايات المتحدة .

وقد اتفقت كل من « الموساد » والمخابرات المركزية على أن تتولى الأولى مهمة الاتصال بالطيارين اللذين يجرى تدريبهما فى ألمانيا .. وأن تتولى الثانية مهمة الاتصال بالطيارين العراقيين اللذين يجرى تدريبهما فى الولايات المتحدة .

وقد عرضت المخابرات المركزية الأمريكية من خلال عناصرها المكلفة بالاتصال بالنقيب طيار شاكر محمود يوسف فكرة أن يعيش فى أمريكا ويترك الجيش العراقى ولكنه رفض .. ودفعوا بعميلة للمخابرات المركزية الأمريكية لكى تنسج حبائلها حوله .. وبسلاح الفتنة والجمال اقتربت هذه العميلة وتدعى « كروثر هلكر » من النقيب طيار شاكر محمود يوسف وأقامت علاقة « صداقة » معه .. وعندما عرضت عليه العميلة فكرة تأمين مستقبله بالبقاء فى الولايات المتحدة رفض النقيب طيار شاكر محمود يوسف .

وعندما عاد الطيار العراقى إلى بلاده فوجيء بعميلة المخابرات المركزية الأمريكية تلحق به فى بغداد .. الأمر الذى سبب له حرجا شديدا .. وحاولت العميلة الأمريكية مرة ثانية أن تجعل النقيب طيار شاكر محمود يوسف يترك العراق وزوجته وطفليه مع تأمين مستقبله بمبلغ مليون دولار .. (وهو المبلغ الذى رصدته المخابرات المركزية الأمريكية لمن يأتى إليها بطائرة مقاتلة اعتراضية « ميج ٢١ ») ـ ولكن الطيار العراقى رفض بشدة وطلب منها أن تغادر بغداد

والعراق ـ فما كان من العميلة الأمريكية إلا أن أطلقت عليه الرصاص من مسدس كاتم للصوت واتجهت بعدها إلى المطار وغادرت العراق يوم ٦ يوليو ١٩٦٥ فى أول طائرة متجهة إلى لندن .

●●●

أما المخابرات الإسرائيلية « الموساد » فقد حاولت مع الرائد طيار محمد رغلوب خلال رحلة له إلى فرانكفورت بألمانيا الغربية فبراير ١٩٦٥ فدفعت إحدى عميلات « الموساد » للتقرب منه والتعرف عليه وإقامة علاقة معه .. وعندما قربت أمواله على النفاد عرفته عميلة « الموساد » على شخص يدعى «هرفراتز » الذى قدم له شيكا بعشرة آلاف دولار لمواجهة نفقات إقامته فى ألمانيا ولحين عودته إلى العراق .. ثم بعد ذلك كشف له «هرفراتز » عن أنه ومن يعمل معهم على استعداد لتقديم ٢٥٠ ألف دولار له إذا استطاع أن يفر بطائرة ميج ٢١ من العراق إلى إسرائيل .. وأوضح له «هرفراتز » إنه على استعداد لأن يقدم له ولمن يعنيه أمره من أسرته الضمانات لحياة آمنة فى إسرائيل .

أذهلت المفاجأة محمد رغلوب طلب مهلة لدراسة الأمر .. وافق «هرفراتز » ومنحه تذكرة طائرة من فرانكفورت إلى باريس .. وهناك قابله ضابطان من « الموساد » لأخذ موافقته النهائية .. ولكن محمد رغلوب طلب مسبقا مبلغ المائتين والخمسين ألف دولار على أن توضع فى حساب باسمه بأحد البنوك السويسرية .. وقال لضابط «الموساد » : إن المخابرات العراقية تدفع أيضا مكافأة محترمة لمن يخبرها بأى خطط

تهدف إليها إسرائيل ومؤامراتها .. فأغضب كلام الرائد طيار محمد رغلوب ضباط الموساد فانسحبوا .. واضطر محمد رغلوب للعودة إلى ألمانيا بالقطار وأثناء سير القطار بسرعة مائة كيلو متر هاجم اثنان من عناصر « الموساد » الكابينة التى كان موجودا بها .. وقاموا بقتله .. ثم قذفوا به من القطار .

●●●

ولم يبق أمام « الموساد» سوى « منير روفا » .

وضع ضباط « الموساد » خطة للالتفاف حول نقيب طيار « منير روفا » والإيقاع به وتجنيده .. وتضمنت هذه الخطة أن تقوم عميلة « للموساد » تحمل جواز سفر أمريكيا وموجودة فى بغداد بالاقتراب منه والإيقاع به من خلال سلاح المرأة .. الجمال والجنس .

وفى أوائل عام ١٩٦٦ بدأ تنفيذ الخطة .. وفى إحدى حفلات الاستقبال التى كانت تقام فى بغداد والتى كانت تحضرها تلك المرأة «العميلة » باستمرار كان هناك عدد من الطيارين العراقيين مدعوين .. وكان من بينهم النقيب طيار « منير روفا » .. وكانت عميلة « الموساد » تعرفه من خلال صورته التى أمدها بها ضباط الموساد .. اقتربت « العميلة » وكانت فاتنة وجميلة من « منير روفا » .. ولفتت انتباهه بفستانها « السواريه » الذى يكشف الصدر والأكتاف .. ابتسم لها وبادرها بالحديث ووجدها معه تشاركه الحديث .

كان « منير روفا » ينظر إليها كامرأة وجسد .. وكانت تنظر إليه كصيد وفريسة .

كان يبتسم وهو يتكلم وعقله يفكر فى « الفراش »مع تلك

المرأة .. وكانت تبتسم وهى تنصت وعقلها يفكر فى « الميج ٢١ » التى يمكن أن تظفر بها إسرائيل إذا نجحت فى مهمتها .

سألته « المرأة » العميلة عن أحواله ومهامه .. فتكلم عن العمليات التى تدور فى الشمال العراقى ضد الأكراد المتمردين الساعين للانفصال وتحقيق حلم « كردستان » كوطن للأكراد .

أوضح لها أنه يشارك فى تلك العمليات ويقوم بقصف أهداف من الجو وإن كان يتمنى ألا يكون هناك نساء وأطفال عند تلك الأهداف أو قريبا منها .

سألته عما إذا كان وراء موقفه ذلك انتماؤه كمسيحى عراقى إلى أقلية مثل الأكراد الذين يمثلون أقلية .. ورد : ربما كان ذلك سببا .. وربما كان ذلك وراء إحساسه وشعوره .. وتمنياته بألا يكون هناك أطفال ونساء بين ضحايا قنابل الطائرات التى تسقط فى الشمال على مواقع الأكراد المتمردين.

وعقب الحفل عرض « منير روفا » على تلك المرأة الأمريكية الفاتنة أن يوصلها بسيارته إلى منزلها .. وقبلت على الفور ..
وكان قبول هذا العرض وجاذبية الجمال الذى يشع من تلك المرأة ومن أكتاف جسدها وصدرها الذى لا يخفيه فستان السهرة « السواريه » ماشجع « منير روفا » أن يدعوها إلى العشاء فى اليوم التالى .. ورحبت المرأة على الفور ودون تردد .

ورغم أن « منير روفا » كان متزوجا ولديه طفلان إلا أنه تصرف كمراهق يحلم بأن يكون بين أحضان امرأة !!

التقى بها . وتناول العشاء معها .. ثم دعته إلى شقتها .. كانا معا رجل وامرأة .. وكان ثالثهما الشيطان .. كشفت له عن

جسدها وأعطته له .. وذاق المتعة معها .. فتعلق بها أكثر وأكثر.

وأحست عميلة «الموساد » أنها قطعت شوطا كبيرا على طريق بلوغ هدف الحصول على « الميج ٢١ » .

وبدأت تتحدث معه عن امكانية أن يقضى معا أياما أخرى من المتعة فى خارج العراق .. فى أوربا .. ولم يتردد للحظة أمام نزواته التى أدمنت جسد تلك المرأة العميلة .. سافر معها إلى فرنسا .. وعاش يومين من اللهو الماجن .

وبعد أن تأكدت المرأة اللعوب عميلة « الموساد » أن «منير روفا » أصبح مثل الخاتم فى إصبعها بدأت تتحدث معه بشكل مباشر ..قالت له إن لها أصدقاء فى إسرائيل وإنها تريد منه أن يسافر معها إلى هناك .. وعندما قال لها إن هذا غير ممكن بل مستحيل .. قالت له : إن كل شىء سوف يكون فى سرية تامة حتى جواز سفرك العراقى لن تستخدمه .. وفوجىء بها تفتح حقيبة يدها وتخرج له جواز سفر جديداً عليه صورته ولكنه باسم وجنسية مستعارين .

وقالت له إن أصدقاءها فى إسرائيل يمكن أن يساعدوه ويقدموا له كل ما يحلم به لحياته ومستقبله .. وبعد تردد وافق « منير روفا » .. وخطى أول خطوة على طريق الخيانة لبلده ولشرفه العسكرى .

سافر « منير روفا » مع عميلة « الموساد » بجواز السفر المزور إلى إسرائيل .. واستقبل هناك بترحاب شديد فى فيللا على شاطىء البحر .. التقى أولا بضباط من «الموساد » الإسرائيلى وكان اللقاء صريحا ومباشرا . سألوه عن مدى امكانية أن يطير بطائرة « ميج ٢١ » عراقية إلى إسرائيل فى

مقابل ربع مليون دولار .. وجنسية إسرائيلية .. وشقة وعمل مدى الحياة .

قال لهم إنه يخشى إذا قام بهذا العمل أن تتعرض زوجته وطفلاه للخطر من قبل المخابرات والسلطات العراقية .. ورد ضباط « الموساد » إنهم سيعملون على تأمين وصول زوجته وطفليه إلى إسرائيل إذا وافق وقبل أن ينفذ مهمة الهروب « بالميج ٢١ » .. وعندئذ قبل « منير روفا » الصفقة .. صفقة الخيانة .

وبعد هذا الاتفاق مع ضباط « الموساد » قام الجنرال « موردخاى هود » قائد السلاح الجوى الإسرائيلى بزيارة الفيلا التى يقيم بها « منير روفا » وعميلة «الموساد » .. وجلس معه طويلا وناقش معه تفاصيل عملية الهروب وخط السير .. ثم التقى « منير روفا » بعد ذلك فى إحدى القواعد الجوية الإسرائيلية فى صحراء النقب بمجموعة من الطيارين الإسرائيليين لاتمام الاتفاق على التفاصيل الدقيقة والنهائية لعملية الهروب « الميج ٢١ » .. الإشارات التى سيرسلها إلى الطيارين الإسرائيليين .

ثم زاره الجنرال موردخاى هود مرة ثانية قبل أن يغادر إسرائيل .. وودعه قائلا نحن فى انتظارك .. بينما أمده ضباط «الموساد » بحبة من دواء لابنه ستصيبه بنوع من المغص ليس إلا ..

وعاد « منير روفا » إلى العراق عن طريق باريس .. وقام بإعطاء ابنه حبة الدواء التى أمده بها ضباط «الموساد » فأصيب الطفل الصغير بمغص وآلام فى البطن والمعدة ..

عرضوه على الأطباء فلم يفلحوا فى علاجه .. وقرر أحدهم أنه يحتاج إلى علاج فى أوربا .. فسافرت الزوجة وطفله الذى تراوحه الألم إلى أوربا ومعها طفلها الثانى الذى كان من غير الممكن منطقيا وفى إطار خطة المؤامرة أن يبقى وحيداً خاصة وأن والده النقيب طيار « منير روفا » يقضى ساعات عمله اليومى فى القاعدة الجوية .. وفى طلعات طيران تدريبية .

ويبدو أن الزوج الخائن كان قد أبلغ زوجته أن هناك من ينتظرون وصولها وسيتولون رعايتها وطفليهما هناك .. وبمجرد أن هبطت الطائرة التى تقل الزوجة والطفلين فى أحد المطارات الأوروبية فى طريقها إلى لندن غادرتها الزوجة والطفلان وركبوا طائرة ثانية اتجهت بهم إلى مطار « اللد » فى إسرائيل .

بعدها بيومين وتحديدا يوم ١٦ أغسطس ١٩٦٦ شرع النقيب طيار « منير روفا » فى تنفيذ خطة الهروب .. خطة الخيانة .

فى الساعة ٧,٤٥ من صباح ذلك اليوم قام « منير روفا » بالإقلاع بطائرته « الميج ٢١ » بعد أن تأكد من امتلاء خزانات الطائرة بالوقود الكافى .. وكان طيران منيرروفا فى إطار تشكيل للقيام بأعمال الدورية فى المجال الجوى العراقى .

تعمد « منير روفا » أن يتأخر عن باقى طائرات التشكيل الجوى حتى غاب تماما عن أنظارهم .. ثم انحرف بطائرته فى اتجاه الحدود الأردنية بالسرعة القصوى « للميج ٢١ » وعبر الأجواء الأردنية فى اتجاه المجال الجوى الإسرائيلى .

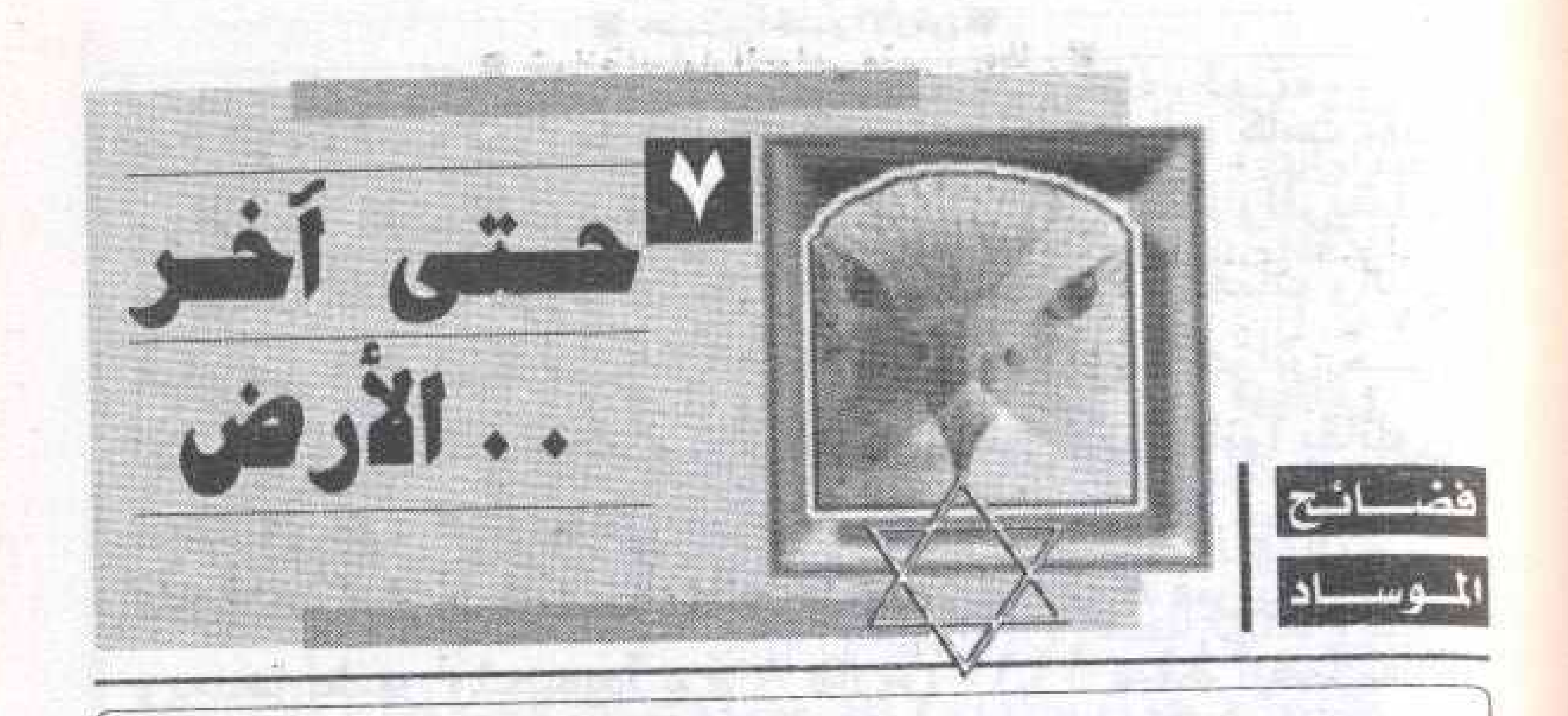
استقبله سرب من طائرات الميراج الإسرائيلية يقودها

النقيب طيار « ران » . وكان الجنرال « موردخاى هود » قائد السلاح الجوى الإسرائيلى من غرفة عمليات إحدى قواعد النقب الجوية يتابع باللاسلكى لحظات دخول الطائرة الميج ٢١ إلى الأجواء الإسرائيلية ويعطى تعليماته للنقيب طيار « ران » قائد سرب الميراج الإسرائيلية بأن يرافق « الميج ٢١ » إلى قاعدته وألا يطلق النار عليها مهما كانت الأسباب .

وهبط الخائن « منير روفا » بطائرته « الميج ٢١ » ووجد أمامه الجنرال « موردخاى هود » قائد السلاح الجوى الإسرائيلى يرحب به .. ثم صحبوه إلى صالون القاعدة الجوية ليبدل ملابس الطيران ثم اركبوه طائرة هليوكوبتر اتجهت به شمالا نحو تل ابيب .

وأرادت «الموساد» والقوات الجوية الإسرائيلية أن تظهر فرحتها الكبرى لحلفائها الغربيين بحصولها على الصيد الثمين « الميج ٢١ » أقوى مقاتلة اعتراضية فى ذلك الوقت فى ترسانة الاتحاد السوفيتى .. فدعت الملحقين العسكريين الأجانب فى إسرائيل لمشاهدة الطائرة فى نفس الوقت الذى كانت فيه الإذاعة الإسرائيلية تذيع الخبر إلى العالم .

وكان وصول تلك الطائرة إلى أيدى الإسرائيليين كارثة عسكرية بكل المقاييس حيث تمكن الطيارون الإسرائيليون من التعرف على الطائرة وقدراتها القتالية والعملياتية وهو ماساعد السلاح الجوى الإسرائيلى كثيرا فى تنفيذ ضربته الجوية صباح يوم ٥ يونيه ١٩٦٧ .



فى كتاب (الموساد ـ جهاز المخابرات الإسرائيلية السرى من خلال بعض القصص) ـ تأليف دينيس ايزينبرج .. ويورى دانى .. وايلى لانداو ـ قصة هى فى الواقع شهادة من المخابرات الإسرائيلية تعترف فيها بكفاءة وقدرة ومهارة المخابرات المصرية ـ وإن كانت المخابرات المصرية ورجالها المجهولون الذين يعملون فى خدمة مصر والأمن القومى العربى فى غير حاجة إلى مثل تلك الشهادة من إسرائيل .

والقصة وردت فى السطور التى تحكى عملية « منير روفا» الطيار العراقى الخائن الذى تكلمنا عن قصته والذى استطاعت « الموساد » تجنيده عن طريق إحدى النساء اللاتى يعملن فى خدمة المخابرات الإسرائيلية وأمكن لهذا الطيار الخائن الهروب بطائرة « ميج ٢١ » إلى إسرائيل فى أغسطس ١٩٦٦ .

القصة التى نحن بصددها والتى وردت فى سطور عملية « منير روفا » حدثت فى أوائل عام ١٩٦٤ .. فى ذلك الوقت كانت الجمهورية العربية المتحدة (اسم مصر خلال الفترة التى

تلت الوحدة مع سوريا عام ١٩٥٨ وبعد الانفصال) كانت تقف بجانب حركات التحرر فى العالـم العربى وفى آسيا وافريقيا .. فدعـمت القاهرة ثورة اليـمن والنظام الجمـهورى هناك والذى قـام فى ٢٦ سبـتـمبـر ١٩٦٢ وسانـدت ثورة الجزائر حـتى الاستقلال ووقفت بجانب ثوارجنوب اليمن الذين كانوا يقاتلون ضـد الوجود البـريطانى هناك .. وفى ذلـك الوقت أيضا كـان نظام عبد الكريم قاسم فى العراق قد سقط في٨ فبراير ١٩٦٣ وبعدها بشهر وتحـديدا يوم ٨ مارس ١٩٦٣ سقط أيضا نظام « ناظم القـدسى وعـبـد الـكريم زهر الدين وخـالـد العظم » الانفصالى فى سوريا .

أما علاقات مصر مع القطبين الأعظم وقتها فكانت طيبة جدا مع الاتحاد السـوفيتى الذى كـان يمد مصر بالسـلاح ويساهم فى بناء المصانع ومـشروع السد العـالى .. وعلى العكس كانت علاقـات القاهرة مع واشنطن غـير طيبـة خاصة فى الشـهور الأخيرة لحكم الرئيس « جون كينيدى » .

وكـان السبب فى ذلك يرجع بـالأساس إلى المطالب الثـلاثة التى حملها « جون ماكلوى » مـبعوث « الرئيس جون كينيدى » إلى مـصـر ودول الشـرق الأوسط والتى طالب فـيـهـا باسم الولايات المتحدة .

أولا : أن توقف مصـر برنامجها لإنتـاج الصواريخ أرض ـ أرض .

ثانيا : أن تستغنى عن خدمـات العالم الألمانى « وولفجانـج بيلز » باعتباره نازيا سابقا .

ثالثا : أن تسمح مصر لفرق تفتيش أمريكية بالتفيش بشكل دورى ومفاجىء على المنشآت النووية المصرية وتحديدا مفاعل إنشاص الصغير الذى لا تزيد قوته عن ٦ ميجاوات .

ووقتـها رفـض عبـد النـاصر هذه المطالب الأمـريكية لعـدة اعتبارات :

أولها : إن هذه المطالب تـعتبر تـدخلا فى الشئـون الداخلية لمصر .

وثانيها : إن إسرائيل لديهـا برنامج نووى سرى ومشروع لإنتاج وتطوير الصواريخ أرض ـ أرض بالتعاون مع فرنسا .

وثالثهـا : إن الولايات المتحدة تـستعين بالخـبراء الألمان فى مشروعاتها الصاروخية وعلى رأس هؤلاء الخبراء الألمان « جون براون » أبو مشروعـات الصواريخ الأمريكية وهو أحـد الذين خـدمـوا « الرايـخ الثـالث » وكـان من أكـثـر المتحمسين لهتلر .

●●●

وكان من الطبـيعى وعلاقات الـقاهرة مع واشنطن على هذا النحو أن يكـون موقف عبـدالناصر ومصـر من إسرائيل أكـثر حذرا باعتبـارها تهديدا استراتيجيا لأمن مصـر .. وباعتبار أن مشروعاتها السـرية فى مجالات التسليح النووى والصـاروخى موجهة بالأساس إلى مصر لكونها أكبر دولة عربية .. وباعتبار أنها مفتاح الحرب والسلام فى الشرق الأوسط .

●●●

فى ظل هذه الظـروف والأوضـاع التى كـانت تخـيم على الشـرق الأوسط وعلى عـلاقات دول المنطقـة بالقـوى العظمى الدولية .. أذاعت إسرائيل أن طيارا مصريا يدعى محمود حلمى « قـد فـر من الجمـهـورية العـربيـة المتـحـدة بطائرة تدريب سوفـيتيـة طراز « ياك » وإنه هبط بها فى أحـد مطارات النقب حيث طلب حق اللجوء السياسى إلى إسرائيل !!

ومن الطبيـعى جدا عند سماع هذه القصـة أن نقول عن هذا

الشخص أنه غيـر طبيعى .. وإنه إما عميـلا ..أو أصابه « عته » فى عقلـه حتى يفر من بلده ويـطلب حق اللجوء الـسـياسى فى إسرائيل !!

وفى كل الأحوال هو خائن لوطنه ولشرفه العسكرى .

سطور القـصة التى تضـمنهـا كتـاب « الموساد » السـابق الإشارة إليـه تقول إن إسـرائيل ابتهـجت جدا بهـروب الطيار المصرى إلى إسـرائيل وطلبه حق اللجـوء السياسى واسـتغلت هذا الحادث إعلاميا ودعـائيا وسياسيا ضد جمـال عبد الناصر وضد مصـر أو الجمهورية العـربية المتحدة إلى أقـصى درجة ممكنة .. عقدت مؤتمرا صـحفيا كبيرا للـطيار الخائن دعت إليه ممثلى الـصـحف ووكـالات الأنـبـاء والمراسلين الأجـانب فى إسرائيل .. استضافت هذا الطيـار الخائن فى أكثر من لقاء فى التليـفـزيون والإذاعـة وبالطبع من أجل أن يـهـاجم جـمـال عبدالناصر .. ودور مـصر .. والأوضـاع فيهـا .. وعلاقـاتها العربية والدولية .

اسـتغلت إسـرائيل الحـدث .. أما الطائـرة التى فر بهـا هذا الخائن فلم تكن تمثل شيئا بالنسبـة لإسرائيل لأن كل اهتمامها واهتـمام رجـال « الموسـاد » فى ذلك الوقت كـان مركـزا فى الحـصـول على طائرة « مـيج ٢١ » لـكونهـا أحـدث مـقـاتلة اعـتراضـيـة فى العـالم وطائرة التـسليح الرئيسى فى القـوات الجـوية لكل من الجمـهـورية العربيـة المتـحدة والجـمـهـورية العراقية والجمهورية العربية السورية .

الشىء الغريب أنه بعـد حادثة هذا الطيار الخائن بأكـثر من عام حـدث أن دخلت طائرة صغـيرة ذات مـحرك واحـد المجال الجـوى المصـرى من ناحيـة بورسـعـيد وهبطت فى « مطار الجـمـيل » ببـورسـعـيـد .. واتضح أن الطيـار الذى يقـودها

إسرائيلى وإنه اضـطر للهبوط نتـيجة خلـل فى الطائرة وقرب نفاد وقـوده .. وقد جرى التـحقيق مـعـه فى « مطار الجـميل » وجرى إصـلاح طائرته وتزويدها بالوقود وسـمح له بالإقلاع عـائدا إلى إسرائيل ولم تسـتغل مـصر هذا الحـادث لتصـادر الطائرة أو لتـعـتقل قـائدها وكـانت المعالجـة الاعـلاميـة لذلك الحادث مجرد خبر فى الصفحة الأولى لصحيفة الأهرام .

●●●

نعود إلى كتاب « الموساد » وقـصة هذا الطيار الخائن الذى فر إلى إسـرائيل .. يقول مؤلفـو الكتاب إن « محـمود حلمى » بعد أن استقر فى إسرائيل فترة ضاق بالحياة فيها .. فطلب من ضـبـاط « المـوسـاد » أن يتـرك إسـرائيـل إلى إحـدى الدول الأوروبية .. ورد عليـه ضباط « الموساد » « إن هذا غـير ممكن بل مستحيل لأن حـياتك سوف تصبح عندئذ فى خطر » .. وقد سـألهم هذا الطيار الخـائن مسـتـفسـرا عن تلك الأخطار التى يقصدونهـا فقالوا له إن المخابرات العامة المصـرية لن تتركه .. وإن رجالها سوف يحاولون بشتى الطرق والوسائل أن يعيدوه إلى مصر لكى يحاكموه .

وضحك الطيار الخائن مستهزئا بما قاله ضباط « الموساد » وقال لهم : « إنكم تثقون فى جهـاز المخابرات المصرية أكثر من ثقتى فـيه .. » فطلبـوا منه أن يعيد التـفكير فى الموضـوع مرة ثانية فى ضوء اعتبارات الأمن والسلامة الخاصة بحياته .

ومـرة ثانية عـاد محـمود حلمى يطلب وبإلحاح أن يتـرك إسـرائيل وأن يساعـده ضبـاط الموسـاد فى إيجاد عـمل له أو وظيفة فى إحـدى الشركـات بالأرجنتين .. فى أقـصى جنوب أمريكا الجنوبية .

وفى النهاية قبل ضباط « الموساد » أن يبحثوا طلب محمود

حلمى ويدرسوه من كافة جوانبه .

وبعد فترة امتدت إلى أيام وأسابيع لقيه ضباط « الموساد » وقالوا له إنهم لا يستطيعون أن يقيدوا حريته .. وإن ما يعنيهم هو أمنه .. وطالما أنه مصمم على مغادرة إسرائيل فإنهم لن يقفوا فى طريقه .. وقد وجدوا له وظيفة مناسبة فى إحدى شركات الملاحة فى « بيونس ايريس » .. وأعطوه جواز سفر باسم مستعار .

●●●

فى تلك الفترة ـ كما تقول الرواية الإسرائيلية ـ كان ضباط المخابرات العامة المصرية مصممين على الانتقام من « محمود حلمى » لجريمة الخيانة التى ارتكبها فى حق وطنه وبلده .. وأقسموا أن يبحثوا عنه وينالوا منه حتى لو كان فى آخر الأرض .. وأن يحاكموه وينزلوا به العقاب الذى يستحقه كل من خان بلده ووطنه .

●●●

وبمجرد أن حصل « محمود حلمى » على جواز السفر وتذكرة الطائرة طلب تعديل خط سير رحلته إلى الأرجنتين كى يقضى بعض الأيام فى دول أوربا .

وبالفعل سافر محمود حلمى إلى أوربا فى طريقه إلى الأرجنتين .. ومن إحدى الدول الأوروبية أرسل خطابا إلى والدته فى مصر .. ووصل الخطاب إلى القاهرة .. وقبل أن يصل إلى أيدى والدته كانت المخابرات العامة المصرية قد عرفت أن الطيار الخائن « محمود حلمى » لم يعد موجودا فى إسرائيل .. وإنه غادرها إلى دولة أوربية .. فنشطت عملية البحث عنه .

وصل محمود حلمى إلى مطار العاصمة الأرجنتينية

«بيونس ايريس » بعد أن تنقل بين أكثر من مدينة فى أوربا .. وفى أول يوم له فى العاصمة الأرجنتينية أخذ يستكشف أحياء المدينة وشوارعها ويتطلع إلى معالمها .. وفى مساء ذلك اليوم ذهب إلى أحد المطاعم العربية فى « بيونس ايريس » وداخل هذا المطعم العربى الفخم لفت انتباهه سيدة ترتدى « تايير ترى شيك » وتقول ملامح وجهها إنها شرقية .. ومن دولة عربية .. وربما من مصر .. ولفت انتباه السيدة نظرات محمود حلمى المصوبة نحوها .

تلاقت أعينهما .. ابتسم لها .. ابتسمت هى الأخرى خجلا ثم أدارت وجهها وهى تقول فى نفسها إن هذا الرجل ربما كان مصريا أو عربيا وليس ذا أصول أسبانية كمعظم أهل الأرجنتين .. اقترب منها متوددا وحياها بالإنجليزية فردت التحية .. فسألها : عربية أنت ؟ فقالت له نعم ومن مصر .. ورد بالعربية : وأنا كمان من مصر .. فضحكت وضحك هو الآخر ووجد نفسه يسحب مقعداً من المائدة التى تجلس عليها ويجلس إلى جوارها .

سألها ما إذا كانت تنتظر أحدا فأجابت بالنفى .. فدعاها إلى العشاء فقبلت دعوته وأخذ يتجاذب أطراف الحديث معها .

طلب زجاجة ويسكى .. فقالت له إنها لا تشرب .. ورد قائلا: إذن سأشرب أنا .. وتناولا العشاء سويا .. وأخذ يشرب.. ويشرب .. وبدأ مع تزايد إعداد الكؤوس التى يفرغها فى جوفه يبوح بأسراره .

ذكر لها اسمه الحقيقى .. وقص عليها قصته .. وانتبهت كل الحواس ومراكز الاستشعار داخل عقل ووجدان تلك المرأة المصرية .. ثم وجدته ينظر إلى وجهها وملامح جسدها نظرات كلها الشهوة .. فقالت له وهى تخاطب ذكاءه وحيوانيته لماذا

لا نكمل سهرتنا وحديثنا فى منزلى .

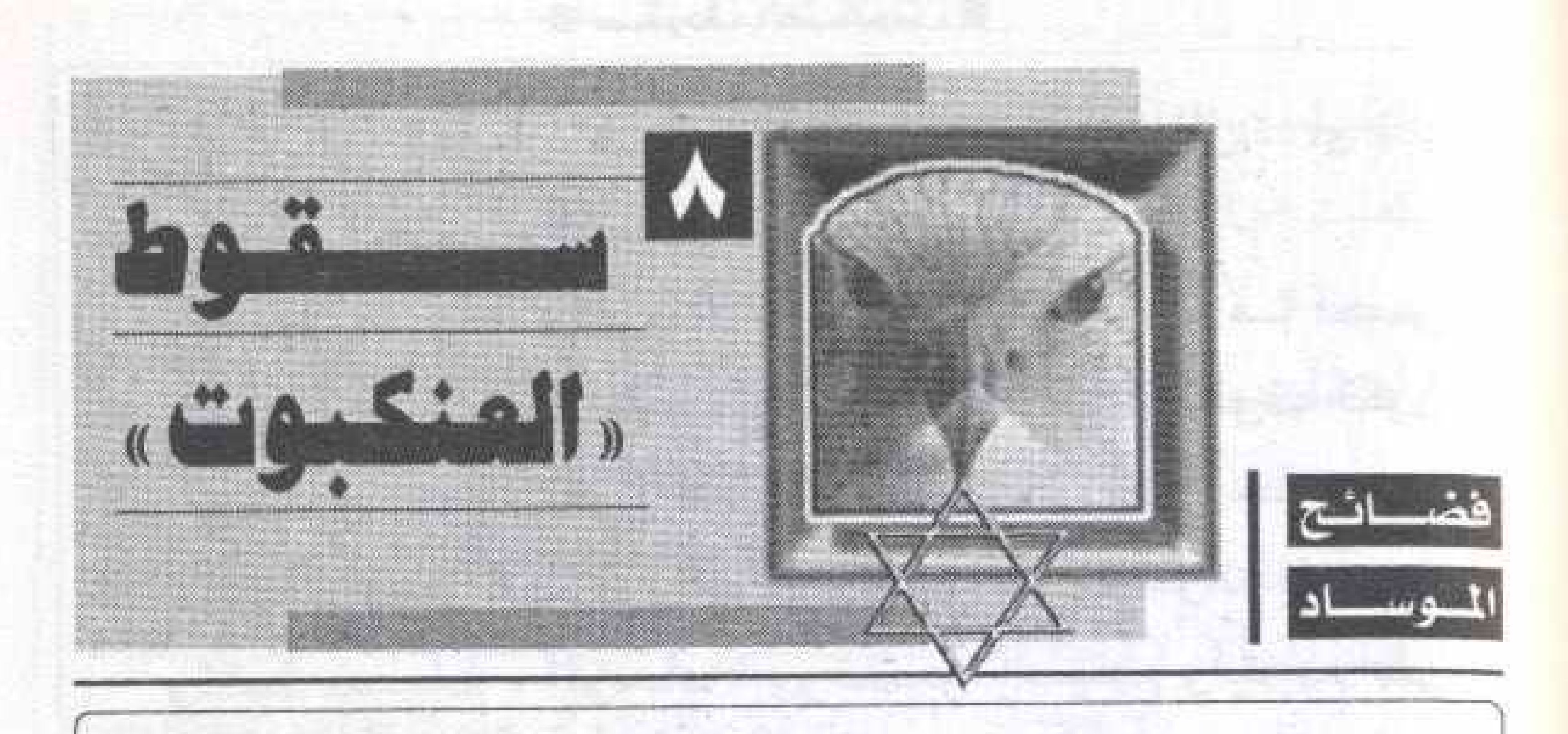
وظن محمود حلمى أن تلك السيدة المصرية قد تجاوبت معه فنهض وهو لا يكاد يحفظ توازنه وأسرع خلفها وهو يحلم بأن يفوز بالمتعة الحرام فى تلك الليلة .

وبمجرد أن وصل محمود حلمى إلى شقة تلك السيدة كان وعيه مع الأعياء والتعب قد تمكن منه فسقط على كنبة صالون منزلها وهو يغط فى نوم عميق .

فى تلك اللحظات رفعت تلك السيدة سماعة التليفون فى حجرة مجاورة للصالون وأجرت مكالمة تليفونية .. وبعد أقل من ربع ساعة كان داخل شقتها بعض الرجال .. وبعد عشرة أيام كان قد تم نقل محمود حلمى على طائرة مصرية من بيونس ايريس إلى القاهرة حيث جرت محاكمته سرا أمام محكمة عسكرية بتهمة الخيانة العظمى وجرى تنفيذ حكم الإعدام فيه رميا بالرصاص .

●●●

وليس هناك تعليق على تلك الرواية الإسرائيلية التى ذكرها مؤلفو كتاب « الموساد » ـ والتى تقول بكل بساطة ووضوح أن رجال الأمن القومى المصرى أمناء على حماية مصر وسمعتها وأنهم قادرون على الاقتصاص من كل خائن لوطنه حتى فى آخر الأرض .



فى أعقاب حرب يونيه ١٩٦٧ ـ وربما قبلها ـ سعت المخابرات الإسرائيلية السرية « الموساد » إلى تجنيد عدد من العملاء العرب داخل الأردن وسوريا ومنظمات المقاومة الفلسطينية ومن لبنان ومصر .. وكان الدافع الرئيسى وراء هذا التوجه هو سقوط أشهر نجوم « الموساد » وضباطها «وولفجانج لوتز » فى مصر .. و«إيلى كوهين » فى سوريا .. والذى أثبت لإسرائيل وللعالم أن أجهزة المخابرات العربية خاصة فى مصر وسوريا ليست غافلة عما يحدث فى بلادها .. وفى المنطقة من حولها .

ووقتها تصور ضباط « الموساد » وقادته أن تجنيد عدد من العملاء من العرب ومن غير اليهود بما فيها من صعوبات تحيط بها إلا أنها فى نفس الوقت تشكل صعوبة أكثر على المخابرات العربية فى كشف هؤلاء العملاء الخونة لبلدهم خاصة إذا ما أحسن اختيارهم من بين الشخصيات الضعيفة الضائعة

التى يمكن أن تفعل أى شىء وكل شىء من أجل المال .. أو تلك التى أدمنت الجنس والنساء .

وتصور ضباط « الموساد » أن هؤلاء الخونة إذا ما أحسن تدريبهم وأحسن توظيفهم فإن الاستفادة منهم سوف تكون كبيرة .. وسوف تكون الخسارة محدودة إذا ما جرى اكتشافهم باعتبار أنهم من العرب وليسوا من الإسرائيليين .

ونشط ضباط « الموساد » ووضعوا أعينهم وأيديهم على مجموعة من العرب .. فسقط البعض من هؤلاء « عجينة » لينة طيعة فى أيدى « الموساد » .. بينما وقفت مشاعر الوطنية والانتماء والحرص على الوطن داخل البعض مانعا لهم من السقوط والوقوع فى براثن « الموساد » كان منهم البطل المصرى « جمعه الشوان » والتى تحولت قصته مع « الموساد » إلى عمل درامى تليفزيونى شهير على أيدى الكاتب والمؤلف صالح مرسى يحمل اسم « دموع فى عيون وقحة » .

وكان من المجموعة التى سقطت فى أيدى ضباط «الموساد»وأصبحت عجينة لينة طيعة الخائن إبراهيم شاهين وزوجته انشراح وولديه الذين سقطوا فى أيدى المخابرات المصرية ٥ أغسطس ١٩٧٤ .. وكان من بينهم أيضا العميلة أمينة داود المفتى .. وهى التى نروى قصتها وقصة سقوطها فى السطور التالية .

ولدت أمينة داود المفتى فى عمان بالأردن عام ١٩٣٦ .. وتعلمت فى مدارسها ومنها حصلت على الثانوية العامة .. وفى عام ١٩٥٤ سافرت إلى النمسا للدراسة فى جامعاتها ..

وتخصصت فى الطب النفسى .. وتخرجت فى هذا الفرع ثم أكملت دراساتها العليا فى الماجستير والدكتوراه .. وبعد حرب يونيه ١٩٦٧ عادت أمينة داود المفتى إلى بلدها الأردن واستأجرت مبنى لتقيم فيه مستشفى للمعوقين عقليا وجسديا .. وسعت إلى الحصول على مساعدة وزارة الصحة الأردنية فى تنفيذ مشروعها وبالفعل قدمت لها الحكومة الأردنية منحا ومساعدات لإقامة ذلك المستشفى .. ثم حدث خلاف بينها وبين وزير الصحة الأردنى .. وأوقف الوزير مساعدات الحكومة الأردنية لمشروعها وفسخ عقد المساعدة والمعونة الحكومية لذلك المشروع وأكثر من هذا اتهمها الوزير الأردنى باختلاس وتبديد أموال المساعدات .. بل وشكك أيضا فى الشهادة والدرجة العلمية الحاصلة عليها من جامعات النمسا .

وقد دفعتها هذه المواقف ـ كما قالت فى اعترافاتها بعد ذلك ـ إلى كراهية الأردن وكل ما هو عربى .. فصفت مشروع المستشفى الذى كان قد أقامته .. وحزمت أمتعتها وقررت مغادرة الأردن إلى النمسا غير مبقية على شىء ولا نادمة عليه!!

وصلت أمينة داود المفتى إلى العاصمة النمساوية « فيينا » خريف عام ١٩٧١ .. عند ذلك كانت أمينة قد تجاوزت الخامسة والثلاثين من العمر ولم تكن قد ارتبطت بعد .. وكانت تتنازعها فى ذلك الوقت مشاعر الحصول على وظيفة بإحدى الجامعات أو المراكز العلمية فى مجال تخصصها رغبة فى الاستقرار .. ومشاعر أخرى فى الارتباط برجل يشبع رغباتها كأنثى ويمكن

أن يحقق الرغبات الكامنة داخلها وداخل أى أنثى فى أن تكون أماً قبل أن يفوتها قطار الزواج نهائيا وفرصة الإنجاب .

وبعد أن تحققت رغبة الاستقرار جاءت رغبة الزواج .. تعرفت على رجل نمساوى فى العقد الرابع من العمر .. اكتشفت أنه طيار .. ثم اكتشفت أنه يهودى الديانة .. تعلقت به وتعلق بها - ولم تتصور أن يكون الاختلاف فى الديانة مانعا لها من الزواج منه !! لقد هجرت الوطن والأهل .. وكفرت بكل شىء .. فما الذى يمنع أو يحول بينها وبين أن تتزوج يهوديا .

وبالفعل تزوجت أمينة داود من الطيار النمساوى اليهودى الديانة وأصبح اسمها « آنى دافيد » .. غير مبالية بأى شىء ؟!

أكثر من هذا عندما اندلعت حرب أكتوبر ١٩٧٣ شجعت «آنى دافيد » زوجها على التطوع للخدمة إلى جانب إسرائيل فى تلك الحرب ؟! وهو ما يعكس كيف أن الحاصلة على درجة الدكتوراه فى علم النفس أصبحت مريضة بعقدة الانتقام وإلى درجة أن وصلت إلى الزواج من يهودى وتغيير اسمها .. وتشجيع زوجها على الخدمة فى صفوف إسرائيل وضد العرب !!

وبالفعل سافر زوجها إلى إسرائيل .. وسافرت معه « آنى دافيد » بجواز سفرها النمساوى والتحق زوجها فور وصوله بأسراب القاذفات « سكاى هوك » نقيبا متطوعا فى القوات الجوية الإسرائيلية .. وكلف زوجها الطيار النمساوى اليهودى المتطوع بالقيام بعملية قصف لأهداف حيوية على الجبهة السورية .. وفى أثناء تنفيذه لتلك المهمة استطاعت وسائل

الدفاع الجوى السورى أن تصيب طائرته وتسقطها .. واعتبر الجيش الإسرائيلى الطيار المتطوع مفقودا بينما كانت زوجته الخائنة « أمينة داود » أو « آنى دافيد » تعتقد أنه حى وموجود كأسير لدى القوات المسلحة السورية .

وحتى تتأكد « آنى دافيد » من مشاعرها استأذنت الجيش الإسرائيلى فى السفر إلى بيروت عن طريق قبرص للتحرى والاستعلام عن زوجها خاصة أنها لا تزال تحمل جواز سفرها الأردنى .. ولا يزال هذا الجواز صالحا للاستعمال .. وقد وافقت قيادة الجيش الإسرائيلى على طلب « آنى دافيد » بعد أخذ رأى « الموساد » .

التقت « آنى دافيد » بأحد كبار ضباط « الموساد » فى أكثر من جلسة .. وتعرف منها على ما تريد أن تقوم به بالضبط وأرشدها إلى احتياطات الأمن والحماية بالنسبة لها .

وصلت أمينة المفتى أو « آنى دافيد » إلى بيروت عن طريق قبرص بجواز سفرها الأردنى ونزلت بأحد الفنادق بشارع الحمراء .. ثم تعرفت على سيدة لبنانية تدعى خديجة زهران تملك « بوتيك » لبيع الملابس .. وحاولت من خلال هذه السيدة أن تعرف أية أخبار تكون قد سمعتها عن طيارين إسرائيليين سقطوا أسرى خلال حرب أكتوبر / تشرين على الجبهة السورية ولا يزالون أحياء هناك .. وفشلت « آنى دافيد » فى الحصول على أية معلومات .. ثم يئست فى نفس الوقت الذى تلقت فيه إسرائيل بيانا رسميا عن طريق الصليب الأحمر بالقتلى والأسرى من الإسرائيليين الذين سقطوا على الجبهة

السورية .. وكان زوج « آنى دافيد » واحدا من هؤلاء القتلى .

عندئذ قررت « آنى دافيد » أن تسافر إلى النمسا للحصول على ميراث زوجها من عائلته والذى يقدر بنحو نصف مليون دولار .

فى العاصمة النمساوية « فيينا » التقت « آنى دافيد » فى منزل عائلة زوجها المتوفى بأحد ضباط « الموساد » .. ثم تكررت لقاءاتها بهذا الضابط الذى كان يعرف سيرة حياتها وكان مكلفا بأوامر من « الموساد » أن يعرض عليها أن تقوم بنشاط تجسسى لصالح إسرائيل وجهاز مخابراتها فى العاصمة اللبنانية بيروت وتحديدا فيما يتعلق بالحصول على المعلومات الخاصة بقيادات العمل الفدائى الفلسطينى : أسمائهم .. أماكن إقامتهم .. الحراسات المرافقة لهم .. تنقلاتهم .. المترددين عليهم .. وأية معلومات أخرى .

وعندما عرض هذا الضابط على « آنى دافيد » أن تقوم بالتجسس وجمع المعلومات لصالح « الموساد » وجدها توافق فورا ودون تردد .

وعلى مدى شهر خضعت « آنى دافيد » للتدريب على أعمال التجسس وجمع المعلومات .. وعلى التصوير الفوتوغرافى .. وعلى كيفية تفادى الرقابة والمتابعة .. وعلى استخدام الشفرة والكتابة بالحبر السرى .

وبعد انتهاء فترة التدريب سافرت « آنى دافيد » أو « أمينة دواد سابقا » إلى بيروت لتبدأ مرحلة جديدة فى مشوار الخيانة .

أقامت « آنى دافيد » فى شقة بحى « عين الرمانة » .. ثم تقدمت بطلب للحصول على خط تليفون .. وساعدتها صديقتها اللبنانية خديجة زهران التى تملك بوتيكا بشارع الحمراء والتى سبق وأن تعرفت عليها خلال زيارتها الأولى لبيروت فى التعرف على موظف بتليفونات العاصمة يدعى « مانويل عساف » للتعجيل بتركيب الخطوط التليفونية .والتقت أمينة المفتى أو « آنى دافيد » مع موظف التليفونات « مانويل عساف» فى شقتها وحدهما .. وفى داخل الشقة لم تكتف « آنى دافيد » بإغراء « مانويل عساف » بالمال ولكنها أغرته أيضا بالويسكى وجسدها .. والمتعة الحرام .

وروى « مانويل عساف » لصديقه وزميله فى العمل « مارون الحايك » قصته مع المرأة الفاتنة التى لا تزال دون الأربعين .. وكل ذلك من أجل تركيب خط تليفونى .. وتصور «مارون الحايك » أن صديقه وزميله فى العمل « مانويل عساف » يمارس هواية الكذب .. فطلب منه أن يعرفه على الدكتورة « أمينة داود » باعتباره مساعده فى العمل .. واستجاب « مانويل » لطلب مارون حتى يثبت له صدق كلامه.

ذهب مانويل بصحبة مارون إلى شقة الدكتورة أمينة داود المفتى .. وقدم لها زميله وصديقه باعتباره مساعده فى العمل وقد جاء لمعاينة الشقة ومعرفة أقرب مقسم أو « بوكس » تليفون يمكن إيصال خط منه إلى شقة الدكتورة أمينة .. كان مارون شابا وسيما دون الثلاثين من العمر .. وقد وجه نظرات كلها رغبة فى افتراس جسد تلك المرأة التى تقف أمامه .. ويبدو

أنهـا فـهـمـت « برادار » الأنثى أدركت مـعنى نظـراته .. وما وراءها من « رغبة » وعندما فوجئت « بمانويل عساف » يطلب الانصراف لأمر هام وعاجل تاركا صديقه « مارون » للقيام بباقى العمل لم تمانع «الدكتورة » أمينة داود المفتى أن تعطى هذا الوافد الجديد جسدها .. وتمتعه !!

كانت الأستاذة الجامعية التى أنهار داخلها كل شيء .. وكفرت بكل شيء لا تفكر فى شيء إلا إسرائيل وجهاز مخابراتها حتى ولو تحولت إلى « عاهرة » تعطى جسدها لكل ما يمكن أن يخدمها فى هدفها .

كانت أمينة ترغب ومن فرط حماسها « للموساد » فى تكوين « خلية » تعمل تحت إمرتها فى بيروت .. وكانت تتصور أن مانويل عساف .. ومارون حايك يمكن أن يكونا نواة لتلك « الخلية » .. ولكن ضباط « الموساد » عنفوها على هذا التصرف وطلبوا منها أن تقلع تماما عن تلك الفكرة وأن تنفذ المهمة التى سافرت من أجلها إلى بيروت وحدها .

وبدأت « آنى دافيد » فى التركيز على الأهداف المحددة لها وتنفيذها .. استعلمت عن منازل زهير محسن .. وأبو الزعيم .. وغيرهم من قادة المقاومة الفلسطينية ورموزها المقيمة فى بيروت .

ذهبت تستكشف منزل أبو الزعيم فى منطقة الريحانية وهى تحمل كاميرا تصوير على كتفها كأى سائحة أجنبية .. دخلت إلى مدخل عمارة تواجه العمارة التى يسكنها أبو الزعيم .. سألت حارس العمارة عما إذا كانت هناك شقة خالية فى

العمارة وعندما أجابها بالنفى حاولت أن تواصل الحديث معه فسألته عما إذا كان لديه .. أطفال .. فقال لها البواب وهو مصرى يعمل فى لبنان إن زوجته وأطفاله يقيمون معه .. ونادى عليهم بصوته فجاءوا مسرعين فطلبت أن تصورهم معا .. وفرح الرجل وأطفاله .. وصورتهم وقد جعلت خلفية الصورة منزل أبو الزعيم .. ثم سألته عن « الملوخية » الأكلة المصرية الشهيرة .. فقال لها إن راتبه لا يسمح له ـ وكما كان فى مصر ـ بأن يأكل الملوخية فقدمت له مائتى ليرة مقابل أن تعد له زوجته فى الغد « طبقا » من الملوخية .. وأنها ستحضر غدا لكى تأكل ملوخية من صنع يد زوجته .

وقد روى حارس العمارة المصرى حكاية هذه السيدة الفاتنة التى كانت تصوره وأولاده إلى أحد حراس أبو الزعيم وحكاية الملوخية وحبها للأطفال .. فشك الرجل فيها فأخطر قائد الحراسة فتقرر على الفور اعتقال هذه السيدة

ظهر اليوم التالى فوجئت بحراس أبو الزعيم يحيطون بها ويسلمونها للسلطات اللبنانية للتحقيق معها .. وقد أنكرت الدكتورة أمينة المفتى أنها قامت بأى عمل يمس أمن الدولة اللبنانية .. وأنها مجرد سائحة وأستاذة جامعية فى الطب النفسى .. فأطلقوا سراحها . ولكن جهاز أمن الثورة الفلسطينية قام باعتقالها يوم أول سبتمبر ١٩٧٥ م وأخضعوها للتحقيق والاحتجاز حتى خرت واعترفت بكل شيء .. اعترفت بعلاقتها « بالموساد» وزواجها من الطيار النمساوى اليهودى .. والمهمة التى من أجلها أوفدت إلى لبنان .

ونشرت الصحف اللبنانية أنباء اعتقال أجهزة الثورة الفلسطينية لجاسوسة إسرائيلية من أصل أردنى هى الدكتورة أمينة داود المفتى التى اعترفت بالتجسس والتخابر لصالح « الموساد » فجن جنون ضباط « الموساد » وقادته وأحسوا أن « آنى دافيد » بعد سقوطها واعترافها يمكن أن يحكم عليها بالإعدام فاتصلت إسرائيل بالصليب الأحمر عارضة عليه إجراء عملية لتبادل الدكتورة أمينة المفتى بأسرى من المقاتلين الفلسطينيين الموجودين فى قبضتها .. وعندما عرض ممثلو الصيب الأحمر العرض الإسرائيلى على قيادة منظمة التحرير الفلسطينية وافقت الثورة الفلسطينية على إطلاق سراح الجاسوسة أمينة المفتى مقابل اثنين من مقاتليها الأسرى لدى إسرائيل وهما وليم نصار المعتقل فى السجون الإسرائيلية منذ عام ١٩٦٨ والمحكوم عليه بالسجن المؤبد .. ومحمد مهدى بسيسو الذى أسر عام ١٩٧١ فى شمال إسرائيل أثناء محاولة تسلل عن طريق البحر لتنفيذ عملية فدائية انتحارية .

وفى مطار « لارناكا » فى قبرص جرت عملية التبادل للجاسوسة أمينة داود المفتى « آنى دافيد » بالمقاتلين الفلسطينيين وليم نصار ومحمد مهدى بسيسو .. بالتعاون مع وزارة الداخلية القبرصية والمخابرات القبرصية وتحت إشراف الصليب الأحمر الدولى .



فى ١١ يونيه ١٩٧١ تعرضت ناقلة البترول الليبيرية « كورال سى » التى كانت تعبر مضيق باب المندب فى طريقها إلى ميناء « إيلات » الإسرائيلى لهجوم بقذائف « بازوكا » أطلقت من زورق سريع مجهول اتجه بعد الحادث إلى جزيرة « بريم » الأمر الذى أدى إلى اشتعال النيران فى الناقلة التى كان بين طاقم بحارتها ٢٣ إسرائيليا .. وأيضا اشتعال الغضب بين القادة العسكريين الإسرائيليين خاصة بعد أن أعلنت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين مسئوليتها عن حادث الهجوم على الناقلة الليبيرية مما يعنى امكانية تعريض المصالح الحيوية الإسرائيلية فى « إيلات » للخطر الجسيم من خلال تهديد خطوط المواصلات البحرية إليها ..

وعلى أثر ذلك قام الجنرال « حاييم بارليف » رئيس الأركان الإسرائيلى بزيارة « لاديس أبابا » للتباحث مع المسئولين فى

أثيوبيا حول تأمين مدخل البحر الأحمر وحماية حركة الملاحة الدولية بين البلدين .

فى نفس الوقت عقد كبار ضباط « الموساد » اجتماعا لتدارس الموقف وتقرير الخطوات الواجب اتخاذها لحماية أمن الدولة العبرية ومنع اتساع مسرح العمليات مع الدول العربية المتداخلة فى الصراع ومع المنظمات الفلسطينية إلى أقصى جنوب البحر الأحمر عند مضيق باب المندب .. وفى هذا الاجتماع قرر ضباط « الموساد » ضرورة الحصول على معلومات عن الوجود الفدائى الفلسطينى فى اليمن وعدن .. وفى أى من الجزر المتناثرة عند مدخل البحر الأحمر .. وكذلك الحصول على أى معلومات عن أى وجود عسكرى غير يمنى - عند مضيق باب المندب .. وقرر ضباط « الموساد » لاعتبارات الوقت ولأهمية هذه المعلومات إرسال أحد ضباط « الموساد » ممن ولدوا وعاشوا فى الدول العربية للحصول على هذه المعلومات ووقع اختيارهم على « باروخ زكى مزراحى » أحد أذكى ضباطها .. ولكن مصير « باروخ زكى مزراحى » .. كان مثل مصير « وولفجانج لوتز » .. و « إيلى كوهين » وغيرهم من ضباط « الموساد » .

قصة سقوط « باروخ مزراحى » تبدأ سطورها الأولى فى مصر .. وتنتهى سطورها الأخيرة أيضا فى مصر .

●●●

ولنبدأ من الأول .. من البداية فى قلب القاهرة حيث ولد باروخ فى شارع بيبرس بحى الأزهر عام ١٩٢٦ .. وكان أبوه زكى باروخ مزراحى يملك محلاً لتجارة الدخان فى شارع

كلوت بك .. وقد رزق زكى باروخ مزراحى إلى جانب باروخ بطفلة أسماها « ايفيت » .. وطفل اسمه « ماير » .

تلقى باروخ تعليمه فى مدرسة « الفرير » بالظاهر ثم مدرسة القديس يوسف الثانوية بالخرنفش وتخرج فيها عام ١٩٤٤ .. ثم التحق بكلية التجارة جامعة فؤاد الأول (القاهرة حاليا) وتخرج فيها فى يونيه ١٩٤٨ .

وبعد تخرجه عمل فى أحد مكاتب السمسرة ببورصة الأوراق المالية بالقاهرة وكانت تحمل اسم « ليولدتيباس وشركاه » ومقرها ٢٩ شارع عبد الخالق ثروت .

حتى تلك الأيام ولسنوات بعدها لم يكن « لباروخ » أى علاقة بالنشاط الصهيونى فى مصر ولا بحركة الشبيبة الصهيونية « هاشيروت » .. كان مجرد مواطن مصرى .. يهودى الديانة يعيش حياة عادية مع أمه كأى من المواطنين المصريين .

وفى أكتوبر ١٩٥٠ عين مدرسا لتعليم اللغة الفرنسية فى مدرسة الأقباط الثانوية الكبرى .. والتحق كعمل إضافى بعد الواحدة ظهرا بمدرسة مبرة قطرة اللبن الابتدائية رقم ٢٠ شارع سليمان باشا .. وفى تلك المدرسة تعرف على الفتاة اليهودية التى قلبت حياته وغيرت مساره .

تعرف باروخ زكى مزراحى على « فورتينيه مدينيه » وهى مدرسة ابتدائية زميلة له وكانت رائعة الجمال .. فاتنة الجسد .. وذات شعر ذهبى ينسدل كالأستار الحريرية فوق كتفيها ووراء ظهرها .

تعلق باروخ زكى مزراحى بزميلته « فورتينيه » .. وكان كل

يوم ينتظر انتهاءها من حصصها المدرسية حتى يقوم بتوصيلها إلى باب منزلها .

وفى أحد الأيام دعته « فورتينيه » إلى داخل شقتها .. وكانت تقيم فيها مع أختها الوحيدة بعد أن هاجر أبوهما إلى أمريكا .. وكانت شقيقتها فى تلك الليلة فى زيارة لأحد قريباتهما .. ووجد باروخ نفسه داخل الشقة مع « فورتينيه ».. ثم وجدها تناديه وتأخذه بين أحضانها فأقبل عليها بكل ما فى شباب ابن الثلاثين من حيوية وطاقة .. وأيضا من جوع وحرمان .

ومن يومها أصبح « باروخ » مجنون فورتينيه .. وبعد تلك الليلة بفترة فاتح باروخ حبيبته فورتينيه بأمر الزواج منها ولكنها ردت عليه بأنها لا تستطيع الزواج منه لأنها قررت أن تهاجر مع شقيقتها إلى إسرائيل .. ولشدة تعلقه بها ضغط باروخ على أمه كى تسافر معه إلى إسرائيل حتى لا يفترق عن حبيبته « فورتينيه » ووافقت أمه مضطرة على السفر والهجرة بعد أن سافر ابنها الأصغر « ماير » وابنتها « ايفيت » وزوجها إلى هناك .

تقدم باروخ زكى مزراحى بطلب الهجرة والصور الشخصية إلى السلطات المصرية فى مصلحة الجوازات والهجرة والجنسية .. وحصل على تصريح السفر والهجرة .. وقدم استقالته من جميع الأعمال والوظائف .. وغادر الاسكندرية مع أمه يوم ٦ فبراير ١٩٥٧ على سفينة متجهة إلى ميناء بيريه باليونان ومنها إلى حيفا بفلسطين .. وكانت معه على نفس السفينة حبيبته فورتينيه وشقيقتها.

فى إسرائيل اكتشف باروخ أنه لا يستطيع أن يتزوج فورتينيه مدينيه لأنها ولدت من أب يهودى وأم مسيحية .. وطبقا للشريعة اليهودية فإنه مشكوك فى يهوديتها لأن اليهودى أو اليهودية هى التى تولد من « رحم » يهودية .. وكانت الصدمة لباروخ فعاش فترة من الضياع .

عملا فلاحا فى « كيبوتز معجون ميخائيل » .. ثم شرطيا فى البوليس بمدينة حيفا .. وتعرف خلال وجوده فى حيفا على مرجريت وهى يهودية من مصر وكانت شقيقتها زوجة لصديق باروخ « يوسف ديان » الذى يعمل موظفا فى أحد بنوك إسرائيل .

تزوج باروخ من مرجريت وأنجب منها ولدا اسماه « إسحاق » وابنة اسماها « اشير » .. ثم طلب للخدمة والعمل فى جهاز المخابرات الإسرائيلية السرى « الموساد » بناء على تقارير خدمته فى الشرطة الإسرائيلية .

وبدأ « باروخ زكى باروخ مزراحى » عمله فى « الموساد » بالترجمة لما ينشر فى الصحف العربية إلى العبرية .. وبعد فترة جرى تدريبه على عمليات التعقب والكتابة بالحبر السرى وعمليات التصوير الفوتوغرافى كما جرى تلقينه وتدريبه على أداء الصلاة وفق الشعائر الإسلامية وتحفيظه بعضا من آيات القرآن .. وكانت « الموساد » فى ذلك الوقت ـ بعد حرب يونيه ١٩٦٧ ـ تعده للعمل فى أوربا فى أوساط العرب والمصريين على وجه الخصوص .

سافر « باروخ زكى مزراحى » إلى بلجيكا بناء على تكليف من « الموساد » ليمارس عمليات التجسس وجمع المعلومات من

المصريين والعرب خلف ساتر مكتب للاستيراد والتصدير يملكه وبوصفه مصريا يقيم فى أوربا ويعيش فيها .. وعلى مدى شهور حقق « باروخ زكى مزراحى » نجاحاً كبيرا وجاءت التقارير عنه تشيد به وبكفاءته كضابط مخابرات .

وفجأة وبعد حادثة ضرب السفينة الليبيرية كورال سى بقذائف بازوكا من زورق سريع قرب باب المندب يوم ١١ يونيه ١٩٧١ جرى استدعاء « باروخ زكى مزراحى » إلى تل ابيب على وجه السرعة وجرى تكليفه من جانب نائب رئيس جهاز « الموساد » - رئيس فرع الخدمة السرية بمهمة السفر إلى عدن واليمن ودولة الإمارات بوصفه تاجرا ورجل أعمال عربى مسلم من المغرب اسمه أحمد الصباغ .. كما حددت مهمته فى جمع المعلومات عن نشاطات المنظمات الفدائية الفلسطينية فى هذه البلاد خاصة فى عدن واليمن .. وكذلك أى وجود عسكرى غير يمنى على أرض عدن واليمن وفى موانيهما.

●●●

وصل باروخ زكى مزراحى إلى عدن بجواز السفر المغربى (المزور) يوم ١٨ مايو ١٩٧٢ ونزل بفندق « الامباسادور » .. وحاول خلال وجوده فى عدن التقرب أولا من النزلاء والعاملين فى الفندق .. ومن أهل المدينة .. كان يحرص على أداء الصلاة فى جماعة مع المسلمين سواء داخل الفندق أو فى أى مسجد قريب .. وكان بالصورة التى قدم بها نفسه لموظفى الفندق والمواطنين من أهل عدن مما ترك عنه انطباعاً جيدا لديهم استغله باروخ (أو أحمد الصباغ) فى تجاذب أطراف

الأحاديث معهم لجمع المعلومات .. كما كان أحمد الصباغ أو باروخ زكى مزراحى يقوم بجولات سيرا على الأقدام فى أحياء عدن حاملا على كتفه كاميرا التصوير كأى سائح .. وكان يلتقط صورا لكل ما يعتقد أنه هام من منشآت خاصة فى ميناء عدن .

سافر أحمد الصباغ (باروخ زكى مزراحى) إلى كينيا حيث التقى هناك فى « نيروبى » بأحد ضباط « الموساد » وسلمه كل الأفلام التى التقطها وتقريرا شاملا ووافيا عن المرحلة الأولى من مهمته والمعلومات التى جمعها .

بعدها سافر باروخ زكى مزراحى من نيروبى قاصدا صنعاء عاصمة اليمن الشمالى .. ومن صنعاء سافر بطريق البر إلى الحديدة ميناء اليمن الرئيسى على البحر الأحمر ونزل بفندق « الاخوة » .

وبنفس الصورة التى قدمها عن نفسه إلى نزلاء فندق « الامباسادور » فى عدن - قدم أحمد الصباغ - نفسه إلى نزلاء فندق الأخوة فى الحديدة .. رجل أعمال وتاجر مغربى يبحث عن صفقات تجارية .. متدين ويحرص على أن يؤدى الصلاة فى مواقيتها وفى جماعة .. كما أنه اجتماعى يفتح أحاديث ومواضيع شتى .. وينصت باهتمام لكل من يتحدث ؟

كان باروخ زكى مزراحى خلال وجوده فى الحديدة يحرص على أن يتجول على قدميه قرب الشاطيء .. وقرب منشآت ميناء الحديدة وكان يحمل معه كاميرا تصوير مزودة بعدسة « تيلى لانز » للتصوير عن مسافات بعيدة .. كما كان يحرص على أن يدون داخل غرفته حصيلة ما اختزنته ذاكرته

من معلومات جمعها من خلال الثرثرة والحديث مع المواطنين من أهل اليمن .

وقد استطاع باروخ خلال أيام قليلة فى الحديدة أن يلتقط عشرات الصور الهامة للميناء وللمنشآت الموجودة فيه .. وكان أهم ما التقطه صور لفرقاطة ومدمرة تابعتان للبحرية المصرية ترسوان على أحد أرصفة الميناء فى زيارة قصيرة لميناء الحديدة .

وقد كان باروخ زكى مزراحى مزهوا بالمعلومات التى جمعها وبالصور التى التقطها .. وكان شعوره أنه قد حقق نجاحا لايضاهيه نجاح وأن ضباط «الموساد» الكبار سوف يسرون جدا بما قام به عندما يسلمهم فى نيروبى ظهر اليوم التالى حصيلة وحصاد مهمته التجسسية فى اليمن .

وبينما هو على حالة الزهو والانتشاء تلك فوجىء باروخ زكى مزراحى بطرقات قوية على باب حجرته بالفندق .. فانخلع قلبه من مكانه .. ثم دخل اثنان من رجال الأمن اليمنيين إلى حجرته وتبعهما ثالث قام بتفتيش الحجرة وأخذوا كاميرا التصوير وبعضا مما كان فى حقيبة سفره واقتادوه إلى مبنى تابع للمخابرات اليمنية ..

وفى داخل هذا المبنى جرى تفتيش باروخ زكى مزراحى وعثر فى ملابسه على أوراق تتضمن رسما كروكيا لبعض المنشآت الهامة والعسكرية فى ميناء الحديدة .. وبعض المنشآت الحكومية اليمنية فى الحديدة وصنعاء .. ورسما لمقر إحدى المنظمات الفدائية الفلسطينية .

وقد حاول أحمد الصباغ (باروخ زكى مزراحى) أن ينكر

أى أهمية لتلك الأوراق والرسومات وزعم أنها لمجرد الاسترشاد بها عند تجواله بين أحياء مدينة الحديدة أو صنعاء .. وأكثر من هذا قال أحمد الصباغ فى بجاحة وعناد « إنه مواطن مغربى عربى ومسلم .. ولا يعرف كيف يعامل هكذا فى بلد عربى شقيق » ؟

ورد عليه الضابط المحقق : « سوف تعرف الإجابة فى صنعاء » ؟

●●●

فى حجرة بأحد المبانى التابعة للأمن اليمنى فى صنعاء جرى استئناف التحقيق مع باروخ زكى مزراحى الذى كان لا يزال يدعى أنه أحمد الصباغ المواطن المغربى .. واجهوه بالرسومات الكروكية والمعلومات والصور التى التقطها .. فكرر على مسامع ضباط التحقيق ما سبق وأن قاله فى الحديدة .. وكان رد الفعل الذى لاحظوه على وجوه ضباط الأمن اليمنيين هو الابتسامات الساخرة مما يقوله .

وتركوه ليستريح ويتناول الطعام - ثم عادوا فى يوم تال لاستئناف التحقيق معه .

كان معه نفس الضباط المحققين الذين كانوا يستجوبونه بالأمس بالإضافة إلى شخصين أحدهما فى الأربعين من العمر.. والثانى فى الثلاثين .. وقد جلس هذان الشخصان يتابعان التحقيق .

كانت أمام أحدهما أوراق يقرأ فيها وينظر بين الحين والآخر إلى باروخ زكى مزراحى (أحمد الصباغ) بينما كان الثانى يتابع وجه باروخ زكى مزراحى وهو يرد على كل سؤال

وينكر فى كل إجابة أى قيمة أو أهمية لتلك الرسومات ويبدى اندهاشه من القبض عليه واحتجازه وهو مواطن عربى مغربى شقيق لهم .. ويطلب الاتصال بالقنصل أوالسفير المغربى فى صنعاء .

وهنا رد عليه الضابط اليمنى الذى كان يقود فريق التحقيق وقال له وهو يمسك بورقة فى يديه : لقد اتصلنا فعلا بالقنصل المغربى وسألناه عنك فقال لنا فى تقرير ورد رسمى أنه لا يوجد بين رعايا المغرب ومواطنيها رجل يدعى أحمد الصباغ ويعمل بالتجارة والأعمال .

وهنا حاول باروخ أن يراوغ ويكذب مرة أخرى فقال للمحققين معه بعد أن استأذنهم فى الجلوس : أنا فعلا ليس اسمى أحمد الصباغ .. ولست مسلم الديانة .. ولكن اسمى يوسف سالم .. مسيحى الديانة .. وجواز سفرى فعلا مزور ولكننى اضطررت لهذا حتى أجد تسهيلات لصفقاتى التجارية لكونى تاجراً ومسلما .

وتبادل الضباط المحققون مع الرجلين اللذين كانا يجلسان متابعين النظرات مبتسمين وساخرين مما قاله باروخ زكى مزراحى .

وقال رئيس فريق المحققين اليمنى للرجل الذى كان يجلس متابعا من خلال أوراق أمامه سير التحقيق : تفضل سيادتك .. وتولى أنت التحقيق .. فكما يبدو هو عنيد ولا يزال مصرا على عنده .

و رد الرجل بلهجة مصرية قائلا : مفيش داعى .. من الأفضل أن يستريح السيد أحمد الصباغ .. أو السيد يوسف سالم قليلا ثم نستكمل التحقيق معه .

وأشار المحقق اليمنى للمتهم بالانصراف . فاستدار خارجا مع أحد الحراس وقبل أن يبلغ باب حجرة التحقيق ناداه الرجل الذى كان يجلس بلهجة مصرية : اسمع يا باروخ .

فاستدار باروخ بلا وعى نحو مصدر الصوت ووقعت عيناه على أعين الرجل الذى كان يتحدث بلهجة مصرية .. وخر باروخ زكى مزراحى واعترف بكل شىء كتابة .

كان سقوط باروخ زكى مزراحى صدمة لإسرائيل ولجهاز مخابراتها الموساد وقد حاولت فى البداية وبمجرد إلقاء القبض عليه أن نفعل شيئا لإنقاذه فأرسلت إلى صنعاءمحاميا أثيوبيا ليتولى الدفاع عنه باعتبار أنه أحمد الصباغ وليس باروخ زكى مزراحى الإسرائيلى الجنسية واليهودى الديانة والذى يحمل رتبة نقيب فى جهاز « الموساد » .. وعندما خر باروخ مزراحى واعترف بكل شىء .. بحقيقة شخصيته .. وحقيقة مهمته حاولت إسرائيل وجهاز مخابراتها المستحيل من أجل إنقاذه خاصة بعد أن عقد وزير الداخلية اليمنى فى ذلك الوقت مؤتمرا صحفيا أعلن فيه نبأ القبض على الجاسوس الإسرائيلى وتفاصيل القضية .. وكان من بين ماكانت تنوى « الموساد » تنفيذه خطة لإطلاق سراح باروخ زكى مزراحى ونقله خارج اليمن ثم إلى إسرائيل .. كما أعدت « الموساد » خططا أخرى لاختطافه أثناء نقله من اليمن إلى مصر خاصة بعد أن أعلن فى القاهرة أن أحمد الصباغ (أو باروخ زكى مزراحى) ارتكب أوائل عام ١٩٧٢ جريمة قتل فى القاهرة وهرب منها إلى اليمن وقد وافقت السلطات اليمنية على تسليمه إلى مصر لمحاكمته بتهمة القتل وحتى يتم تأمين نقل أحمد الصباغ (أوباروخ

زكى مزراحى) إلى القاهرة بأمان وإحباط مخططات «الموساد» الإسرائيلى لاختطافه وإنقاذه تم التنسيق بين جهاز المخابرات العامة المصرية وجهاز المخابرات العامة السعودية على تنفيذ وتأمين عملية النقل ودون علم جهاز المخابرات الإسرائيلية « الموساد » .

وبالفعل شارك إخوة أشقاء من ضباط المخابرات السعودية فى عملية تأمين ونقل باروخ زكى مزراحى على طائرة سعودية مدنية خاصة حملت الجاسوس وضابط الموساد وطقم الحراسة والتأمين المرافق له من اليمن إلى جدة بالمملكة العربية السعودية ثم قامت بعد ذلك وبفترة طائرة مدنية سعودية خاصة بنقل الجاسوس ضابط المخابرات الإسرائيلى والضباط المصريين المسئولين عن ترحيله من جدة إلى القاهرة.

وجرت محاكمة باروخ زكى مزراحى يوم الأول من ابريل ١٩٧٣ وحكم عليه بالأشغال الشاقة المؤبدة .. وبعد حرب أكتوبر - رمضان ١٩٧٣ سلم باروخ زكى مزراحى إلى إسرائيل عبر الصليب الأحمر فى إطار عمليات تبادل أسرى الحرب .



بعد نحو عشرين عاما على حرب أكتوبر - تشرين ١٩٧٣ أصدر الجنرال « إيلى زعيرا » رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية « آمان» وقت الحرب - كتابا يحمل اسم « حرب يوم الغفران - أكذوبة فى مواجهة واقع » ذكر فيه ضمن ما ذكر أن هناك شخصيات عربية مهمة كانت لها اتصالات وثيقة بإسرائيل وقامت بإبلاغها بسر الهجوم المصرى - السورى الوشيك ضدها .

وأوضح زعيرا أن « الموساد » نجحت فى تجنيد سياسى عربى يشغل منصبا هاما فى بلاده .. واعتبرت ذلك درة نجاحها .. وأن هذا السياسى طوال الفترة التى أعقبت حرب يونيه - حزيران ١٩٦٧ كان يمد إسرائيل بالمعلومات عن نيات القيادات السياسية المصرية والسورية .

ويزعم « إيلى زعيرا » أن تلك الشخصية اتصلت مساء الخميس ٤ أكتوبر - تشرين ١٩٧٣ برئيس جهاز « الموساد »

تسفى زامير وأخبرته أن شيئا ما سيحدث .. وأنها تطلب مقابلته لأمر هام .. وتحدد مكان وموعد اللقاء فى العاصمة البريطانية « لندن » مساء اليوم التالى (الجمعة ٥ أكتوبر - تشرين ١٩٧٣) وأن رئيس جهاز « الموساد » تسفى زامير سافر إلى لندن صباح اليوم التالى (الجمعة) وإنه اتصل فى الرابعة صباح يوم السبت ٦ أكتوبر - تشرين ١٩٧٣ بأحد معاونيه وطلب منه إيقاظ المسئولين فى إسرائيل (رئيسة الوزراء .. وزير الدفاع .. رئيس المخابرات العسكرية آمان) وإبلاغهم أن هجوما عر بيا سوف يحدث اليوم السبت ٦ أكتوبر - تشرين .. وأن موعده هو الساعة ١٨٠٠ (السادسة مساء).

ويزعم « إيلى زعيرا » أيضا أن رئيس الأركان الإسرائيلى الجنرال دافيد اليعازر قد استدعى بناء على طلب وزير الدفاع الجنرال موشى ديان فى السادسة صباحا .. وإن كبار العاملين فى وزارة الدفاع قد أبلغوا أن ينتقلوا إلى مكاتبهم فى الحال .. وأن هيئة الأركان العامة لجيش الدفاع الإسرائيلى قد اجتمعت فى الخامسة من صباح يوم السبت ٦ أكتوبر - تشرين وكان حاضرا فى هذا الاجتماع إضافة إلى رئيس الأركان رئيس العمليات وقادة القيادات الثلاث : الجنوبية والوسطى والشمالية وقادة الأسلحة المقاتلة وقادة الوحدات الإدارية .. وأن تفكير الجنرال اليعازر اتجه على الفور صوب السلاح الوحيد الذى اعتقد فى هذه اللحظات أن فى مقدرته إحداث التغيير فى الموقف العصيب الذى توجهه إسرائيل وذلك بتوجيه ضربة إجهاضية جوية .. وأن الجنرال اليعازر أصدر فعلا -

كما يزعم « إيلى زعيرا » فى كتابه إيلى الجنرال « بانى بيليد » قائد السلاح الجوى الإسرائيلى أن تكون أسرابه متأهبة للانطلاق إلى أهدافها فى الساعة الواحدة ظهرا (١٣٠٠ بلغة العسكريين) .

باختصار شديد فإن الجنرال « إيلى زعيرا » رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية « آمان » فى حرب أكتوبر - تشرين ١٩٧٣ يريد أن يقول لنا إن إسرائيل نجحت فى «اختراق» لأعلى المستويات فى القيادات العربية وأن « الموساد» جندت مسئولا عربيا رفيع المستوى .. وأن هذا المسئول أخبرها وعبر رئيس « الموساد » فى لندن أن هجوما عربيا وشيكا سوف يحدث يوم السبت وأن موعده هو الساعة ١٨٠٠ وأن إسرائيل أخذت الاحتياطات .. وأن رئيس الأركان الجنرال اليعازر أعطى تعليماته لقائد السلاح الجوى الإسرائيلى بأن تقوم الأسراب القاذفة والمقاتلة بتوجيه ضربة إجهاضية فى الساعة الواحدة من ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر تشرين ١٩٧٣ .

والسؤال : لماذا لم تقم إسرائيل بتوجيه تلك الضربة الإجهاضية ؟وإذا كانت قد علمت فعلا بيوم الهجوم وقبل موعده بنحو عشر ساعات لماذا اختل توازن قياداتها العسكرية.. ولماذا لم تقم بأى عمل لعرقلة اقتحام القوات المصرية لمانع قناة السويس .. واعتلاء القوات السورية للقمم وتلال الجولان ؟

إن يوم وساعة الحرب لم يكن يعرفه سوى الرئيسين أنور السادات وحافظ الأسد ووزيرى الدفاع ورئيسى الأركان

ورئيسى هيئة العمليات فى الجيشين المصرى والسورى .. وإن الرئيس السادات - رحمه الله - أبلغ الملك فيصل رحمة الله عليه أيضا - أن مصر سوف تحارب ولكنه لم يبلغه لا بيوم ولا بساعة بدء الحرب .. فهل الجنرال « إيلى زعيرا » يريد أن يقول لنا إن هناك غير تلك الشخصيات التى ذكرناها من كان يعرف بيوم وساعة الحرب ؟ وهل يريد أن يقول لنا إن هذه الشخصية السياسية الهامة التى يزعم أن « الموساد » جندتها بعد حرب يونيه حزيران ١٩٦٧ قد سافرت إلى لندن لمقابلة رئيس « الموساد » وإخباره بيوم وساعة المعركة من وراء ظهر المخابرات العامة المصرية والمخابرات السورية - إذا كانت تلك الشخصية مصرية أو سورية ؟

ولو أن ما ذكره الجنرال « إيلى زعيرا » صحيحا .. وإن إسرائيل لم تفاجأ بالحرب .. لماذا إذن اختل توازن قيادتها العسكرية ؟ وكيف سمحوا لخصومهم فى ميادين القتال بأن يحققوا ملحمة اقتحام مانع قناة السويس وتلال الجولان وهضابها وينزلوا خسائر كبيرة بجنود جيش الدفاع الإسرائيلى ومعداته ؟

إن الشىء الحقيقى الوحيد الذى ذكره الجنرال « إيلى زعيرا» هو أن إسرائيل رصدت يوم الخميس ٤ أكتوبر - تشرين عمليات إجلاء وترحيل للمستشارين العسكريين الروس وأسرهم من سوريا ومصر بحرا وجوا .. ولكن هذه المعلومات الصحيحة التى حصلت عليها إسرائيل لم تمكنها من منع المفاجأة .. وإجهاض الهجوم المصرى السورى فى الساعة

١٤٠٥ (٢,٠٥) ظهر يوم السادس من أكتوبر تشرين) .. والسبب فى ذلك يرجع إلى خطة الخداع الاستراتيجى التى جرى تنفيذها بين القوات المسلحة المصرية وجهاز المخابرات العامة والتى أوقعت الإسرائيليين فى حيرة .. كانت هذه الخطة تتضمن عناصر عديدة منها :

١ - نشر خبر فى الصفحة الأولى من جريدة الأهرام أواخر شهر سبتمبر ١٩٧٣ بأن الفريق أول أحمد إسماعيل على القائد العام ووزير الحربية قد صدق على سفر مجموعة من الضباط والجنود إلى الأراضى الحجازية لأداء العمرة الرمضانية .

٢ - أعلن فى القاهرة أن الفريق أول أحمد إسماعيل على القائد العام ووزير الحربية سوف يستقبل وزير الدفاع الرومانى يوم ٨ أكتوبر لحظة وصوله إلى مطار القاهرة الدولى .

٣ - أعلن فى العاصمة الإيطالية روما أن الأميرة البريطانية مرجريت سوف تقوم بزيارة لجمهورية مصر العربية يوم الأحد ٧ أكتوبر بعد انتهاء زيارتها لإيطاليا .. ولهذا السبب حدد ميعاد فى الواحدة ظهر يوم السبت ٦ أكتوبر للملحق العسكرى بالسفارة البريطانية الكولونيل « بادينكوت » للاجتماع مع ضباط الأمن والمخابرات المصريين للاتفاق على خط سير الطائرة الملكية البريطانية وتأمين وصولها وكافة الإجراءات المتعلقة بالزيارة .

وبالتأكيد إن نشر مثل تلك الأخبار والاعلان عنها فى الصحف لا يمكن أن يعطى انطباعا بأن بلداً مثل مصر سوف

تدخل حرباً لاسيما وأن بعض الضباط وبينهم قادة مسافرون لأداء مناسك العمرة .. وشخصيات أجنبية رفيعة المستوى قادمة لزيارة مصر وترتيبات تلك الزيارات تم الاتفاق عليها .. فضلا عن أن الخطوط الأمامية المصرية على طول جبهة قناة السويس لم يلحظ عليها أى مظاهر للحشد العسكرى والفتح التعبوى لشن هجوم وذلك بفضل خطة التضليل والتمويه التى اتبعها ونفذها رجال وأبطال القوات المسلحة المصرية التى خدعوا بها الأقمار الصناعية الأمريكية والسوفيتية .

من ناحية ثانية يزعم الجنرال « إيلى زعيرا » رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية « آمان » خلال حرب أكتوبر - تشرين ١٩٧٣ فى كتابه السابق الإشارة إليه أن إسرائيل عرفت يوم وساعة الحرب وأن تعليمات أعطيت برفع درجة استعداد القوات المسلحة الإسرائيلية وأن توجيهات صدرت من الجنرال « دافيد اليعازر » رئيس الأركان لقائد السلاح الجوى الإسرائيلى الجنرال « بانى بليد » لتوجيه ضربة إجهاضية بأسرابه المقاتلة والقاذفة فى الواحدة من ظهر السبت ٦ أكتوبر - تشرين .

ولو كان ما قاله الجنرال « إيلى زعيرا » صحيحا لكان لذلك تأثيره الكبير على توقيت الحرب ومسار أحداثها .. حيث إن هيئة العمليات فى القوات المسلحة المصرية برئاسة اللواء أركان حرب محمد عبدالغنى الجمسى قد ا ختارت هذا التوقيت فى تلك الساعة (١٤٠٥) وفى ذلك اليوم السبت ٦ أكتوبر - تشرين فى إطار حسابات دقيقة للغاية .. فضلا عن أن خطة

■ « الاختراق » لأعلى المستويات ! ■

الخداع الاستراتيجى التى اتبعتها القوات المسلحة المصرية كان يكملها خطة أخرى للمتابعة من خلال عيون المخابرات المصرية داخل إسرائيل .. وكان الهدف من وراء خطة المتابعة تلك التى كان يشارك فيها البطل المصرى العظيم رفعت الجمال (الشهير برأفت الهجان) هو التأكيد من أن « كل شىء هادىء فى يوم كيبور » وليس هناك تحرك غير عادى لقوات أو أسراب قتال جوى أو عمليات تعبئة واستدعاء لاحتياطى .. لأن ذلك لو حدث لكان معناه أن الإسرائيليين قد عرفوا أن مصر وسوريا سوف تقومان « بمفاجأة » شن هجوم لاقتحام مانع قناة السويس واعتلاء قمم ومرتفعات الجولان.

لقد كانت القوات المسلحة المصرية وبفضل جهد الرجال والجنود والأبطال المجهولين فى المخابرات العسكرية والمخابرات العامة تعرف جيدا أسماء وأرقام الوحدات الإسرائيلية المختلفة وأماكن تمركزها وأسماء قادتها .. وكانت « عيون » المخابرات العامة المصرية داخل إسرائيل فى تلك الساعات التى سبقت ساعة الحرب تتابع وعن كثب أى موقف طارىء أو تحرك غير عادى لأى من الوحدات الإسرائيلية وفى أى اتجاه .. ولو أن شيئا غير عادى قد حدث لكان قد أثر على قرار الحرب فى تلك الساعة .

وعلى سبيل المثال كانت المخابرات العسكرية والمخابرات العامة المصرية تعرفان أن قاعدة « رامات دافيد » الجوية بشمال إسرائيل يرابط بها الأسراب ١٠٩ و ١١٦ وهما من أسراب الطائرة القاذفة المقاتلة « ميستير A4 » إضافة إلى

السرب رقم ١٢٤ هليوكوبتر طراز « سيكورسكى » وقبل موعد الحرب بساعات قليلة وصلت برقية بالشفرة من أحد مصادر المخابرات الإسرائيلية داخل إسرائيل وهو البطل رفعت الجمال يقول فيها « وصلت الأسراب ١٠٩ و ١١٦ و ١٢٤ هيلوكوبتر إلى رامات دافيد » ولأن رجال المخابرات كانوا متيقنين تماما من أن هذه الأسراب متمركزة من قبل فى قاعدة « رامات دافيد » اتصلوا مرة واثنتين وثلاثا برفعت الجمال للتأكد من صحة الخبر خشية أن تكون هناك أسراب أخرى وصلت فعلا إلى تلك القاعدة الأمر الذى يعنى أن « سر » المعركة قد انكشف على الجبهة السورية وقد أفاد البطل رفعت الجمال أن الخبر هو « توجد » الأسراب ١٠٩ و ١١٦ و ١٢٤ فى قاعدة رامات دافيد ـ وهو ما كانت تعرفه فعلا المخابرات العسكرية والعامة .. فتنفس رجال هيئة العمليات الصعداء .. وتيقنوا تماما أن خطة الخداع كاملة .. وان المفاجأة أيضا ستكون كاملة .. وقد كان .

●●●

إن الجنرال « إيلى زعيرا » لا يكذب فقط .. ولكنه يتجمل أيضا ويحاول أن يوهمنا أن إسرائيل اخترقت أعلى المستويات فى القيادات العربية .. وجندت مسئولا أفشى لها بيوم وساعة الحرب فى أكتوبر ـ تشرين ١٩٧٣ .. ولكننا نقول للجنرال «زعيرا » ولغيره إذا كان هناك أحد قد نجح فهو المخابرات العامة المصرية التى أمكنها تجنيد ضابط إسرائيلى سابق يحمل رتبة الكولونيل ويعمل أستاذا جامعيا ويشغل منصب

مستشار شئون الأمن القومى للحكومة الإسرائيلية ... وهو منصب يتيح له الاطلاع على أدق وأخطر وأهم الأسرار .. وأن الفضل فى تجنيد هذه الشخصية الهامة فى مجتمع الصفوة وأهل الحكم فى إسرائيل يعود إلى البطل المصرى رفعت الجمال .

تعرف رفعت الجمال على « إسرائيل بيير » الأستاذ بجامعة تل ابيب ومستشار الحكومة الإسرائيلية لشئون الأمن القومى والذى يكتب بين الحين والآخر تحليلات ومقالات ودراسات عسكرية فى صحف « هاله مشمار » .. و« هاارتس » .. وكانت وسيلة التعرف هى صديقة مشتركة لهما .. كان « إسرائيل بيير » مدمنا للنساء وللخمر .. وكان منزله رقم ٦٧ شارع « برانديس » ضاحية « اليوكون » فى تل ابيب يعج بالسهرات الصاخبة والماجنة .. وكان « لإسرائيل بيير » صديقة تحبه إلى درجة العشق وهى « ريناتا » وقد تعرف عليها رفعت الجمال وأيقن أنها الخيط الذى يمكن أن يقود إلى تجنيد تلك الشخصية الإسرائيلية الهامة « إسرائيل بيير » لصالح المخابرات المصرية.

كانت « ريناتا » تتألم لأحوال « إسرائيل بيير » المالية والأزمات التى يعيشها خاصة بعد الخلافات المتعددة التى نشبت بينه وبين قائد جيش الدفاع الإسرائيلى « موشى ديان » والتى ترتب عليها إيقاف ما كان يحصل عليه من أموال من بند المصاريف والنفقات السرية لوزارة الدفاع بوصفه ممثلا لجيش الدفاع الإسرائيلى فى الندوات والمؤتمرات التى كانت تعقد فى خارج إسرائيل .

وقد أفضت « ريناتا » إلى « جاك بيتون » (رفعت الجمال) بتألمها لأحوال صديقها وحبيبها « إسرائيل بيير » فأرشدها « جاك بيتون » إلى صديق له فى فرنسا يعمل فى منظمة دولية تهدف إلى نشر السلام ونزع السلاح ومنع الحرب .. ويمكن أن يقدم لها « إسرائيل بيير » دراسات ومعلومات تساهم فى تحقيق أهدافها وتعود بالنفع المادى على « إسرائيل بيير » .. وأهداها « جاك بيتون » تذكرة سفر ذهاب وعودة إلى فرنسا .

فى باريس التقت « ريناتا » بالصديق الذى حدده « جاك بيتون » .. ولمس هذا الصديق وهو أحد رجال المخابرات العامة المصرية استعداد « ريناتا » لعمل أى شىء من أجل إنقاذ « إسرائيل بيير » مما هو فيه .

كانت ريناتا من الذكاء بحيث عرفت أهداف هذه المنظمة وطلباتها المحددة من « إسرائيل بيير » .. وأوضحت أنها ستعمل بإخلاص .. ورد ممثلو المخابرات المصرية بعد أن كشفوا لها عن هويتهم كمصريين وضباط مخابرات أن الإخلاص سيقابل بإخلاص من جانبهم .

وبدأت المعلومات تتدفق عن طريق « ريناتا » من « إسرائيل بيير » .. وفى المقابل كانت الأموال أيضا تصل إلى « إسرائيل بيير » .. وأمكن للمخابرات العامة المصرية أن تحصل على محاضر اجتماعات القيادة العليا الإسرائيلية .. ونطاقات الأمن المفروضة على الحدود الإسرائيلية .. بالإضافة إلى معلومات عن الأعداد الكاملة للمدرعات الإسرائيلية ومخازنها ومخازن

الذخائر والأسلحة وقوائم كاملة بأسماء القادة من الضباط ومعاونيهم وعناوينهم .. بالإضافة إلى كم هائل من الوثائق الخاصة بالحكومة الإسرائيلية .

ولكن ذات ليلة دخل رجال « الشين بيت » (المباحث الإسرائيلية) منزل « إسرائيل بيير » ووجدوا داخله ثلاثين كيلوجراما من الوثائق بالغة السرية الخاصة بالحكومة الإسرائيلية وكمية كبيرة من الدولارات . ولم يستطع « إسرائيل بيير » أثناء التحقيق والمحاكمة أن يقدم تفسيرا وتبريرا لاحتفاظه بهذا الكم من الوثائق الهامة ومصدر الدولارات التى كانت لديه .. وأدين « إسرائيل بيير » وحكم عليه بالسجن خمسة عشر عاما .. ولكن بعد عام واحد من فترة العقوبة أعلن مأمور سجن شطا فى إسرائيل وفاة الدكتور « بيير » .. أما صديقته « ريناتا » فلم تقع عليها أى شبهة .. وقد سافرت خارج إسرائيل .. واستضافتها المخابرات العامة المصرية وأمنت لها مستقبلها .

وقصة « إسرائيل بيير » هى ردنا على أكاذيب « إيلى زعيرا » .



أدرك قادة الحركة الصهيونية مبكرا - حتى من قبل قيام الدولة العبرية فوق أرض فلسطين عام ١٩٤٨ - أن العلم والمعرفة هما أداة التطور وصنع التقدم فى المجتمعات العصرية الحديثة وأنهما وسيلة لامتلاك القوة والقدرة الاستراتيجية التى تحفظ لإسرائيل كيانها وبقاءها .

ولهذا مضى قادة إسرائيل فى طريق الاهتمام بالعلم والتطور والتقدم التقنى خاصة ما يتعلق منه بعلوم الذرة وأبحاث الفضاء فى نفس الوقت الذى حرصوا فيه على ألا تمتلك الدول العربية القدرات البشرية من العلماء والخبراء والمهندسين فى مجالات الذرة والصواريخ وأبحاث الفضاء وكافة مجالات التقدم العلمى بوجه عام فى إطار هدف وضعوه لأنفسهم وتولت المخابرات الإسرائيلية « الموساد » تنفيذه وهو: « إن مايجوز لإسرائيل » لا يجوز لغيرها !! »

فى إطار هذا الهدف رأينا جهاز « الموساد » وهويتتبع

العلماء والخبراء الألمان العاملين فى مشروعات الصواريخ والطائرات الحربية التى كان يجرى بناؤها أوائل حقبة الستينات فى مصر .. ويقوم بإرهابهم برسائل التهديد .. ثم بالخطابات الناسفة والطرود المفخخة كى يدفعهم إلى وقف نشاطهم والرحيل عن مصر .

وفى إطار ذلك الهدف أيضا قامت عناصر « الموساد » بعدد من عمليات التصفية الجسدية والاغتيالات لعدد من أبرز وأنبغ العلماء العرب المتخصصين فى مجالات الكيمياء الحيوية والطبيعة النووية وأبحاث الذرة وهندسة بناء وتشغيل المفاعلات النووية - والذين كانوا يعتبرون من وجهة نظر « الموساد » خطرا استراتيجيا داهما على إسرائيل .

بدأت أولى تلك العمليات الارهابية والاجرامية فى عام ١٩٥٢ فى الولايات المتحدة الأمريكية ضد العالمة المصرية النابغة الدكتورة سميرة موسى التى كانت تعتبر أول عالمة عربية فى مجال الذرة وأبحاثها .. كانت الدكتورة سميرة موسى تقود سيارتها على طريق كاليفورنيا فى طريقها لزيارة أحد المفاعلات النووية في « سان فرانسيسكو » وكان يجلس إلى جوارها « موفد » من قبل إدارة المفاعل لتوصيلها وإرشادها إلى الطريق - وفجأة فتح هذا الشخص باب السيارة وقفز فى اللحظة التى ظهرت فيها سيارة نقل ضخمة ظهرت من خلف تل اعترضت طريق سيارة الدكتورة سميرة موسى وصدمتها ودفعتها بسيارتها فى اتجاه منخفض عمقه ٥٤ قدما.. فسقطت جثة هامدة .

وقد اتضح أن إدارة المفاعل التى كانت الدكتورة سميرة

موسى فى طريقها لزيارته لم ترسل أى شخص من قبلها لاصطحاب الدكتورة سميرة موسى !!

كما اتضح أيضا أنه كان مقررا أن تغادر الدكتورة سميرة موسى الولايات المتحدة فى اليوم التالى لوفاتها فى ١٥ أغسطس ١٩٥٢ عائدة إلى بلادها مصر بعد أن رفضت عدة عروض مغرية للبقاء فى الولايات المتحدة ومواصلة أبحاثها فى جامعة « أوكردج » وفى المفاعلات النووية الأمريكية .. ولكنها أصرت على العودة إلى بلادها لإفادتها بعلمها الذى حصلته فى مجال الذرة والهندسة النووية .

●●●

أما ثانى تلك العمليات الارهابية والاجرامية فكانت ضد عالم الذرة المصرى الدكتور سمير نجيب ..وكان الدكتور سمير نجيب - رحمه الله - قد تخرج فى كلية العلوم ورشح لبعثة للماجستير والدكتوراه فى جامعة « ديترويت » بالولايات المتحدة الأمريكية .. واستطاع الدكتور سمير نجيب الحصول على درجة الدكتوراه وهو لم يبلغ من العمر الثالثة والثلاثين وكان ذلك فى عام ١٩٦٥ .. وقد تولى الدكتور سمير نجيب وظيفة أستاذ مساعد للطبيعة النووية بجامعة ديترويت من بين ٢٠٠ عالم ذرة تقدموا لشغل هذه الوظيفة التى أعلنت عنها الجامعة .. ثم حدثت نكسة يونيه - حزيران ١٩٦٧ وأحس الدكتور سمير نجيب أنه لابد أن يعود لوطنه مصر .. وأحس أنه لابد أن يفعل أى شىء لوطنه على الأقل أن تستفيد مصر من علمه ونبوغه .. وأبلغ الدكتور سمير نجيب إدارة جامعة « ديترويت » بنيته العودة لمصر نهائيا وقام بحجز تذكرة

العودة يوم ١٣ أغسطس ١٩٦٧ .. ولكن فى الليلة السابقة على سفره لمصر وبينما كان يقود سيارته فى الطريق العام فوجىء بلورى ضخم يتعقبه ويحاول بأقصى سرعة أن يصدمه .. حاول الدكتور سمير نجيب أن يتفادى السيارة اللورى المسرعة التى تلاحقه والتى نجحت فى دفعه إلى التصادم والإجهاز على حياته .

نفس السيناريو تقريبا الذى حدث مع الدكتورة سميرة موسى .

●●●

أما ثالث العلماء العرب الذين تعرضوا لحوادث التصفية والاغتيال والخطف من جانب « الموساد » فهوالعالم المصرى نبيل القلينى حيث حصل هذا العالم على الدكتوراه فى الذرة من جامعة « براغ » بتشيكوسلوفاكيا وفى برامج الطاقة النووية التشيكية .. وقد توصل إلى اكتشافات علمية مثيرة تحدثت عنها الصحف التشيكية مشيدة به وظهرت صورته مع المقالات التى أشارت إلى اكتشافاته العلمية .. ثم حدث يوم الاثنين ٢٧ يناير ١٩٧٥ أن دق جرس التليفون فى الشقة التى كان يقيم فيها الدكتور القلينى .. ثم خرج بعد تلك المكالمة ولم يظهر له أثر حتى الآن !

محتمل أن يكون الدكتور نبيل القلينى قد اختطف .. ثم قتل وأخفيت جثته .. والأرجح أن تكون المخابرات الإسرائيلية « الموساد » وراء تلك الجريمة !!

●●●

أما رابع العمليات الارهابية والإجرامية التى نفذتها

« الموساد» فكانت ضد العالم المصرى الدكتور يحيى المشد الذى كان يشرف على جانب هام فى البرنامج النووى العراقى ـ وسنرى فى السطور التالية قصته بتفصيل أكثر نظرا لأهميتها .

كان يحيى المشد عالما نابغا فى علوم الذرة تخرج فى جامعة الاسكندرية وحصل على الماجستير والدكتوراه من الولايات المتحدة وزار مراكز البحوث النووية فيها وفى الاتحاد السوفيتى وعندما عاد إلى بلده مصر كان يقوم بالتدريس فى قسم الهندسة والطبيعة النووية بجامعة الاسكندرية كما كان يشارك فى الأبحاث التى تجرى فى مركز الأبحاث النووية بإنشاص .

إلا أنه بعد حرب يونيه ـ حزيران ١٩٦٧ توقف البرنامج النووى المصرى تماما ووجد كثير من العلماء والخبراء المصريين فى هذا المجال ـ وبينهم الدكتور يحيى المشد ـ أنفسهم « مجمدين » عن العمل الجاد أو مواصلة الأبحاث فى مجالهم.

بعد حرب أكتوبر ـ تشرين ١٩٧٣ وبسبب الظروف الاقتصادية لسنوات الاستعداد للحرب أعطيت الأولوية لإعادة بناء المصانع ومشروعات البنية الأساسية وتخفيف المعاناة عن جماهير الشعب المصرى التى تحملت سنوات مرحلة الصمود وإعادة بناء القوات المسلحة وأعباء حرب الثأر والكرامة فى أكتوبر ـ تشرين ١٩٧٣ .. ولم يحظ البرنامج النووى المصرى فى ذلك الوقت بالاهتمام الجاد والكافى الذى يعيد بعث الحياة من جديد فى مشروعاته المجمدة .

فى ذلك الوقت ـ مطلع عام ١٩٧٥ ـ كان نائب الرئيس العراقى صدام حسين والذى يعتبر فى الواقع الحاكم الفعلى للعراق يملك طموحات كبيرة لامتلاك كافة أسباب القوة والمعرفة فوقع فى ١٨ نوفمبر ـ تشرين ثان ١٩٧٥ اتفاقا مع فرنسا للتعاون النووى .. وطلب العراقيون فى إطار هذا الاتفاق تزويدهم بمحطة فرنسية نووية لتوليد الطاقة الكهربائية بقوة ٥٠٠ ميجاوات وهذا الطراز من المفاعلات شيد فى فرنسا خلال الفترة بين عام ١٩٥٩ ـ ١٩٧٢ ولم يستخدم فقط كمحطة لتوليد الطاقة الكهربائية ولكن أيضا لإنتاج البلوتنيوم .. ولكن الفرنسيين رفضوا طلب صدام حسين فى الحصول على هذا النوع من المفاعلات الذى يستخدم أساسا فى الدول الكبرى لإنتاج البلوتنيوم والذى يمكنه إنتاج نحو ٤٠ كيلوجراما سنويا من تلك المادة التى تدخل فى صناعة الرؤوس والقنابل النووية .. ووافق الفرنسيون علي إعطاء العراق نوعا آخر من المفاعلات هو المفاعل أوزوريس ذو الطاقة الحرارية المرتفعة للغاية والذى يعمل باليورانيوم المخصب ٢٣٨ .. ثم وقع العراقيون مع إيطاليا فى ١٥ يناير ١٩٧٦ اتفاقا لبناء مفاعل نووى صغير لأغراض الأبحاث سمى إيزيس .. ثم غير العراقيون أسماء تلك المفاعلات فسموا المفاعل الأول الذى تشيده فرنسا « تموز ـ ١ » وكانت طاقته ٧٠ ميجاوات وسموا المفاعل الثانى الذى تشيده إيطاليا « تموز ـ ٢ » .. وجرى إيفاد نحو ٣٥٠ من العلماء والمهندسين والباحثين والعراقيين فى مجالات الذرة والطبيعة النووية إلى كل من فرنسا وإيطاليا للتدريب والدراسة .. فى نفس الوقت الذى

عرضت فيه عقود للعمل فى المنشآت والمشروعات النووية العراقية على عدد من العلماء والخبراء العرب فى تلك المجالات .. وكان على رأس هؤلاء الدكتور يحيى المشد العالم المصرى البارز فى هذا المجال والذى قبل العرض العراقى لتوافر الامكانيات والأجهزة العلمية والانفاق السخى على مشروعات البرنامج النووى العراقى .

سافر الدكتور يحيى المشد إلى العراق وتولى مسئولية جانب هام فى البرنامج النووى العراقى .. وفى إطار مسئولياته سافر إلى فرنسا يوم الجمعة ٦ يونيه ـ حزيران ١٩٨٠ لفحص بعض المعدات والأجهزة الخاصة بتشغيل المفاعل النووى « تموز ـ ١ » الذى أوشك على الانتهاء من بنائه.. أمضى الدكتور يحيى المشد نحو أسبوع فى فرنسا متنقلا بين المراكز النووية فى (فوتنينا ـ أوريز) .. وفى (ساكلا) و (كادراش) .. و (بيربلات) .. ومساء يوم الجمعة ١٣ يونيه ـ حزيران ١٩٨٠ عاد الدكتور يحيى المشد إلى فندق « ميريديان » باريس حيث يقيم بعد أن اشترى سلعا لعائلته ودخل حجرته رقم ٩٤١ وعلق على باب الحجرة إشارة مكتوب عليها « رجاء عدم الازعاج » .

وعندما جاءت خادمة الفندق صباح يوم السبت ١٤ يونيه ـ حزيران لتنظيف الغرفة وإعادة ترتيبها وجدت إشارة « عدم الازعاج » موضوعة على باب الغرفة .. ترددت للحظات فى فتح باب الغرفة .. وبعد دقائق قررت أن تفتح الغرفة بـ « المستركى » .

كان المشهد الذى رأته يثير الفزع .. فقد كان جسد العالم

المصرى نزيل الغرفة ٩٤١ فندق « مريديان باريس » ملقى بين السريرين الموجودين بالحجرة وكانت السجادة تغطيها الدماء بينما الدكتور يحيى المشد جثة هامدة مهشمة الرأس .

تم استدعاء البوليس على الفور من قبل إدارة الفندق .. وكانت التحريات الأولية لأسباب الجريمة تقول بكل وضوح وصراحة إنها مرتبطة ارتباطا مباشرا بالبرنامج النووى العراقى ودور الدكتور يحيى المشد فيه حيث كانت حافظة نقود الدكتور المشد لا تزال فى جيبه وكان بها أكثر من ١٤٠٠ فرنك إضافة إلى عدة مئات من الدولارات .. وهذه الحقيقة جعلت المحققين يستبعدون السرقة كدافع لارتكاب الجريمة .

ثم اكتشف المحققون أن الفندق الذى يقيم به الدكتور المشد يتصف بأن به عدداً من الفتيات الصغيرات الجميلات التى يقدمن « خدماتهن » الخاصة للضيوف .. وكانت إحداهن وتسمى « مارى كلود ماجال » قد حاولت التودد للدكتور يحيى المشد مساء يوم الجمعة أثناء عودته لغرفته .. ولكنه أعرض عنها وشكرها .. فلاحقته حتى باب غرفته ٩٤١ ولكنه شكرها بأدبه وقال لها إنه متعب ويريد أن يستريح .. وقد ذكرت «مارى كلود ماجال » للشرطة الفرنسية إنها انتظرت خارج غرفته لبضع دقائق لعله يغير رأيه .. ولكن دون جدوى.. وذكرت أيضا « مارى كلود ماجال » أنه لو كان هناك أحد داخل الغرفة وقت دخول الدكتور يحيى المشد لها مساء يوم الجمعة لسمعت أصوات المشادة أو إطلاق الرصاص أو العراك بينهما .. ولكن ذلك لم يحدث .

وقد روت فتاة الليل الفرنسية « مارى كلود ماجال »

رواياتها تلك للسلطات الفرنسية فى الأول من يوليو ـ تموز ١٩٨٠ وعندما أرادت سلطات الشرطة الفرنسية استدعاءها مرة ثانية للتحقيق معها وسماع أقوالها تبين للشرطة الفرنسية أن « مارى كلود ماجال » تعرضت لاعتداء يوم ١٢ يوليو ـ تموز وأنها فارقت الحياة .

وقيدت الحادثة ضد المجهول !

ولم تشأ سلطات التحقيق الفرنسية أن تقول عن ذلك المجهول أنه « الموساد » .

●●●

القصة الخامسة حدثت فى مصر .. وضحيتها الدكتور سعيد السيد بدير .. أبوه هو الفنان والممثل والمخرج السيد بدير .. وابنه سعيد كان نابغة فى مجال هندسة الاتصالات والالكترونيات .. تخرج سعيد السيد بدير فى الكلية الفنية العسكرية دفعة مايو ١٩٧٢ وأكمل دراساته العليا فحصل على الماجستير والدكتوراه .. وكان يعد ثالث العلماء على مستوى العالم فى مجال الميكرويف والاتصالات الفضائية .. شغل منصب رئيس قسم بحوث الموجات والهوائيات بإدارة البحوث بالقوات الجوية المصرية بعد عودته من إنجلترا وحصوله على درجة الدكتوراه من جامعة كنت أغسطس / آب ١٩٧٩ .. وكانت بحوثه ودراساته ومقالاته عن الاتصالات والميكرويف وهوائيات الاستقبال والإرسال تنشر فى أرقى المجلات العلمية المتخصصة .

وقتها كان سعيد السيد بدير يحمل رتبة المقدم وسنه لا تتعدى الواحدة والثلاثين من العمر حيث أنه من مواليد حى

روض الفرج بالقاهرة فى ٤ يناير ـ كانون ثان ١٩٤٩ .

كانت اهتمامات الدكتور سعيد السيد بدير مركزة فى الأساس على الاتصالات بالأقمار الصناعية والمركبات الفضائية خارج الغلاف الجوى وهو مجال عسكرى استراتيجى يهم الدول أعضاء نادى الفضاء والأقمار الصناعية وهى ثمانى دول فقط بينها إسرائيل التى أطلقت أول قمر تجريبى لأغراض الاستطلاع الاستراتيجى والإنذار المبكر يسمى « أوفيك ـ ١ » فى يوم الاثنين ١٩ سبتمبر ـ إيلول ١٩٨٨ .

وكان وجود الدكتور سعيد السيد بدير فى القوات الجوية المصرية برتبة العقيد بالإضافة إلى نبوغه العلمى الذى وصل إليه فى سن مبكرة كفيل بأن يجعله موضع اهتمام أجهزة المخابرات الأجنبية وخاصة جهاز « الموساد » .

لقد خرج الدكتور سعيد السيد بدير من القوات المسلحة المصرية وسافر إلى ألمانيا الغربية فى أغسطس ـ آب ١٩٨٧ حيث عمل أستاذا زائرا بجامعة « ديوز بورج » بمرتب شهرى ٦٠٠٠ فرنك .. والأكثر أهمية من المرتب هى الامكانيات والقدرات العلمية والمعملية المتوافرة هناك .. ولكنه ـ وكما روي لى شقيقه سامح السيد بدير ـ أحس بأن هناك عيونا تتبعه وتراقبه .. وأيادى تعبث بأوراقه .. وشعر أن حياته وحياة زوجته جيهان أحمد محمد عبيد وحياة طفليه أحمد (٥ سنوات وقتها) ومحمد (٦ سنوات) فى خطر فقرر على الفور أن يعيد زوجته وطفليه إلى القاهرة .. ثم لحق بهم هاربا فى ٩ يونيه ـ حزيران ١٩٨٩ .

ويمجرد أن عاد أرسل إلى الرئيس محمد حسنى مبارك رسالة تحمل مخاوفه وتطلب منه حمايته .. خاصة أنه كان

ماثلا فى ذهن الدكتور سعيد السيد بدير ما جرى للعالمة الدكتورة سميرة موسى والدكتور سمير نجيب والدكتور يحيى المشد .

ثم .. ثم كان ما جرى فى الاسكندرية فى المنزل رقم ٢٠ شارع طيبة بحى كامب شيزار مساء الخميس ١٣ يوليو ـ تموز بعد عودة سعيد السيد بدير بنحو ٦ أشهر من ألمانيا .

مساء ذلك اليوم وفى تمام السابعة فوجىء المارة بجثة الدكتور سعيد السيد بدير تسقط من بلكونة بالطابق الثالث فوق الأرض حيث شقة سامح السيد بدير شقيق سعيد .

سارع طبيب يسكن فى المنزل المقابل للمنزل رقم ٢٠ شارع طيبة صوب التليفون طالبا الشرطة والنجدة ثم اتجه إلى حيث سقط الدكتور سعيد السيد بدير وكان جثة هامدة .

معاينة الشقة أوضحت وجود أنبوبة بوتاجاز فى غرفة النوم !!

ووجود بقعة دم واحدة على مخدة السرير !! وأن كل شىء فى حجرة النوم وعلى المكتب من أوراق كان مرتبا ومنظما بشكل لافت للانتباه .

التقرير المبدئى للطب الشرعى عن الوفاة ارجعها إلى صدمة عصبية وكسور متعددة فى القفص الصدرى والعمود الفقرى والأطراف ونزيف غزير إضافة إلى ثلاثة كسور فى عظمة الفك .

الطب الشرعى وكذلك النيابة أخذا القضية على أنها انتحار وتقرر حفظ القضية على هذا النحو !!

ولكن هل انتحر العالم المصرى .. العقيد متقاعد .. الدكتور سعيد السيد بدير ؟

أولا : الانتحار كان مستبعدا كما يقول شقيقه سامح السيد بدير لأن الدكتور سعيد كان متدينا ومؤمنا بالله .. وكان يحرص على الصلاة فى مواعيدها .. كما كان بارا بزوجته وطفليه وكانت ظروفه المالية متيسرة كما أن علمه وطموحه ونبوغه كانت جميعا بلا حدود .

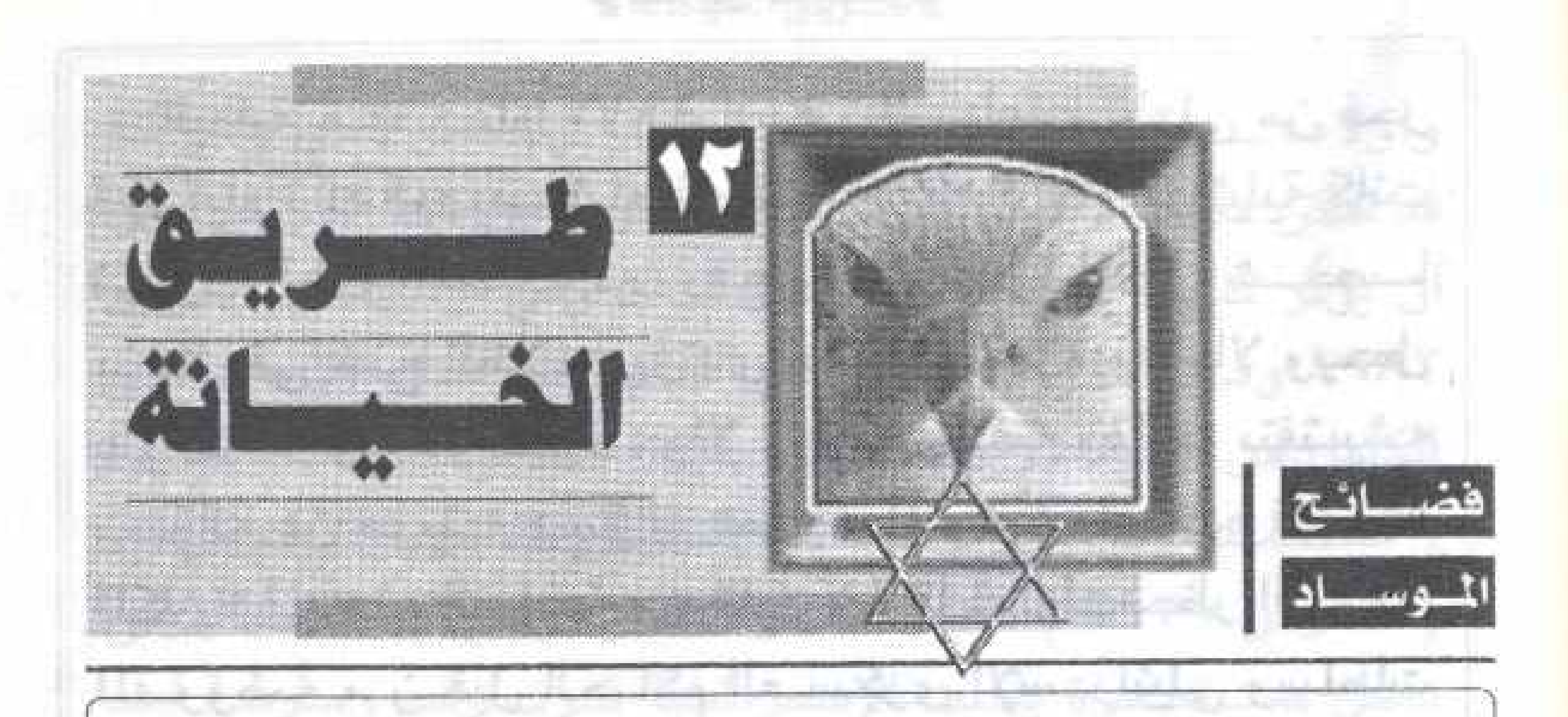
ثانيا : أنبوبة البوتاجاز التى نقلت لغرفة النوم من المطبخ وكما ثبت من معاينة النيابة بعد الحادث تسرب الغاز منها إلى الدرجة التى اشتم رائحة الغاز من يسكنون الطابق الثانى من المنزل رقم ٢٠ شارع طيبة .. ومعنى هذا أن كثافة الغاز قد وصلت فى حجرة نوم سعيد السيد بدير إلى درجة كثيفة تكفى لموته خنقا فكيف يقوم بعد ذلك ويقطع شرايين يده ثم يقفز من بلكونة الشقة ؟

ثالثا : إن بقعةالدم الموجودة على مخدة السرير بحجرة النوم لم يلاحظ لها استمرار على الأرض حتى سور البلكونة ولو كان هناك انتحار بقطع الشرايين كما ادعت إحدى الصحف لكان هناك استمرار للدم على الأرض وحتى سور البلكونة.

رابعا : إن تقرير الطبيب الشرعى المبدئى أوضح وجود ثلاثة كسور بعظمة الفك بجانب الكسور الأخرى المتعددة .. وهذا يرجح احتمال تعرض سعيد السيد بدير للضرب المبرح قبل التمكن منه لأنه نادرا جدا أن تحدث كسور من هذا النوع أثناء الانتحار بالقفز من مكان عال .

يبقى السؤال : إذا كان الانتحار مستبعدا فمن المستفيد من قتل أو اختفاء الدكتور سعيد السيد بدير .

والإجابة معروفة .. إنهم نفس الذين استفادوا من اختفاء الدكتورة سميرة موسى .. والدكتور سمير نجيب والدكتور يحيى المشد .



إذا كان السلام العادل والدائم يحتاج إلى قوة تحميه ـ فهو يحتاج أيضا إلى يقظة مستمرة وانتباه كامل من جانب « الجنود المجهولين » ضباط ورجال الأمن القومى وأمن الدولة الساهرين على حماية أمن الوطن والتصدى لمحاولات الاختراق والتسلل وزرع الجواسيس .. وهذا ما أكدنا ونؤكد عليه عبر حلقات « الحرب الخفية بين المخابرات العربية والموساد » وهو أيضا ما يؤكده سقوط عامر سالمان ارميلات أحدث جواسيس « الموساد » الإسرائيلى فى مصر والذى قبضت عليه سلطات الأمن وأجرى التحقيق معه واعترف اعترافا كاملا أمام نيابة أمن الدولة العليا المصرية وهو ينتظر الآن محاكمته أمام القضاء ليلقى جزاء الخيانة لوطنه .

القصة الكاملة للجاسوس الإسرائيلى عامر سالمان ارميلات .. فيما يلى تفاصيلها .

●●●

البداية صيف عام ١٩٧٧ .. وفى الساعات الأولى من فجر أحد أيام ذلك الصيف شاهدت دورية عسكرية إسرائيلية كانت تجوب الطرق الممتدة بين رفح وقطاع غزة المحتل شخصا يتسلل فى جنح الظلام ويرتدى جلبابا وغترة وعقالا ويحمل على كتفه وخلف ظهره جوالا .. فاستوقفته وقامت بتفتيشه وسؤاله عن هويته وسؤاله عما يحمله وسر تواجده فى ذلك المكان وفى هذه الساعة من الليل خارقا قرارات حظر التجول المفروضة من قبل الحاكم العسكرى الإسرائيلى وسلطات الاحتلال .

واكتشف قائد الدورية الإسرائيلية أن هذا الشخص مواطن من منطقة « مطلة رفح » يدعى عامر سالمان ارميلات يبلغ من العمر ٣٥ عاما وأن ما يحمله فى الجوال عبارة عن تقاوى ومخصبات لزراعة الخضراوات وأنه قام بسرقتها من أحد المخازن لزراعة قطعة الأرض التى يملكها والتى تبلغ مساحتها نحو الفدانين ونصف .. فأمر قائد الدورية الإسرائيلية بإلقاء القبض عليه بتهم خرق قرارات حظر التجول والسطو والسرقة وأودع عامر سالمان سجن غزة لقضاء فترة عقوبته .

فى داخل زنزانة السجن تعرف عامر سالمان على أحد مواطنى العريش واسمه على محمد سليمان جامع يبلغ من العمر وقتها حوالى ٣٢ عاما وكان محبوسا بتهمة خرق قرارات حظر التجول ـ وكانت مدة عقوبته أقل من تلك المحكوم بها على عامر سالمان ارميلات .. ولهذا خرج من السجن قبل عامر بنحو عام .

فى أواخر عام ١٩٧٨ خرج عامر سالمان بعد أن قضى مدة العقوبة .. وعاد إلى منزله فى « مطلة رفح » .. وإلى زوجته

وأولاده ـ ولكنه لم يقلع عن داء السرقة والسطو الذى يبدو أنه قد تمكن منه .. فعاود الانزلاق مرة أخرى فى تلك الجرائم دون أن يؤثر فيه درس السجن والعقاب .. وفى أوائل شهر فبراير ١٩٨٢ وقبل نحو شهرين من اتمام الانسحاب الإسرائيلى الكامل من شبه جزيرة سيناء طبقا لاتفاقيات كامب ديفيد (سبتمبر ١٩٧٨) ومعاهدة السلام المصرية الإسرائيلية (مارس ١٩٧٩) خطط عامر سالمان ارميلات للتسلل إلى داخل مستعمرة ياميت الإسرائيلية قرب رفح وسرقة أحد منازلها .. وقام بالفعل بتنفيذ ما خطط له و « لغبائه » الشديد حاول الخروج من المستعمرة وأسوارها وهو يحمل ثلاجتين كهربائيتين فتم ضبطه للمرة الثانية من قبل الإسرائيليين واقتيد للتحقيق معه .

فى داخل مبنى الإدارة العسكرية للحاكم الإسرائيلى فى رفح جرى التحقيق مع عامر سالمان ارميلات .. وكان الضابط العسكرى الإسرائيلى يسأل عامر سالمان ارميلات ويستجوبه.. بينما كان هناك إسرائيلى آخر يجلس صامتا وهو يتفحص بعينيه شخص عامر سالمان ارميلات الواقف أمام المحقق الإسرائيلى وهو يلاحظ ملامح الانهيار الكامل على عامر .

وفى تلك اللحظة طالب هذا الشخص الإسرائيلى من الضابط أن ينفرد للحظات بالمتهم عامر سالمان ارميلات . واستجاب الضابط الإسرائيلى .. وخرج .. ولم يبق فى الحجرة التى كان يجرى فيها الاستجواب سوى عامر سالمان .. وهذا الشخص الإسرائيلى الذى يبدو فى منتصف العقد الرابع من العمر وله ملامح شرقية .

للحظات ساد الصمت الحجرة بينما كانت نظرات ذلك

الإسرائيلى تلاحق قسمات وجه وملامح عامر سالمان .. ثم ابتسم له ودعاه للجلوس أمامه .. وبعد لحظات أخرى من الصمت ملأت فيها الحيرة عقل وتفكير عامر سالمان بدأ ذلك الإسرائيلى يتكلم فقال لعامر : اسمع يا عامر أنا ممكن أسقط عنك عقوبة السرقة .. وممكن جدا اليوم أتركك تذهب إلى منزلك وإلى زوجتك وأولادك بشرط .

وبلهفة شديدة رد عامر : اشرط .. وأمر .. وأنا تحت أمرك.. فابتسم الإسرائيلى مرة ثانية لهذا الرد وتلك اللهفة من جانب عامر وقال : بشرط أن تتعاون معنا .. وعلى فكرة سوف تستفيد جدا وسوف تحصل على نقود وأموال تغنيك عن المخاطرة بارتكاب جريمة السرقة مرة أخرى .

فانفرجت أسارير عامر سالمان وقال للإسرائيلى أنا تحت أمرك .. ورهن إشارتك .. ومستعد لأى عمل تكلفنى به .

فقال له ذلك الإسرائيلى : مستعد للتعاون مع المخابرات الإسرائيلية .. فقال عامر سالمان ودون تردد : أنا مستعد لأى حاجة تطلبها منى .

فابتسم الإسرائيلى وهو يقول له : أنا سعيد جدا بك .. وتأكد أنك سوف تكون سعيدا جدا بالتعاون معنا وعلى فكرة أنا اسمى « أبو شريف » .. وسوف أقوم بنفسى بتدريبك وتأهيلك للعمل المطلوب منك وسوف نبدأ من الغد فى التدريب.. والآن يمكنك أن تذهب إلى بيتك وزوجتك وأولادك .. وسألقاك هنا غدا فى العاشرة صباحا .

ولم يصدق عامر سالمان من ضابط « الموساد » الإسرائيلى أبو شريف .. وخرج من باب الحجرة ثم إلى خارج المبنى ودون أن يعترضه أحد من جنود الحراسة الإسرائيلية وأخذ

عامر سالمان يخطو نحو بيته وهو لا يصدق أنه حر طليق .. وفى نفس الوقت كان يخطو أولى خطواته فى طريق ارتكاب الجريمة العظمى خيانة الوطن والتجسس .

●●●

فى العاشرة تماما من صباح اليوم التالى حضر عامر سالمان ارميلات إلى مقر الحاكم العسكرى لرفح ووجد ضابط المخابرات الإسرائيلى « أبو شريف » فى انتظاره .. وبعد أن رحب به اصطحبه « أبو شريف » فى سيارته الجيب واتجه نحو « بئر سبع » فى مقر المخابرات الإسرائيلية « الموساد » وبمدينة بئر سبع بالنقب جرى تدريب عامر سالمان ارميلات على عمليات التجسس وجمع المعلومات .. وشارك فى تدريب عامر سالمان ضابط مخابرات إسرائيلى آخر يدعى « أبو نعيم » إلى جانب الضابط « أبو شريف » .

وخلال ذلك التدريب أوضح له الضابطان الاسرائيليان أن إسرائيل سوف تقوم بالانسحاب من كامل سيناء تنفيذا للاتفاق الموقع مع مصر .. ولكنهم - أى الاسرائيليين - يشكون دائما فى نوايا المصريين وفى مدى التزامهم بنصوص اتفاق السلام الموقع معهم .. ولهذا فهم يطلبون منه إذا ما رأى دبابات أو مدافع مقطورة إلى عجلات وبواسطة عربات نقل عسكرية فى حدود مناطق رفح والعريش والشيخ زويد وعلى امتداد المناطق الموازية لها جنوبا أن يقوم على الفور باطلاعهم.

وعندما سألهم عامر سالمان ارميلات عن الكيفية التى يحدد بها نوع تلك الأسلحة .. قال له أبو شريف إنه سوف يتعلم كيفية التمييز بين أنواع الدبابات المختلفة وأنواع المدافع المختلفة التى يمتلكها المصريون من خلال تدريب عملى وعلى الطبيعة

فى أحد المعسكرات قرب تل ابيب .

وبالفعل سافر عامر سالمان ارميلات إلى تل ابيب .. وبالقرب من المدينة عرجت السيارة التى كانت تقله و « أبو شريف » على أحد المعسكرات الإسرائيلية حيث وجد بداخلها أعدادا من الدبابات وأنواعا مختلفة من المدافع .. وعلى مدى يومين جرى تدريب عامر سالمان على كيفية التمييز بين الدبابات تى ٦٢ والدبابات تى ٥٨ والدبابات تى ٥٥ كما تم تعريفه بأنواع المدافع المتطورة على عجل وتلك المحملة على شاسيه دبابة .. وأجرى أبو شريف والمدربون الإسرائيليون أكثر من اختبار للجاسوس عامر سالمان ارميلات أكد فيها جميعا نجاحه وتأهله للقيام بدور الخائن والجاسوس .

وفى أعقاب ذلك قدم له ضابط « الموساد » الإسرائيلى أبو شريف مظروفا بداخله مبلغ كبير من المال وأخبره أنه قد تحدد له راتب شهرى فى حدود ٢٥٠ جنيها مصريا بالإضافة إلى مكافأة خاصة عن كل تقرير معلومات يقوم بتقديمه إليه وإلى « الموساد » .

وعندما سأله عامر سالمان آرميلات عن الكيفية التى يتم بها تقديم ما يتحصل عليه من معلومات قال له أبو شريف : إن كل ما عليه عقب تسليم باقى الأراضى فى سيناء إلى السلطات المصرية أن يتسلل عبر الحدود عند منطقة المدفونة ويرفع منديلا أبيض لأى دورية حدودية إسرائيلية ويطلب منها توصيلها إليه .

●●●

دفعت « الموساد » الإسرائيلى الجاسوس عامر سالمان آرميلات إلى رفح قبل أيام من الانسحاب الإسرائيلى من سيناء

وذلك بعد أن تم تأهيله وتدريبه وتعريفه بالمهام التجسسية المطلوبة منه .

وبدأ الجاسوس الخائن عامر سالمان يزاول نشاطه التجسسى دون أن تعرف زوجته وأولاده شيئا عما يقوم به .. كان كثير السفر إلى الشيخ زويد ومناطق بئر تمارا وبالوظة ونخل والكونتيلا وإلى العريش .. وكان يرقب كل شىء ويدونه فى ذاكرته ويحفظه جيدا ثم يتجه بعد ذلك إلى منطقة «المدفونة» ومن هناك يتسلل إلى داخل الحدود الإسرائيلية ويستوقف أول دورية مرور حدودية إسرائيلية ويطلب منها توصيله إلى ضابط « الموساد » « أبو شريف » طبقا لما هو متفق عليه سلفا بينهما .

●●●

وفى إحدى تلك المرات وكان ذلك فى شهر يوليو ١٩٨٢ وبعد نحو ثلاثة أشهر تقريبا من بدء نشاطه التجسسى اتجه عامر سالمان ارميلات إلى موقف السيارات فى رفح وطلب من قاعود سليمان حماد يونس توصيلة خصوصية بسيارته الأجرة إلى منطقة « بئر جفجافة » على الحدود المصرية الاسرائيلية ـ وأثناء سيرهما بالسيارة أخذ عامر سالمان يتجاذب أطراف الحديث مع سائق السيارة قاعود سليمان وعرف من خلال الحديث أن لقاعود شقيقة مطلقة تعيش فى إسرائيل فى منطقة النقب وإنه يريد ويسعى جاهدا من أجل إحضارها إلى مصر .. ولكن دون جدوى .. وهنا عرض عليه عامر سالمان ارميلات استعداده لإحضار شقيقته من داخل إسرائيل مقابل أن يتعاون قاعود سليمان معه فاندهش وسأله عن الكيفية التى سيخرج بها أخته المطلقة من إسرائيل ..

وما هو التعاون المطلوب منه مع عامر ؟ .. فقال له عامر سالمان : إنه يعرف ضابطا فى المخابرات الإسرائيلية .. وأن هذا الضابط له نفوذ كبير ويمكن أن يساعده وبسهولة فى إخراج شقيقته المطلقة من هناك .. والمطلوب فقط من قاعود أن يعمل لحساب المخابرات الإسرائيلية وسوف يستفيد ماديا مقابل ذلك العمل .

فعاد قاعود يسأله : ولكن ماهو العمل الذى تطلبه المخابرات الإسرائيلية منه والذى يرى أنه يمكنه القيام به لصالحها ؟ فقال له الجاسوس عامر سالمان : إنك كثير السفر والترحال بسيارتك الأجرة إلى الشيخ زويد والعريش ونخل والكونتيلا وبئر تمارا وإلى بالوظة وغيرها وكل ما عليك إذا ما شاهدت دبابات أو مدافع كبيرة أن تخبرنى .. وسوف يقومون بحل مشكلة أختك وسيعطونك نقودا كثيرة .

ولاحظ عامر سالمان أن قاعود سائق السيارة الأجرة لم يقل نعم .. ولكن فى نفس الوقت لم يرفض فكرة التعاون .. وعرض العمل لحساب المخابرات الإسرائيلية .

وعندما وصل إلى « بئر جفجافة » قال قاعود سائق السيارة سأفكر فى الأمر جيداً وسوف أرد عليك خلال يومين .

وغادر عامر سالمان السيارة متجها نحو الحدود الإسرائيلية بينما عاد قاعود سليمان مرة أخرى إلى رفح وهو شارد الذهن يفكر كثيرا فى العرض الذى قدمه إليه عامر سالمان .. وفى جريمة الخيانة لوطنه والتجسس لصالح المخابرات الإسرائيلية الموساد .

ولم يفق قاعود سليمان من دهشته وشروده على طول الطريق الخالى من السيارات إلا عندما اقترب بسيارته من

مدخل مدينة رفح .. فوجد نفسه وبتلقائية شديدة يتجه إلى مكتب مباحث أمن الدولة ويطلب مقابلة أى ضابط مسئول .

وجاء الضابط (م ١) لمقابلة قاعود واستمع منه لكل كلمة سمعها من المدعو عامر سالمان ارميلات ثم شكره على حسه الوطنى .

فى أعقاب هذه المقابلة جرت عملية تحريات واسعة من قبل جهاز أمن الدولة على المدعو عامر سالمان ارميلات وروقبت تحركاته .. وصدر أمر باعتقاله فى أواخر أغسطس ١٩٨٢ وظل رهن الاعتقال لنحو ١٥ شهرا .

ونظرا لعدم كفاية الأدلة لإثبات تهمة التجسس أفرج عن عامر سالمان ارميلات فى نوفمبر ١٩٨٣ ، وأحس عقب الإفراج عنه أنه مراقب وأن « العين عليه » من قبل أجهزة الأمن .. فقرر الجاسوس أن « يكمن » ويجمد نشاطه لفترة حتى تخف المراقبة الأمنية عنه .

●●●

ولفترة امتدت نحو أربع سنوات ظل عامر سالمان ارميلات فى حالة كمون وسكون وعدم القيام بأى نشاط تجسسى .. لكن فى أواخر عام ١٩٨٧ عاود نشاطه الضار بأمن مصر وبقواتها المسلحة حيث تسلل مرة أخرى إلى إسرائيل عبر الحدود وذهب للقاء ضابط « الموساد » أبو شريف عن طريق إحدى دوريات الحدود الإسرائيلية .

وفى هذا اللقاء عاقب ضابط « الموساد » أبو شريف الجاسوس عامر سالمان على تصرفه الذى أدى إلى كشفه أمام أجهزة الأمن المصرية وطلب منه ألا يقدم على هذا التصرف مرة أخرى .. واعتذر الجاسوس عن تصرفه وأبدى استعداده

لمعاودة نشاطه لصالح « الموساد » مرة أخرى بعد أن اختفت المتابعة الأمنية المصرية له .. وقبل أن ينتهى اللقاء قدم أبو شريف مظروفا بداخله مبلغ ٢٠٠٠ جنيه مصرى للجاسوس عامر سالمان وطلب منه أن ينشط مرة أخرى فى عملية جمع المعلومات .. وأن يتصل به بنفس وسيلة الاتصال أى التسلل عبر الحدود ـ كلما جد جديد لديه .. كما طلب منه أن يبحث عن وظيفة أو عمل حكومى حتى يكون ساترا لنشاطه التجسسى .

●●●

عاد الجاسوس عامر سالمان إلى رفح .. وعاد يمارس وبهمة نشاطه التخريبى التجسسى لصالح « الموساد » وحاول جاهدا أن يجد وظيفة أو عملا حكوميا طبقا لما طلبه منه ضابط « الموساد » أبو شريف .. ونجح عامر سالمان عن طريق أحد جيرانه فى أن يجد وظيفة بمنطقة رفح التعليمية وهى فراش فى مدرسة المطلة الإعدادية .

واستمر عامر فى ممارسة نشاطه لصالح « الموساد » دون أن يدرى أحد ممن حوله سواء زوجته أو أولاده السبعة بالدور التخريبى والتجسسى الذى يقوم به لصالح « الموساد » الإسرائيلى .

ولأن النقود التى كان يحصل عليها من ضابط « الموساد » أبو شريف لم تكن كافية لمواجهة كافة نفقاته وأولاده ـ فكر عامر سالمان ارميلات فى وسيلة جمع المال والثراء السريع عن طريق المخدرات وجلبها من إسرائيل .. ولأنه لص سابق يعرف أنه عند السرقة يجب أن يسرق ماخف وزنه وغلا ثمنه فكر عامر سالمان فى الاتجار « بالهيروين » .. وعرض على ضابط

« الموساد »أبو شريف فكرة تسهيل الحصول على شحنة هيروين لتهريبها إلى داخل مصر وتحقيق ثروة من ورائها تؤمن حياته وزوجته وأولاده .. فوافقه ضابط « الموساد » أبو شريف على ذلك على اعتبار أن إدخال هذه السموم القاتلة إلى مصر ونشرها بين الشباب يحقق أحد الأهداف الاستراتيجية « للموساد » الإسرائيلى ولكنه طلب من عامر سالمان مبلغ ١٢ ألف دولار قيمة تحضير وتجهيز هذه الكمية له ووعده عامر سالمان بتجهيز هذا المبلغ .

●●●

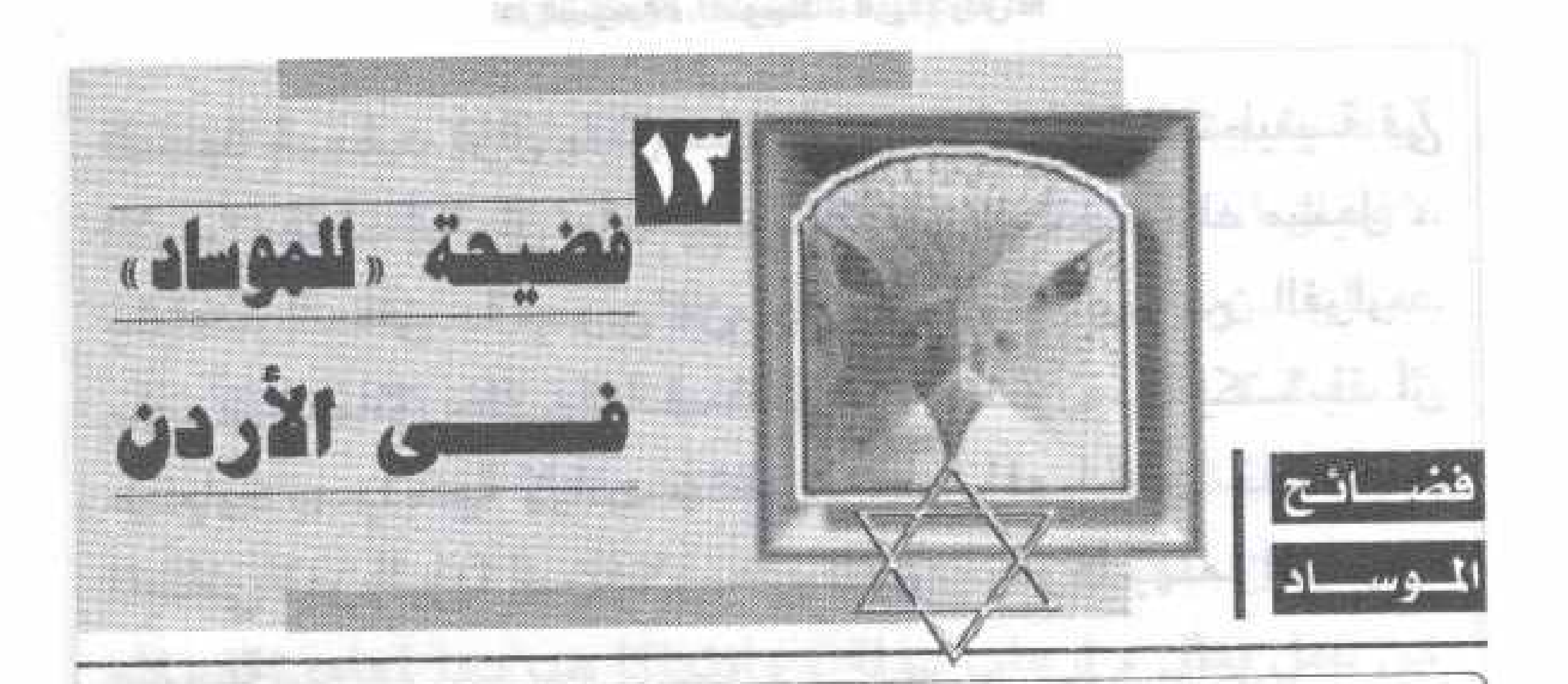
عاد عامر سالمان إلى رفح وهو يفكر فى كيفية تدبير مبلغ الاثنى عشر ألف دولار التى ستضمن له ثروة لا تقل عن ستة ملايين جنيه مصرى إذا ما اقتسم قيمة الشحنة مع تاجر مخدرات .

وأخذ يفكر فى شخص يثق فيه ويمكن أن يكون لديه مبلغ الاثنى عشر ألف دولار ولديه قدرة تصريف هذه المخدرات عقب جلبها .. واتجه تفكيره إلى محمد سليمان جامع زميله السابق فى سجن غزة عام ١٩٧٧ والمقيم فى العريش .. فسافر إليه وقابله .. وخلال اللقاء عرض عليه عامر سالمان ارميلات فكرة جلب شحنة مخدرات مقدارها ١٢ كيلو هيروين بتسهيل من المخابرات الإسرائيلية « الموساد » على أن يتم اقتسام عائد بيعها فيما بينهما مناصفة والذى لن يقل بأى حال عن ١٢ مليون جنيه وعندما سأله محمد سليمان بن جامع عن صلته بالمخابرات الإسرائيلية اعترف عامر سالمان ارميلات لزميله السابق فى سجن غزة أنه يتعاون مع المخابرات الإسرائيلية منذ عام ١٩٨٢ مقابل مبالغ مالية .. وإنه دائم

التسلل عبر الحدود إلى داخل إسرائيل والاتصال بأحد ضباط « الموساد »فتظاهر محمد سليمان جامع بالموافقة على صفقة المخدرات .. وهنا طلب منه عامر سالمان ارميلات مبلغ ١٢ ألف دولار من ثمن تلك الشحنة ستدفع لمن سيحضرها من داخل إسرائيل ، فطلب محمد سليمان مهلة لتدبير مبلغ الاثنى عشر ألف دولار .. ثم دعا عامر سالمان زميله السابق فى سجن غزة محمد سليمان جامع لزيارة منطقة « نجع شباب » على الحدود المصرية ـ الإسرائيلية والتى اتفق أن تكون نقطة تسليم شحنة المخدرات .. وبعد زيارة المنطقة أكد محمد سليمان جامع أنه سيسعى جاهدا لتدبير مبلغ الاثنى عشر ألف دولار وأظهر جدية للمشاركة فى صفقة الثراء السريع .

ولكن عقب هذه المقابلة سارع محمد سليمان جامع إلى طلب لقاء أحد ضباط أمن الدولة فى العريش وقابل بالفعل الضابط ع.أ. ص . وأفضى له بكل ماعرضه عليه عامر سالمان ارميلات وما قاله عن نشاطه التجسسى لصالح « الموساد » الإسرائيلى.

وتم إعداد مذكرة عاجلة بهذا الموضوع وتم رفعها إلى رئيس جهاز أمن الدولة ووزير الداخلية .. وتم ضبط واعتقال الجاسوس عامر سالمان ارميلات الذى اعترف بكل ما جاء فى أقوال الشهود .. وهو الآن ينتظر المحاكمة.. وحكم القضاء فى من خان وطنه وبلده .



الزمان : صباح يوم الخميس ٢٥ سبتمبر ١٩٩٧

المكان : شارع وصفى تل ـ منطقة تلال العلى ـ العاصمة الأردنية عمان .

المشهد : خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة المقاومة الفلسطينية الإسلامية « حماس » فى العاصمة الأردنية عمان ينزل من سيارته أمام البناية التى يوجد بها مكتبه ويتجه مترجلا إلى مدخل البناية .. يقترب منه عند مدخل البناية شخصان ذا ملامح غربية .. يهجمان عليه فجأة .. ويقوم أحدهما وهو ممسك بجهاز غريب فى يده بحقنه بمادة كيماوية فى أذنه اليسرى .. ثم يسرعان بالفرار .. يسقط خالد مشعل على الأرض وهو يشعر بما يشبه الانفجار المدوى فى أذنه اليسرى ثم بقشعريرة تسرى فى جسده ثم راح فى غيبوبة .

فى نفس تلك اللحظات المتسارعة فى أحداثها يصل سائق

السيد محمد نزال ممثل حركة « حماس » الفلسطينية فى الأردن بهدف إيصال وتسليم رسالة إلى السيد خالد مشعل .. يشاهد السائق ما جرى عن بعد ومحاولة الرجلين الفرار .. يجرى السائق خلفهما لمسافة ٥٠٠ متر حيث يكتشف أن سيارة سياحية كانت تنتظر الرجلين المهاجمين خلف أحد المبانى فقفز إليها الرجلان على الفور وفرت بهما السيارة مسرعة .

السائق يستنجد بأحد أصحاب السيارات الخاصة .. ويستجيب صاحب السيارة الخاصة للاستغاثة ويقوم مع السائق بمطاردة السيارة السياحية التى تحاول الفرار بالمتهمين تصل سيارة المتهمين السياحية إلى شارع المدينة المنورة ويغادرها الشخصان المهاجمان ذا الملامح الغربية فى نفس الوقت الذى يلحق بهما السائق ويشتبك معهما ويتدخل المارة وبينهما ضابط من قوات جيش التحرير الفلسطينى المرابط فى الأردن ويتم الإمساك بالمهاجمين ونقلهما إلى أحد مخافر الشرطة المجاورة .. لتتكشف الحقيقة المدوية عن محاولة فاشلة من جانب جهاز المخابرات الإسرائيلية« الموساد » لاغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسى لحركة «حماس » فى الأردن .

وكان من الطبيعى أن يؤدى ذلك العمل الإرهابى الفاشل الذى تقوم به دولة إسرائيل إلى أزمة مع الأردن التى ترتبط معها باتفاقيات سلام ومعاهدة تتضمن التعاون فى كافة المجالات بما فيها المجال الأمنى والاستخبارى .. وقد شعر الملك حسين بالغضب الشديد لامتهان إسرائيل لسيادة الأردن على

أراضيه وشروعها فى تنفيذ هذه المحاولة الإجرامية الفاشلة لاغتيال أحد أبرز قياديى حركة حماس داخل العاصمة الأردنية عمان .. وأرسل الملك حسين يوم الأحد ٢٨ سبتمبر ١٩٩٧ شقيقه الأمير حسن ولى العهد إلى إسرائيل لينقل إلى « بنيامين نتنياهو » رئيس وزراء إسرائيل الغضب والاستياء الشديدين لما قام به جهاز المخابرات الإسرائيلية « الموساد » من عمل يمثل « إرهاب دولة » وانتهاكا صريحا لمعاهدة السلام الأردنية الإسرائيلية الموقعة عام ١٩٩٣ والتى تنص على ألا يهدد طرف أمن وسلامة الطرف الآخر .

ولم تتوقف تداعيات هذه المحاولة الإجرامية الفاشلة « للموساد » عند حدود علاقات الأردن وإسرائيل ولكنها امتدت إلى كندا أيضا حيث اتضح أن جوازات السفر الكندية التى كان يحملها المهاجمان للسيد خالد مشعل هى جوازات سفر مزورة .. وأن عملية تزويرها تمت فى إسرائيل عن طريق « الموساد » وأبدت حكومة كندا غضبها أمام العالم عما فعلته إسرائيل وقررت استدعاء سفيرها لدى إسرائيل للتشاور .

أما الأردن من ناحيته فلم يتوقف أبدا غضبه عند حدود الرسالة التى حملها ولى العهد الأردنى الأمير حسن إلى رئيس وزراء إسرائيل ولكن الملك حسين أوفد فى اليوم التالى (الاثنين ٢٩ سبتمبر ١٩٩٧) شقيقه الأمير حسن إلى العاصمة الأمريكية واشنطن حيث حمل إلى الرئيس الأمريكى « بيل كلينتون » رسالة شخصية من الملك حسين تعبر عن خطورة المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل على مسيرة السلام فى

الشرق الأوسط وما تمثله هذه المحاولة من انتهاك لأمن الأردن وسيادته على أراضيه .. فضلا عن تعارضها مع نصوص المعاهدة والاتفاقيات التى تضمنها السلام بين الأردن وإسرائيل .

وفى محاولة من جانب رئيس وزراء إسرائيل بنيامين نتنياهو لاحتواء الأزمة مع الأردن قام نتنياهو يرافقه وزير الخارجية دافيد ليفى ووزير البنية التحتية إريل شارون بزيارة سرية للأردن لتقديم الاعتذار للملك حسين عن محاولة اغتيال خالد مشعل .. وقد رفض الملك حسين استقبال نتنياهو ومرافقيه . واستقبلهم شقيقه الأمير حسن ولى العهد والذى نقل لرئيس وزراء إسرائيل مخاطر العمل الذى قام به جهاز « الموساد » على علاقات الدولتين ـ والحرج الذى يمثله للملك حسين أمام شعبه وأمام الرأى العام العربي

ويتردد أن الأمير حسن فى زيارته إلى إسرائيل يوم الأحد ٢٨ سبتمبر ١٩٩٧ طلب سرعة الحصول على الدواء اللازم لعلاج خالد مشعل من آثار المادة الكيماوية التى تم حقنه بها .. وأن إسرائيل استجابت لذلك فى محاولة منها لاحتواء آثار الأزمة الناجمة عن محاولة اغتيال خالد مشعل فوق الأراضى الأردنية .

ويتردد أيضا أن إريل شارون وزير البنية التحتية الإسرائيلى قد قام بزيارة سرية تالية للزيارة التى قام بها رئيس الوزراء ووزير الخارجية ورافقهما خلالها .. وأنه جرت خلال هاتين الزيارتين السريتين الاتفاق على بنود صفقة

لاحتواء الأزمة تضمنت إطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين (٦١ سنة) الزعيم الروحى لحركة حماس والمحكوم عليه بالسجن مدى الحياة فى إسرائيل مقابل تسليم إسرائيل المتهمين اللذين ارتكبا المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل .. وأرسل الملك حسين طائرة هليوكوبتر إلى إسرائيل قامت بنقل الشيخ أحمد ياسين إلى مدينة الحسين الطبية فى العاصمة الأردنية عمان حيث جرى علاجه ورعايته طبيا .. وقد حرص الملك حسين على أن يزور الشيخ أحمد ياسين فى مستشفاه ويطمئن عليه وبرفقته الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات .. كما زار الشيخ ياسين أيضا السيد خالد مشعل بعد أن تماثل للشفاء من آثار الهجوم الذى جرى ضده .

وإذا كان الشعب الفلسطينى قد استفاد من المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل باطلاق سراح الشيخ أحمد ياسين ـ المقعد والمصاب بالشلل ـ إلا أن إسرائيل وتحديدا نتنياهو رئيس الوزراء قد استفاد أكثر من جراء الصفقة التى جرت .. فقد كان من الممكن إذا جرت محاكمة للمتهمين عميلى « الموساد » اللذين نفذا المحاولة الفاشلة لاغتيال مشعل إلى سقوط حكومة « نتنياهو » والقضاء على الوجود السياسى لرئيس وزراء إسرائيل الذى اتضح أنه هو الذى أمر شخصيا بتنفيذ المحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل .

بعض الكتب والمراجع التى تمت الاستعانة بها فى إعداد مادة هذا الكتاب

١ ـ دكتور كامل سعفان ـ اليهود تاريخا وعقيدة

٢ ـ صموئيل تينجر وآخرون ـ اليهود في البلدان الإسلامية

٣ ـ القرآن الكريم

٤ ـ العهد القديم

٥ ـ الشيخ صلاح أبو إسماعيل ـ اليهود في القرآن الكريم

٦ ـ محمد أحمد برابنق ـ مجموعة قصص الأنبياء

٧ ـ مجدي نصيف ـ المخابرات الإسرائيلية

٨ ـ سعيد الجزائرلي ـ المخابرات والعالم

٩ ـ أيريش فولات ـ عبير داود (عمليات الوحدات السرية الإسرائيلية)

١٠ ـ جمال الدين حسين ـ القوة العسكرية الإسرائيلية

١١ ـ جمال الدين حسين ـ سقوط نجم مخابرات إسرائيل

١٢ ـ عبد الفتاح الديب ـ باروخ في المصيدة

١٣ ـ دينيس أيزنبرج وآخرون ـ « الموساد »

١٤ ـ إيلي زعيرا ـ حرب يوم الغفران

١٥ ـ محمود مراد ـ جاسوس في القاهرة

١٦ ـ حسنى أبو اليزيد ـ الملف السرى لرأفت الهجان

الفهرس

الصفحة



هذا الكتاب

دعارة.. جنس.. عاهرات.. قتل.. واغتيالات!!

هذه هى الملامح الأساسية لعمليات جهاز المخابرات الإسرائيلى «الموساد».. هذا الجهاز الذى تفوق على نفسه فى إبداع أساليب أكثر قذارة وأكثر تدنياً.. فالجنس بالنسبة له علامة أساسية وقاسم مشترك فى كل عملياته!

وهذا الكتاب يعرض قصصاً واقعية تكشف النقاب عن فضائح «الموساد».. فليس صحيحاً ما تشيعه أجهزة الإعلام الأمريكية والأوربية عن أن جهاز المخابرات الإسرائيلى من أفضل أجهزة المخابرات فى العالم.. يؤكد ذلك إخفاقاته الكثيرة وعملياته الفاشلة المتكررة والتى كانت بمثابة فضائح مدوية فى أرجاء العالم بدءاً من «فضيحة لافون» عام ١٩٥٤، وانتهاء «بفضيحة نتنياهو» لاغتيال خالد مشعل أحد قادة حركة «حماس» الفلسطينية فى الأردن عام ١٩٩٧.

جمال الدين حسين

الثمن ٥ جنيهات

طبع بمطابع أخبار اليوم